

قرّة العيون بشرح نظم ابن يامون

أبي محمد فاسم بن أحمد بن موسى بن يامون الشاذلي الأحماسي

في

الكتاب الحكيم

ومما يتعلق به مما يجب أو يسأل

لأبي عبد الله محمد التهامي بن المديني كقون الإدريسي الحسيني

الفايبي المؤلف سنة ١٣٢٢ هـ - ١٩١٥ م

بمناية
بشام عبد الوهاب الجبالي

دار ابن خزم

الحفظ والرجوع

الطبعة الأولى

الكتاب النكاح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قرّة العيون بشرح نظم ابن يامون

أبي محمد فاسم بن أحمد بن موسى بن يامون التليدي الأحمسي

في

أخبار النكاح

وما يتعلق به مما يجب أو يباح

لأبي عبد الله محمد التهامي بن المدي كئون الإدريسي الحسيني

الفاسي

المتوفى سنة ١٣٣٣ هـ = ١٩١٥ م

بعناية

بسام عبد الوهاب البحابي

دار ابن حزم

المطبعة والنشر

حُقوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ
الطَّبْعَةُ الْأُولَى

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

AL-JAFFAN & AL-JABI
Printers - publishers

JAFFAN TRADERS P.O.Box: 54170 - 3721 Limassol - CYPRUS
Fax: 357 - 5 - 591160 Phone: (05) 583345
<http://www.jaffan.com/> - E-mail: hj@jaffan.com

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - صرب: ١٤/١٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

* * *

تَرْجُمَةُ ابْنِ يَامُون

هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ قَاسِمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى ، ابْنُ يَامُونِ التَّلِيدِيِّ
الْأَخْمَاسِيِّ .

ذَكَرَ لَهُ سَرْكِيسٌ فِي مُعْجَمِهِ مَنْظُومَتَهُ فِي آدَابِ النِّكَاحِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ
مِمَّا يَجِبُ أَوْ يُبَاحُ ، وَأَنَّهُ شَرَحَهُ بِشَرْحٍ أَوَّلُهُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ
النِّكَاحَ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الْإِعْتِصَامِ ، وَأَكْبَرَ التَّعَقُّفِ وَالتَّحْصَنِ مِنَ
الْأَوْزَارِ وَالْآثَامِ . وَأَنَّهُ طُبِعَ بِفَاسٍ سَنَةَ ١٣١٧ هـ ، ١١٢ صَفْحَةً ،
وَبِهَامِشِهِ : الشَّرْحُ الْمُسَمَّى : « قُرَّةُ الْعُيُونِ بِشَرْحِ نَظْمِ ابْنِ يَامُون » .

مَصَادِرُ تَرْجُمَتِهِ :

.. « مُعْجَمُ الْمَطْبُوعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْمُعَرَّبَةِ » لسَرْكِيسٍ : ٢٨٦ و ٢٨٧ .

* * *

ترجمة كُنُون

هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ التَّهَامِيُّ بْنُ الْمَدَنِيِّ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ كُنُون
الْإِذْرِيْسِيُّ الْحُسَيْنِيُّ الْفَاسِيُّ (. . . - ١٣٣٣ هـ = . . . - ١٩١٥ م) .
فَقِيهٌ مَالِكِيٌّ ، مِنْ الْوُعَاظِ . مِنْ أَهْلِ فَاسَ . سَكَنَ طَنْجَةَ وَتُوفِيَ
بِهَا .

مؤلفاته :

- « أَرْبَعُونَ حَدِيثًا فِي فَضْلِ الْجِهَادِ » قَالَ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ التَّلِيدِيُّ فِي كِتَابِهِ : « تُرَاثُ الْمَغَارِبَةِ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ
وَعُلُومِهِ » ، صَفْحَةٌ : ٦٢ رَقْم : ١٤٨ : طُبِعَ عَلَى الْحَجَرِ بِفَاسِ .

- « أَرْبَعُونَ حَدِيثًا فِي فَضْلِ الْحَجِّ » قَالَ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
التَّلِيدِيُّ فِي كِتَابِهِ : « تُرَاثُ الْمَغَارِبَةِ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ وَعُلُومِهِ » ،
صَفْحَةٌ : ٦٢ رَقْم : ١٤٥ : طُبِعَ عَلَى الْحَجَرِ بِفَاسِ .

- « أَرْبَعُونَ حَدِيثًا فِي الزَّكَاةِ » قَالَ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
التَّلِيدِيُّ فِي كِتَابِهِ : « تُرَاثُ الْمَغَارِبَةِ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ وَعُلُومِهِ » ،
صَفْحَةٌ : ٦٢ رَقْم : ١٤٧ : طُبِعَ عَلَى الْحَجَرِ بِفَاسِ .

- « أَرْبَعُونَ حَدِيثًا فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ » قَالَ الْأُسْتَاذُ

- « أَرْبَعُونَ حَدِيثًا فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ » قَالَ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّلِيدِيُّ فِي كِتَابِهِ : « ثُرَاثُ الْمَغَارِبَةِ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ وَعُلُومِهِ » ، صفحة : ٦٢ رقم : ١٤٦ : طُبِعَ عَلَى الْحَجَرِ بِفَاسٍ .

- « أَرْبَعُونَ حَدِيثًا فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا » قَالَ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّلِيدِيُّ فِي كِتَابِهِ : « ثُرَاثُ الْمَغَارِبَةِ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ وَعُلُومِهِ » ، صفحة : ٦٢ رقم : ١٥٠ : طُبِعَ عَلَى الْحَجَرِ بِفَاسٍ .

- « أَرْبَعُونَ حَدِيثًا فِي فَضْلِ صِيَامِ رَمَضَانَ وَقِيَامِهِ » قَالَ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّلِيدِيُّ فِي كِتَابِهِ : « ثُرَاثُ الْمَغَارِبَةِ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ وَعُلُومِهِ » ، صفحة : ٦٢ رقم : ١٤٩ : طُبِعَ عَلَى الْحَجَرِ بِفَاسٍ .

- « أَرْبَعُونَ حَدِيثًا فِي فَضْلِ الْهَيْلَلَةِ » قَالَ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّلِيدِيُّ فِي كِتَابِهِ : « ثُرَاثُ الْمَغَارِبَةِ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ وَعُلُومِهِ » ، صفحة : ٦٢ رقم : ١٥٢ : طُبِعَ عَلَى الْحَجَرِ بِفَاسٍ .

- « أَرْبَعُونَ حَدِيثًا فِي فَضْلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَبَرَكَاتِهِ الْمُدْخَرَةِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ » قَالَ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّلِيدِيُّ فِي كِتَابِهِ : « ثُرَاثُ الْمَغَارِبَةِ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ وَعُلُومِهِ » ، صفحة : ٦٢ رقم :

- « الْأَرْبَعِينَاتُ الْحَدِيثِيَّةُ » فِي مَوْضُوعَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ ، تَفْصِيلُهَا
الْكَتُبُ السَّابِقَةُ .

- « إِرْشَادُ الْقَارِي لِصَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » قَالَ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ التَّلِيدِيُّ فِي كِتَابِهِ : « ثَرَاثُ الْمَغَارِبَةِ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ
وَعُلُومِهِ » ، صَفْحَةٌ : ٤٢ رَقْم : ٥٤ : طُبِعَ عَلَى الْحَجَرِ بِفَاسَ ، سَنَةِ
١٣٢٨ هـ ، مَعَ حَاشِيَةِ ابْنِ زَكْرِي وَالتَّكْمِيلَاتِ الْأُخْرَى . وَأَضَافَ :
وَهُوَ تَكْمِيلٌ لِلْجُزْءِ الرَّابِعِ مِنْ حَاشِيَةِ ابْنِ زَكْرِي عَلَى « صَحِيحِ
الْبُخَارِيِّ » . وَفِي الصَّفْحَةِ : ١١٣ ، رَقْم : ٣٨١ نَسَبَ التَّكْمِيلَ
لِمُحَمَّدِ بْنِ الْمَدَنِيِّ كُنُونُ الْفَاسِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةِ ١٣٠٢ هـ وَقَالَ : كَمَّلَ
بَعْضَ الْأَجْزَاءِ : الثَّلَاثَ وَالرَّابِعَ وَالْخَامِسَ . فَهَلْ هُمَا عَمَلَانِ
مُسْتَقْلَانِ أَمْ هُنَاكَ التَّبَاسُّ ؟

- « أَقْرَبُ الْمَسَالِكِ » تَعْلِيقٌ عَلَى « الْمَوْطَأِ » ، قَالَ الْأُسْتَاذُ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّلِيدِيُّ فِي كِتَابِهِ : « ثَرَاثُ الْمَغَارِبَةِ فِي الْحَدِيثِ
النَّبَوِيِّ وَعُلُومِهِ » ، صَفْحَةٌ : ٥٠ رَقْم : ٨٦ : طُبِعَ بِالْمَغْرِبِ ، سَنَةِ
١٩٨٨ م .

- « تَقْيِيدَاتٌ فِي نِيَّةِ مُرِيدِ الْعُقُودِ » قَالَ سَرْكِيسٌ فِي مُعْجَمِهِ
صَفْحَةٌ : ٧١٧ : فِي الْمَسْجِدِ وَفِي بُرُورِ الْوَالِدَيْنِ ، سَنَةِ ١٣٠٨ ،
٨ صَفْحَاتٍ .

- « خَتَمٌ » قَالَ سَرْكِيْس فِي مُعْجَمِهِ صَفْحَةٌ : ٧١٧ أَنَّهُ طُبِعَ فِي

فَاس ، سَنَةِ ١٣٠٨ هـ ، ٢٤ صَفْحَةٌ .

- « شَرْحُ مُسْلِمٍ » وَهُوَ عِنْدَ الْأُسْتَاذِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّلِيدِيِّ فِي

كِتَابِهِ : « تُرَاثُ الْمَغَارِبَةِ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ وَعُلُومِهِ » ، صَفْحَةٌ :

٢٧٦ رَقْم : ١٠٩٦ : « الْمُلِمُّ بِشَرْحِ الْفَاطِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ » .

- « مَنَاهِلُ الصَّافَا فِي حَلِّ الْفَاطِ الشَّافَا » قَالَ عَنْهُ الزَّرْكَلِيُّ :

مَخْطُوطٌ ، فِي جُزْأَيْنِ فِي خَزَانَةِ الرَّبَاطِ ، رَقْم : ٤٧١ جَلا . وَعِنْدَ

الْأُسْتَاذِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّلِيدِيِّ فِي كِتَابِهِ : « تُرَاثُ الْمَغَارِبَةِ فِي

الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ وَعُلُومِهِ » ، صَفْحَةٌ : ٢٨٢ رَقْم : ١١٢٨ :

« الْمَنْهَلُ الْأَصْفَى بِالتَّغْلِيْقِ عَلَى الشَّافَا لِلْقَاضِي عِيَّاضٍ » وَأَحَالَ إِلَى

« مُعْجَمِ الْمَطْبُوعَاتِ الْمَغْرِبِيَّةِ » صَفْحَةٌ : ٦٦ .

- « نَصِيحَةُ الْمُؤْمِنِ الرَّشِيدِ فِي الْحَضِّ عَلَى تَعْلُمِ عَقَائِدِ التَّوْحِيدِ » .

مَصَادِرُ تَرْجَمَتِهِ :

« الْأَعْلَامُ » ٩ لِلزَّرْكَلِيِّ ٦ / ٦٥ .

- « تُرَاثُ الْمَغَارِبَةِ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ وَعُلُومِهِ » الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ

أَبْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّلِيدِيُّ ، دَارُ الْبَشَائِرِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، بِيْرُوتَ ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى .

- « الدُّرُّ الْمَكْنُونُ » الْمَشْرِفِيُّ : ١١٠ .

- « مُعْجَمُ الشُّيُوخِ » لِعَبْدِ الْحَفِيْظِ الْفَاسِيِّ ١ / ١٦٧ .

- « مُعْجَمُ الْمَطْبُوعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْمُعَرَّبَةِ » لسُرْكِيْس : ٧١٧ .

* * *

هذا الكتاب :

يَتَعَلَّقُ مَوْضُوعُ الْكِتَابِ بِالْجِنْسِ وَالْآدَابِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِهِ ، وَيَكُونُ الْخِطَابُ الْجِنْسِيُّ عَادَةً ، بَلْ دَائِمًا مَشْرُوطًا بِالْكِتْمَانِ وَبِكَافَةِ شُرُوطِ الْأَمَانِ .

وَإِنْ قُلْنَا : إِنَّ الدِّينَ هُوَ أَدَاءُ هَذَا التَّحْرِيمِ ، فَإِنَّ هَذَا لَا يَنْطَبِقُ عَلَى الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ ، إِنَّ مِنْ حَيْثُ الْأَحْكَامُ ، أَوْ مِنْ حَيْثُ السُّلُوكُ . لَكِنَّ هَذَا الْحَظَرَ يَنْطَبِقُ عَلَى أَقْوَالِ النَّاسِ الَّذِينَ يُصْدِرُونَ أَحْكَامًا لَيْسَ لَهَا مُسْتَنَدٌ دِينِيٌّ ، لَكِنَّهُمْ يَنْسُبُونَهَا إِلَى الدِّينِ ، فَيَقُولُ : هَذَا حَرَامٌ ، وَذَاكَ لَا يَجُوزُ ، وَهَكَذَا .

وَيَنْسَحِبُ أَيْضًا عَلَى مَوْسَّسَاتِ لَهَا صِبْغَةٌ دِينِيَّةٌ أَوْ صِبْغَةٌ رَسْمِيَّةٌ ، تُصْدِرُ قَرَارَاتٍ وَقَوَانِينَ فِي مَنَعِ هَذَا الْخِطَابِ بِشَكْلِ عَامٍّ ، دُونَ تَفْرِيقِ بَيْنَ مَا هُوَ مَسْمُوحٌ وَمَا هُوَ مَمْنُوعٌ .

وَضَنِّي أَنَّنَا كُلَّنَا نَسْمَعُ أَوْ سَمِعْنَا مِنْ كِبَارِ السَّنِّ الْمَنَعِ عَنِ التَّطَرُّقِ إِلَى الْمَوْضُوعَاتِ الْجِنْسِيَّةِ ، وَتَجَاهُلُهُمْ أَمَامَنَا لِهَذَا الْجَانِبِ مِنَ الْحَيَاةِ ، مَعَ أَنَّهُمْ آبَاءٌ أَوْ أُمَّهَاتٌ لِعَدِيدٍ مِنَ الْأَوْلَادِ !

وَهَذَا الْكِتَابُ يُسَاهِمُ بِالْثَقَافَةِ الْجَنَسِيَّةِ ، إِلَى جَانِبِ احتوائِهِ عَلَى بعض الأحكام والآدابِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَذَا الْجَانِبِ .

وَإِنْ حَرَّمَ دِينٌ لَذَّةَ الْجَسَدِ وَجَعَلَهَا تَتَنَافَى مَعَ الْمِثَالِيَّةِ الَّتِي يُنَادِي بِهَا ، فَإِنَّ الْإِسْلَامَ نَظَّمَ هَذِهِ اللَّذَّةَ وَجَعَلَهَا مُمَكِّنَةً مِنْ خِلَالِ مَنَافِدَ مَحَدَّدَةٍ ، وَضَمَّنَ نِظَامَ مُعَيَّنٍ أَسْمُهُ الزَّوْاجُ . وَأَعْتَرَفَ بِهَذِهِ الْحَاجَةِ الْغَرِيزِيَّةِ وَحَضَّ عَلَى تَلْبِيَّتِهَا وَإِلَّا يَكُونُ الْأَمْرُ عَسِيرًا إِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ مُمَكِّنٍ ؛ فَمَنْ يَمْتَنِعُ عَنِ الزَّوْاجِ وَيَدْعُو إِلَى التَّبَتُّلِ وَالرَّهْبَانِيَّةِ لَا شَكَّ أَنَّهُ يُخَالِفُ السُّنَنَ الْبَشَرِيَّةَ وَطَبِيعَتَهَا ، لِذَلِكَ ذَمَّ الْإِسْلَامُ الْأَمْتِنَاعَ عَنِ الزَّوْاجِ ، بَلْ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ لَيْسَ مِنَ الزُّهْدِ الْإِبْتِعَادُ عَنِ الزَّوْاجِ ، بَلْ الزَّوْاجُ هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي لَمْ يَزْهَدْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ ؟ فَكَيْفَ يَزْهَدْ بِهِ مَنْ هُوَ دُونَهُمْ !؟ وَهُمْ الْقِمَّةُ فِي الزُّهْدِ وَالتَّقْوَى وَالْوَرَعِ .

فَالْعُرْفُ السَّائِدُ الْيَوْمَ يُخَالِفُ الْأُصُولَ الْإِسْلَامِيَّةَ فِي الْكَثِيرِ مِنَ الْجَوَانِبِ .

فَكُلُّ الْكَلِمَاتِ الَّتِي لَهَا عِلَاقَةٌ بِالْجِنْسِ ، أَوْ بِالْخِلَافَاتِ الْفِيزِيُولُوجِيَّةِ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ تَكَادُ تَكُونُ مُحَرَّمَةً وَمُصَادَرَةً أَجْتِمَاعِيًّا ؛ وَإِنْ كَانَ الْكَثِيرُ مِنَ الْكَلِمَاتِ ذَاتِ الدَّلَالَةِ الْجَنَسِيَّةِ تُتَدَاوَلُ لِعَدَمِ مَعْرِفَةِ الْمُتَدَاوِلِينَ مَعَانِيَهَا ، بَلْ إِنْ الرُّقَبَاءُ فِي أَجْهَزَةِ الْإِعْلَامِ يُجِزُّونَهَا لِجَهْلِهِمْ بِدِلَالَتِهَا !

وَمُهَاجِمَةُ اللَّذَّةِ الْجَسَدِيَّةِ ، أَوْ كُلُّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْجِنْسِ تَقَوْمٌ بِهِ
الْمُعْتَقَدَاتُ الشَّعْبِيَّةُ وَالْفُلُوكُلُورُ وَالتَّقَالِيدُ الشَّعْبِيَّةُ وَلَيْسَ الدِّينُ ، أَوْ
لَيْسَ دِينُنَا الْإِسْلَامِيُّ عَلَى الْأَقْل .

وَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ ، أَذْكُرُ أَنِّي كُنْتُ فِي زِيَارَةِ مُؤَسَّسَةِ طِبَاعِيَّةِ
يَمْلُكَهَا نَصْرَانِيٌّ ، فَأَبْدَى أَمَامِي أُحْتِجَاجَهُ عَلَى أَحَدِ النَّاشِرِينَ لِإِقْدَامِهِ
عَلَى طِبَاعَةِ كِتَابِ مَلِيٍّ بِالْفَظِ مُنَافِيَّةٍ لِلْآدَابِ ، وَقَالَ لِي : إِنَّ
الْعَامِلِينَ عِنْدِي فِي قِسْمِ الصَّفِّ أَغْلِبُهُمْ مِنَ الْبَنَاتِ ، فَكَيْفَ لِي أَنْ
أُكَلِّفَهُمْ بَرَقْنَ كِتَابٍ كَهَذَا ؟ ! وَعِنْدَمَا أَتَانِي بِأَصْلِ الْكِتَابِ تَبَيَّنَ أَنَّهُ
كِتَابُ فِقْهِ ، وَأَنَّ صَاحِبَ الْمَطْبَعَةِ يَحْتَجُّ عَلَى الْأَبْوَابِ الْمُتَعَلِّقَةِ
بِأَحْكَامِ الطَّهَارَةِ وَالْحَيْضِ وَالنِّفَاسِ !

فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ الْمَنَاهِجَ الْمَدْرَسِيَّةَ تُدْرَسُ هَذِهِ الْأَحْكَامُ فِي نِهَآيَةِ
الْمَرْحَلَةِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ وَبِدَايَةِ الْمَرْحَلَةِ الْإِعْدَادِيَّةِ ؛ فَرَادَ اسْتِغْرَابُهُ وَتَعَجُّبُهُ
وَاسْتِنْكَارُهُ .

بَلْ مِنَ الْمُفَارَقَاتِ أَنْ يُؤَلَّفَ أَحَدُ قُضَاةِ الشَّرْعِ كِتَابًا فِي أَصُولِ
الْمُعَاشَرَةِ الزَّوْجِيَّةِ ، فَيَأْتِيَ الرَّقِيبُ فِي مُعْظَمِ الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ لِيَمْنَعَ
الْكِتَابَ ! فَلَا أَدْرِي كَيْفَ يُمَكِّنُ لِلْعَقْلِ أَنْ يَتَفَهَّمَ الْمَوْضُوعَ .

وَالْتَّطَرُّقُ إِلَى الْمَوْضُوعَاتِ الْجِنْسِيَّةِ لَيْسَ بِمُشْكِلَةٍ ، وَلَا مُمَارَسَةُ
الْجِنْسِ مُشْكِلَةٌ ؛ وَإِنَّمَا مُمَارَسَةُ الْجِنْسِ عَلَى الْمَلَأِ وَإِخْبَارُ الشَّخْصِ

الْمُعَيَّنَ بِمَا فَعَلَ مَعَ زَوْجِهِ هُوَ الْإِشْكَالُ ؛ وَكَذَلِكَ إِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ
 الْعِلَاقَةُ ضِمْنَ الْمُبَاحِ شَرْعًا ، أَيْ : مِنْ خِلَالِ الزَّوَاجِ ، فَيَكُونُ
 الْإِشْكَالُ أَعْظَمَ ؛ وَالْمَسْأَلَةُ لَا تَتَعَدَّى الْحَاجَةَ الْبَشَرِيَّةَ ، فَكُلُّ شَخْصٍ
 مِنَ الْبَشَرِ لَهُ مُتَطَلِّبَاتٌ غَرَائِزِيَّةٌ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَغَيْرِهِ ، وَكُلُّ النَّاسِ
 يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَطْرَحُ مَا يَأْكُلُ ، بَلْ أَجْدُ نَفْسِي مُضْطَرًّا لِإِشْعَارِ
 الْقَارِئِ بِمَا أُرِيدُ الْبَيَانَ عَنْهُ ، وَلَكِنِّي يُذْرِكُ الْمَقْصُودَ فَإِنِّي سَأُسْتَعْمِلُ
 فِي التَّمْثِيلِ مَعَ الْفَارِقِ الْكَبِيرِ حَاجَةَ الْإِنْسَانِ لِلتَّبَوُّلِ ، فَكُلُّنَا يَدْخُلُ إِلَى
 الْمِرْحَاضِ وَلَا أَحَدٌ يَحْتَجُّ عَلَيْنَا ، وَلَكِنْ يَكُونُ هُنَاكَ مُشْكِلَةً إِنْ كَانَ
 هَذَا التَّبَوُّلُ أَمَامَ النَّاسِ وَعَلَى مَشْهَدٍ مِنْهُمْ ، فَهَذِهِ هِيَ الْمُشْكِلَةُ . بَلْ
 إِنَّ الْقَوَانِينَ فِي أَوْرُبَةِ الْأَتِي طَلَّقَتِ الْحَيَاءَ وَالْخَجَلَ لَمْ تَزَلْ إِلَى الْآنَ
 تُحَاسِبُ الْمَرْأَةَ الَّتِي تَبُولُ فِي الشَّارِعِ عَلَى مَرَأَى مِنَ النَّاسِ ، وَتَعُدُّ
 ذَلِكَ خَذْشًا لِلذَّوْقِ الْعَامِ .

لِذَلِكَ فَإِنَّ مَوْضُوعَ هَذَا الْكِتَابِ لَيْسَ بِمُشْكِلَةٍ ، وَإِنَّمَا مَا يُعْرَضُ
 بِوَاسِطَةِ الْأَفْلَامِ وَأَشْرَاطَةِ الْفِيْذِيُو هُوَ الْمُشْكِلَةُ .

فَالطَّرِيقَةُ الَّتِي يُعَالَجُ مِنْ خِلَالِهَا الْأَمْرُ هِيَ الَّتِي تُحَدِّدُ الْمَوْقِفَ
 الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُتَّخَذَ .

وَمِثَالُ آخَرٍ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَرَّبَ لِلْقَارِئِ الْمُرَادَ ، وَهُوَ أَنَّ الطَّبِيبَ
 الْمُحَلَّلَ عِنْدَمَا يَتَنَاوَلُ الْبُرَازَ لِتَحْلِيلِهِ لَا يَنْفُرُ مِنْ عَمَلِهِ أَحَدٌ ، لَكِنَّ

الَّذِي يَضَعُ الْبُرَازَ وَيَعْبَثُ بِعُودٍ فِيهِ يُقَرِّزُ الْجَمِيعَ مِنْ فَعْلِهِ .
وَكَذَلِكَ الَّذِي يَقْضِي حَاجَتَهُ لَا يَعْتَرِضُ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، أَمَّا الَّذِي
يَتَّصِمُخُ بِالنَّجَاسَاتِ يُقَابِلُ بِالْإِنْكَارِ .

هَذَا ، وَيَجِبُ التَّنْبِيهُ إِلَى أَنَّ الْكِتَابَ يُمَثِّلُ فِتْرَةَ أَدَبِيَّةٍ رَاجَتْ فِيهَا
بَعْضُ الْعَادَاتِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا عِلَاقَةٌ بِالْأَدِينِ ، أَوْرَدَهَا ضِمْنَ الْكِتَابِ . وَهُوَ
تَخْصِصُ الْأَيَّامِ بِأَشْيَاءَ بِلَا دَلِيلٍ شَرْعِيٍّ سِوَى الْعَادَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ .

وَكَذَلِكَ جَاءَ فِيهِ بَعْضُ الْأَشْيَاءِ الَّتِي اعْتَمَدَ فِيهَا عَادَاتُ الْمُجْتَمَعِ
دُونَ الرُّجُوعِ إِلَى الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ ، مِنْهَا مَا جَاءَ فِي خَاتِمَةِ الْكِتَابِ
فِي بَيَانِ حُقُوقِ الزَّوْجَيْنِ ، أَوْرَدَ فِيهَا الشَّارِحُ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي
تُعَرِّفُنَا عَلَى مَاذَا اعْتَمَدَتِ التَّقَالِيدُ فِي كَثِيرٍ مِنْ عَادَاتِهَا ، وَالَّتِي فِي
بَعْضِهَا بُعْدٌ عَنِ الْإِسْلَامِ ! فَقَدْ جَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ : الْبُخَارِيُّ ،
رَقْم : ٣١٠١ ؛ وَمُسْلِمٍ ، رَقْم : ٢١٧٥ : أَنَّ صَفِيَّةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ
جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزُورُهُ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فِي الْمَسْجِدِ فِي الْعَشْرِ
الْأَوَاخِرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ، ثُمَّ قَامَتْ تَقْلِبُ ، فَقَامَ مَعَهَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ قَرِيبًا مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ
زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ مَرَّ بِهِمَا رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ ، ثُمَّ نَفَذَا ، فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عَلَى رِسْلِكُمَا » قَالَا :
سُبْحَانَ اللَّهِ ! يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَكَبَّرَ عَلَيْهِمَا ذَلِكَ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِّ ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي

قُلُوبِكُمَا شَيْئًا . وَهُوَ عَكْسُ مَا نَصَحَ الشَّارِحُ بِهِ ، فَقَدْ عَرَّفَهُمَا
الرَّسُولُ ﷺ أَنَّهَا زَوْجُهُ صَفِيَّةٌ ؛ وَهُوَ عَكْسُ مَا نَصَحَ بِهِ الْمُؤَلِّفُ .

وَأَخْتُمُ هَذِهِ الْفَقْرَةَ بِمَا جَاءَ فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَكُونَ لَهُ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ ؛ سَاعَةٌ
يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ ، وَسَاعَةٌ يَخْلُو فِيهَا بَيْنَ
نَفْسِهِ وَلَذَاتِهِ فِيمَا يَحِلُّ وَيُبَاحُ .

* * *

هذه الطبعة :

أَعْتَمَدْتُ كَاصِلَ اللَّطَبِ نُسْخَةً مَطْبُوعَةً فِي مَصْرَ ، لَدَى شَرِكَةِ
مَكْتَبَةِ وَمَطْبَعَةِ مُصْطَفَى الْبَابِي الْحَلَبِيِّ وَأَوْلَادِهِ ، الطَّبْعَةُ الْأَخِيرَةُ ،
سنة ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٢ م .

لَقَدْ أَرَدْتُ مِنْ طَبْعِ هَذَا الْكِتَابِ ضَبْطَهُ بِشَكْلِ كَامِلٍ ، مِنْ حَيْثُ
الْأَلْفَاظُ الْفَقْهِيَّةُ أَوَّلًا ، وَمِنْ حَيْثُ الْأَعْلَامُ ؛ وَخَرَّجْتُ آيَاتِ
وَالْأَحَادِيثَ ؛ وَصَحَّحْتُ الْأَخْطَاءَ ؛ وَذَلِكَ إِعَانَةً لِلْقَارِي عَلَى
الِاسْتِفَادَةِ مِنَ الْكِتَابِ ؛ لَقَدْ حَاوَلْتُ وَأَرْجُو أَنِّي وُفِّقْتُ ، وَبَذَلْتُ
وُسْعِي . وَكُلُّ مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ [] فَهُوَ مِنْ إِضَافَتِي إِلَى الْأَصْلِ ،
وَهُوَ لَيْسَ مِنَ الْأَصْلِ .

* * *

هَذَا ، وَلَا يَفُوتُنِي أَنْ أُشِيرَ إِلَى كُتُبٍ أَخْرَجْتُهَا يَقْرُبُ مَوْضُوعُهَا مِنْ
مَوْضُوعِ هَذَا الْكِتَابِ : « الْعُدَّةُ وَالسَّلَاحُ فِي أَحْكَامِ النِّكَاحِ » لِلشَّيْخِ
مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بَافِضَلِ الْحَضْرَمِيِّ ، وَشَرْحِهِ « مِشْكَاتُ الْمَصْبَاحِ » لِلشَّيْخِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بَامْخْرَمَةَ ، وَ« قَوْلِي فِي الْمَرْأَةِ » لِمُصْطَفَى صَبْرِي ،
وَ« دَوَلَةُ النِّسَاءِ : مُعْجَمُ ثِقَافِي أَجْتِمَاعِي لُغَوِي عَنِ الْمَرْأَةِ » لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ
الْبَرْقُوقِيِّ ، وَ« نَشْوَةُ السَّكْرَانِ مِنْ صَهْبَاءٍ تَذْكَارِ الْغِزْلَانِ » لِصِدِّيقِ حَسَنِ
خَانَ ، وَ« الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ فِي الْإِسْلَامِ » لِمُحَمَّدٍ وَصْفِي ، وَ« رَوْضَةُ
الْعُزْبَانِ وَتَنْبِيهِ الْغَفْلَانِ » لِحُرْجُسِ كُبَّةَ ، وَ« حُسْنُ الْأُسُوءَةِ بِمَا ثَبَتَ مِنْ
اللَّهِ وَرَسُولِهِ فِي النُّسُوءَةِ » لِصِدِّيقِ حَسَنِ خَانَ ؛ وَكُلُّهَا مِنْ مَطْبُوعَاتِ
الْجَفَّانِ وَالْجَابِي لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ ، لِيَمَاسُورَ ، قُبْرُصَ .

وَفِي الْخِتَامِ ، آمَلُ أَنْ أَكُونَ وَفَّقْتُ بِالْإِخْتِيَارِ وَالْعَمَلِ ، أَسْأَلُهُ
تَعَالَى التَّوْفِيقَ وَالْإِكْرَامَ ، وَالنَّفْعَ عَلَى الدَّوَامِ ، وَأَنْ يَجْعَلَ عَمَلِي
مَقْبُولاً ، خَالِصاً لَهُ تَعَالَى ، وَأَنْ يُسَرِّنَا لِلْخَيْرِ ، وَيَسْتَعْمِلَنَا صَالِحاً ،
وَيَرْحَمَنَا ، وَيَغْفِرَ لَنَا ، وَلِوَالِدَيْنَا ، وَلِذُرِّيَّتِنَا ، وَلِكُلِّ مَنْ لَهُ حَقٌّ
عَلَيْنَا ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

قرّة العيون بشرح نظم ابن يامون

أبي محمد قاسم بن أحمد بن موسى بن يامون السليديّ الدخايسيّ

في

أخبار النكاح

ومما يتعلق به مما يجب أو يباح

لأبي عبد الله محمد التهامي بن المدني كُنُونِ الإِذْرِيسِيِّ الحُسَيْنِيِّ

الفاسي

المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ = ١٩١٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ﴾

[٢٤ النور/ الآية : ٣٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا بِقَدْرِ عَظَمَةِ ذَاتِكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ
وَحِينٍ .

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي سَنَّ لِعِبَادِهِ النِّكَاحَ ، وَنَهَاهُمْ عَنِ السَّفَاحِ ؛
وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ،
الْقَائِلِ : « تَنَاجَّحُوا تَنَاسَلُوا ، فَإِنِّي مُكَاثِّرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ » ^(١) ،
وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ ، وَأَزْوَاجِهِ أُمّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ
تَبِعَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

وَبَعْدُ ؛ فَلَمَّا كَانَ النِّكَاحُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الْأَعْتِصَامِ ، وَأَكْبَرِ
دَاعٍ إِلَى التَّعَقُّفِ وَالتَّحَصُّنِ مِنَ الْأَوْزَارِ وَالْآثَامِ ، جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى
مَنَّا عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً ، وَحِصْنًا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

(١) لم أجده بهذا اللَّفْظِ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ ، وَلَكِنْ قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي « فَتَحِ
الْبَارِي » رَقْمٌ : ٥٠٦٥ : ذَكَرَهُ الشَّافِعِيُّ بِلَاغًا عَنْ عُمَرَ بِلَفْظٍ : « تَنَاجَّحُوا
تَكَاثَرُوا ، فَإِنِّي أَبَاهِي بِكُمْ الْأُمَمَ » وَرَاجِعَ مَا جَاءَ فِي « كَشَفِ الْخَفَاءِ »
رَقْمٌ : ١٠٢١ .

وَعِصْمَةٌ ؛ وَكَانَ مِنْ أَجَلِّ مَا أَلْفَ فِي آدَابِهِ ، وَسُنَنِهِ وَمَحَابِّهِ ؛
 مَنْظُومَةُ الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْعَالِمِ الْعَلَامَةِ الْهُمَامِ أَبِي مُحَمَّدٍ سَيِّدِي
 قَاسِمِ ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى بْنِ يَامُونِ التَّلِيدِيِّ الْأَخْمَاسِيِّ ،
 رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَضِيَ عَنْهُ ، أَحَبَّبْتُ أَنْ أَضَعَ عَلَيْهَا بِعَوْنِ اللَّهِ
 تَعَالَى شَرْحاً مُخْتَصِراً يَحِلُّ الْفَاطَهَا ، وَيُبَيِّنُ مَعَانِيَهَا مِنْ غَيْرِ إِكْثَارٍ
 مُمِلٍّ ، وَلَا اخْتِصَارٍ مُخِلٍّ ، يَنْتَفِعُ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَنْ هُوَ قَاصِرٌ
 مِثْلِي ، أَوْ هُوَ عَلَى شَاكِلَتِي وَشَكْلِي ، وَسَمَّيْتُهُ :

« قُرَّةُ الْعُيُونِ بِشَرْحِ نَظْمِ ابْنِ يَامُون »

وَاللَّهُ أَرْجُو أَنْ يَجْعَلَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي لَا تَنْقَطِعُ بِالْمَوْتِ ،
 وَلَا تُعَقَّبُ صَاحِبَهَا حَسْرَةُ الْفَوْتِ ، بِجَاهِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ ، عَلَيْهِ
 أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى السَّلَامِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ .

* * *

قَالَ النَّازِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْكَلَامُ عَلَى الْبَسْمَلَةِ شَهِيرٌ مُتَشَرُّ جِدًّا فَلَا نُطِيلُ بِهِ ، لِأَنَّ

لِغَالِبِ الْفُنُونِ الْعِلْمِيَّةِ تَعَلُّقًا بِهَا ، وَلِذَلِكَ أَفْرَدَهَا النَّاسُ
بِالتَّصْنِيفِ ، وَلِنَقْتَصِرُ عَلَى ذِكْرِ حَدِيثٍ مُسَلَّسٍ وَارِدٍ فِي فَضْلِهَا
تَبَرُّكًا بِهَا ، فَنَقُولُ : نَقَلَ صَاحِبُ « مُفْتَاحِ الْفَلَاحِ » عَنْ
« الْفُتُوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ » حَدِيثًا مُسَلَّسًا بِقَوْلِ كُلِّ مَنْ رَوَاهُ : بِاللهِ
الْعَظِيمِ لَقَدْ حَدَّثَنِي فُلَانٌ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ؛
وَقَالَ : بِاللهِ الْعَظِيمِ لَقَدْ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ ، وَقَالَ : بِاللهِ
الْعَظِيمِ لَقَدْ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى ﷺ ، وَقَالَ : بِاللهِ الْعَظِيمِ
لَقَدْ حَدَّثَنِي جَبْرِيلُ ، وَقَالَ : بِاللهِ الْعَظِيمِ لَقَدْ حَدَّثَنِي إِسْرَافِيلُ ،
وَقَالَ : بِاللهِ الْعَظِيمِ لَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى : « يَا إِسْرَافِيلُ !
[وَجَلَالِي] بَعِزَّتِي وَجُودِي وَكَرَمِي مَنْ قَرَأَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ مُتَّصِلَةً بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ مَرَّةً وَاحِدَةً ، أَشْهَدُوا عَلَيَّ أَنِّي قَدْ
غَفَرْتُ لَهُ ، وَقَبِلْتُ مِنْهُ الْحَسَنَاتِ ، وَتَجَاوَزْتُ عَنْهُ السَّيِّئَاتِ ،
وَلَا أُحْرِقُ لِسَانَهُ فِي النَّارِ ، وَأُجِيرُهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ النَّارِ
وَعَذَابِ الْقِيَامَةِ ، وَيَلْقَانِي قَبْلَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ أَجْمَعِينَ » [راجع

« فيض القدير شرح الجامع الصغير » للمناوي ، رقم : ٥٨٢٨ .

*

*

*

قَالَ النَّازِمُ رَحِمَهُ اللهُ :

١ - الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الدَّوَامِ

نَمَّ صَلَاتُهُ مَعَ السَّلَامِ

٢ - عَلَى إِمَامِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ

مُحَمَّدٍ وَالْآلِ وَالْأَبْنَاءِ

قَالَ الْعُلَمَاءُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى : تُسْتَحَبُّ الْبَدَاءَةُ بِالْحَمْدِ
لِكُلِّ مُصَنَّفٍ وَمُدَرِّسٍ وَخَطِيبٍ وَخَاطِبٍ وَمُتَرَوِّجٍ ، وَكَأَنَّ الثَّنَاءَ
عَلَى اللَّهِ تَعَالَى كَهَدِيَّةِ الْمُسْتَشْفِعِ قَبْلَ مُسْأَلَتِهِ رَجَاءً أَنْ يَنْتَفِعَ بِذَلِكَ
فِي قَضَاءِ حَاجَتِهِ . [« الأذكار » للنووي ، رقم : ٦١٩ ؛ « فيض القدير » ، رقم :

[٦٢٨٣] .

وَجُمْلَةُ « الْحَمْدُ لِلَّهِ » خَبَرِيَّةٌ لَفْظاً ، إِنْشَائِيَّةٌ مَعْنَى .
مَعْنَاهَا : الثَّنَاءُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْجَمِيلِ الْاِخْتِيَارِيِّ عَلَى جِهَةِ
التَّعْظِيمِ وَالتَّبَجِيلِ .

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ عَلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
تَمْلَأُ الْمِيزَانَ » الْحَمْدُ : الثَّنَاءُ عَلَى الْمَحْمُودِ بِمَا لَهُ مِنْ صِفَاتِ
الْكَمَالِ ، فَمَنْ حَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى مُسْتَحْضِراً مَعْنَى الْحَمْدِ أَمْتَلَأَ
مِيزَانَهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ . [« شرح سنن النسائي » للسيوطي ، ٦/٥] .
وَالْمَعْنَى : لَوْ كَانَتْ أَجْسَاماً لَمَلَأَتْهُ .

وَالْكَلَامُ عَلَى الْحَمْدِ أَيْضاً كَثِيرٌ شَهِيرٌ ، فَلَا نَطِيلُ بِهِ ،
وَلَنَذْكُرَ بَعْضَ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي فَضْلِهِ فَنَقُولُ :

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
 قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ مِنْ نِعْمَةٍ ،
 فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، إِلَّا أَدَّى شُكْرَهَا ، فَإِنْ قَالَهَا الثَّانِيَةَ جَدَّدَ اللَّهُ لَهُ
 ثَوَابًا ، فَإِنْ قَالَهَا الثَّلَاثَةَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ » . [« الجامع الصغير » ، رقم :
 ٧٨٤٣] .

وَأَخْرَجَ الدَّيْلَمِيُّ [« الفردوس بمأثور الخطاب » ، رقم : ٢٤٥ ، ٨٠ / ١] عَنْ
 سَيِّدِنَا عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
 قَالَ : « أَكْثَرُوا مِنَ الْحَمْدِ ، فَإِنَّ لَهَا عَيْنَيْنِ وَجَنَاحَيْنِ ، تُصَلِّي (١)
 فِي الْجَنَّةِ ، تَسْتَغْفِرُ لِقَائِلِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ [« مجمع الزوائد » ، رقم : ١٦٨٨٧] ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ
 نِعْمَةً ، فَحَمَدَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِلَّا كَانَ ذَلِكَ أَفْضَلَ مِنْ تِلْكَ النِّعْمَةِ ،
 وَإِنْ عَظُمَتْ » [راجع سنن ابن ماجه ، رقم : ٣٨٠٥] .

وَأَخْرَجَ أَبُو عَسَاكِرَ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
 قَالَ : « لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا كُلَّهَا بِحَذَا فِيرِهَا بِيَدِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي ، ثُمَّ
 قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، لَكَانَتْ الْحَمْدُ لِلَّهِ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ » [« تفسير

(١) في « الفردوس » : « تطير » بدلاً من : « تصلي » .

القرطبي « ١ / ١٣١ » .

وَفِي حَدِيثٍ : « مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَمَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كُتِبَتْ لَهُ عِشْرُونَ ، وَمَنْ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ كُتِبَتْ لَهُ ثَلَاثُونَ » [راجع « مسند أحمد » ، رقم : ٧٩٥٢ ، ٨٠٢٢ ، ١٠٩١١ ، ١٠٩٣٤] وَلَا يُعَارِضُهُ حَدِيثٌ : « أَفْضَلُ مَا قُلْتُهُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » [« مَوْطَأُ مَالِك » ، رقم : ٥٠٠ و ٩٥٥ ؛ الترمذي ، رقم : ٣٥٨٥] . لِأَنَّ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ تَهْلِيلٌ وَزِيَادَةٌ .

وَرَوَى الْخَطِيبُ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَمَانِيَّةٌ أَحْرَفٍ ، وَأَبْوَابُ الْجَنَّةِ ثَمَانِيَّةٌ ، فَمَنْ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَّةُ » .

ثُمَّ إِنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَعْتَرِفَ أَنَّهُ عاجِزٌ عَنِ الْإِتْيَانِ بِحَقِيقَةِ حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَشُكْرِهِ ، وَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِإِحْصَاءِ ذَلِكَ . وَلِذَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقُولُ : « لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ » [مسلم ، رقم : ٤٨٦] .

وَيُرْوَى أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : يَا رَبِّ ! مَتَى أَبْلُغَ حَمْدَكَ وَشُكْرَكَ ، وَحَمْدِي وَشُكْرِي نِعْمَةً مِنْكَ عَلَيَّ ؟ فَقَالَ لَهُ : مَتَى عَرَفْتَ أَنَّكَ عاجِزٌ عَنْ حَمْدِي فَقَدْ حَمَدْتَنِي .

وَرُوي عَنْ سَيِّدِنَا دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : « إِلَهِي ! ابْنُ
 آدَمَ لَيْسَ فِيهِ شَعْرَةٌ إِلَّا وَفَوْقَهَا نِعْمَةٌ وَتَحْتَهَا نِعْمَةٌ ، فَمِنْ أَيْنَ
 يُكَافئُهَا ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : يَا دَاوُدَ ! إِنِّي أُعْطِي الْكَثِيرَ وَأَرْضَى
 بِالْيَسِيرِ ، وَإِنَّ شُكْرَ ذَلِكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ مَا بِكَ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنِّي »
 [« مصنف ابن أبي شيبة » ، رقم : ٣٥١٧٢] .

وَقِيلَ : إِنَّهُ قَالَ : « إِلَهِي ! كَيْفَ أَشْكُرُكَ وَالشُّكْرُ نِعْمَةٌ مِنْكَ
 عَلَيَّ ؟ قَالَ : الْآنَ شَكَرْتَنِي يَا دَاوُدَ » [« تفسير القرطبي » ٣٤٣/٩ في تفسير
 قوله تعالى : ﴿ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ﴾ [٣٤ سورة سبأ/ الآية : ١٣] .

* * *

فَائِدَةٌ

« الْحَمْدُ لِلَّهِ » مِنْ الْأَذْكَارِ الَّتِي يَجِبُ ذِكْرُهَا مَرَّةً فِي الْعُمْرِ ،
 وَنَظَمَهَا بَعْضُهُمْ بِقَوْلِهِ [من الرجز] :
 ذِكْرُ ثَمَانٍ قُلْ بِحُكْمِ الْفَرَضِ
 مَرَّةً فِي الْعُمْرِ تَفْهَمُ غَرَضِي
 هَيْلَلَةٌ حَمْدَلَةٌ وَبَسْمَلَةٌ
 تَسْبِيحٌ تَكْبِيرٌ كَذَاكَ حَوْقَلَةٌ
 تَصْلِيَةٌ عَلَى النَّبِيِّ الْهَادِي
 كَذَا سَلَامٌ فُزْتُ بِالرَّشَادِ

* * *

وَقَوْلُهُ : « عَلَى الدَّوام » ، أَي : بِلا حَدٍّ وَلَا انْقِطَاعٍ وَلَا نِهَايَةٍ .

وَقَوْلُهُ : « ثم صلاته ... » الخ : قَالَ الْإِمَامُ الْقُشَيْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ [سورة الأحزاب/ الآية : ٥٦] الْآيَةِ : أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لِلْأُمَّةِ عِنْدَ رَسُولِهَا يَدُ خِدْمَةٍ يُكَافِئُهُمْ عَلَيْهَا مِنَ الشَّفَاعَةِ بِيَدِ نِعْمَةٍ ، فَأَمَرَهُمْ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ كَافَأَ سُبْحَانَهُ عَنْهُ عَلَى لِسَانِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِقَوْلِهِ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ » [راجع ما رواه مسلم ، رقم : ٤٠٨ ، عن أبي مُرَيْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَسْتَغْنِي عَنِ الزِّيَادَةِ مِنَ اللَّهِ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ ، إِذْ لَا رُتْبَةً فَوْقَ رُتْبَةِ الرَّسُولِ ﷺ ، وَقَدْ أَحْتَاجَ إِلَى زِيَادَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ . أَنْتَهَى .

وَفِي دَالِيَةِ الْبُوصِيرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ [من الكامل] :

وَتَزَوَّدِ التَّقْوَى فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ

فَمِنْ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ إِنَّ صَلَاةَ مَنْ

صَلَّى عَلَيْهِ ذَخِيرَةٌ لَمْ تَنْفَدِ

وَقَالَ أَبُو اللَّيْثِ السَّمَرَقَنْدِيُّ [« تنبيه الغافلين » صفحة : ٢١٢] : إِذَا
 أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَفْضَلُ مِنْ سَائِرِ
 الْعِبَادَاتِ ، فَانْظُرْ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى
 النَّبِيِّ ﴾ [سورة الأحزاب / الآية : ٥٦] الْآيَةَ ، فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ
 بِسَائِرِ الْعِبَادَاتِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ بِنَفْسِهِ أَوَّلًا ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ
 بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنْ يُصَلُّوا عَلَيْهِ .

وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 مَوْقُوفًا : « مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مَرَّةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَمَلَائِكَتُهُ بِهَا سَبْعِينَ صَلَاةً » [« مسند أحمد » ، رقم : ٦٥٣٢ ، ٦٥٦٥ ،
 ٦٥٦٩ ، ٦٧١٥] وَهَذَا حُكْمُهُ الرَّفْعُ ، إِذْ لَا مَجَالَ لِلِاجْتِهَادِ فِيهِ .

وَالْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ كَثِيرَةٌ
 جِدًّا ، أُفْرِدَتْ بِالتَّأْلِيفِ ، وَمَنْ أَرَادَ اسْتِيفَاءَهَا فَعَلَيْهِ بِ« تَخْفَةِ
 الْأَخْيَارِ فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ » لِلْإِمَامِ [أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
 مُحَمَّدِ بْنِ قَاسِمٍ الْأَنْصَارِيِّ] الرَّصَّاعِ [أَلْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٨٩٤ هـ = ١٤٨٩ م] رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَقَوْلُهُ : « عَلَى إِمَامِ الرُّسُلِ . . . » النخ : أَيُّ : أَفْضَلِهِمْ
 وَأَكْرَمِهِمْ وَأَشْرَفِهِمْ ، وَهَذَا أَمْرٌ مَقْطُوعٌ بِهِ :

نَبِيُّنَا أَشْرَفُ بِالْإِطْبَاقِ
 مِنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ

وَأَنْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ أَنَّ الْمُصْطَفَى
أَفْضَلُ خَلْقِ اللَّهِ وَالْخُلَفَاءُ أَنْتَفَى
وَمَا أَنْتَحَى « الْكَشَافُ » فِي التَّكْوِيرِ

خِلَافَ إِجْمَاعِ ذَوِي التَّنْوِيرِ
وَفِي حَدِيثٍ : « أَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ عَلَى رَبِّي
وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ
تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ ، وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ » . [مسلم ، رقم :
٢٢٧٨ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ١٠٥٨٩ ؛ وراجع الترمذي ، رقم : ٣١٤٨ ، ٣٦١٦ ؛

ابن ماجه ، رقم : ٤٣٠٨ ؛ الدارمي ، رقم : ٤٧] .

و« الرُّسُلُ » بَضَمَ الرَّاءِ وَضَمَّ السِّينَ وَإِسْكَانَهَا ، جَمْعُ
رَسُولٍ ، وَهُوَ : مَنْ أَرْسَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى خَلْقِهِ .

و« الْأَنْبَاءُ » بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ ، جَمْعُ نَبَأٍ بِمَعْنَى الْخَبَرِ ، وَهُوَ
عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ ، أَيُّ : وَعَلَى إِمَامِ ذِي الْأَنْبَاءِ ، هُمُ الْأَنْبِيَاءُ
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَالْكَلَامُ عَلَى حَقِيقَةِ النَّبِيِّ وَالرَّسُولِ وَمَا يَتَعَلَّقُ
بِهَا شَهِيرٌ ، فَلَا نُطِيلُ بِهِ .

وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الطَّوِيلُ ، قَالَ : قُلْتُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! كَمْ الْأَنْبِيَاءُ ؟ قَالَ : « مِئَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ
أَلْفًا » ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَكَمْ الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ :

« ثَلَاثُ مِئَةٍ وَثَلَاثَةِ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا » ، قُلْتُ : مَا جَمٌّ غَفِيرٌ ؟
 قَالَ : « كَثِيرٌ طَيِّبٌ » ، قُلْتُ : مَنْ كَانَ أَوَّلُهُمْ ؟ قَالَ : « آدَمُ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ » ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَنْبِيَّ مُرْسَلٌ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ،
 خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَسَوَّاهُ قِبَلًا » ، ثُمَّ قَالَ :
 « يَا أَبَا ذَرٍّ ! أَرْبَعَةُ سِرْيَانِيُونَ : آدَمُ ، وَشِيثُ ، وَخَنُوحُ ، وَهُوَ
 إِذْرِيْسُ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ ، وَنُوحُ ، وَأَرْبَعَةٌ مِنْ
 الْعَرَبِ : هُودُ ، وَشُعَيْبُ ، وَصَالِحُ ، وَنَبِيُّكَ ، يَا أَبَا ذَرٍّ ! أَنْبِيَاءُ
 بَنِي إِسْرَائِيلَ : مُوسَى ، وَآخِرُهُمْ عِيسَى ؛ وَأَوَّلُ الرُّسُلِ آدَمُ ،
 وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ » . [« مسند أحمد » ، رقم : ٢٠٨٥٨ ، ٢١٠٣٦] .

وَقَوْلُهُ : « مُحَمَّدٌ » ، هُوَ أَشْهُرُ أَسْمَائِهِ ﷺ ، إِذْ لَهُ ﷺ
 أَسْمَاءُ أَنْهَاهَا بَعْضُهُمْ إِلَى أَرْبَعِ مِئَةٍ .

وَنَقَلَ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْعَرَبِيِّ عَنْ بَعْضِهِمْ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَلَفَ
 أَسْمَ ، وَلِلنَّبِيِّ ﷺ أَلَفَ أَسْمٍ ^(١) .

وَهُوَ عَلَمٌ مَنْقُولٌ مِنْ رَسْمٍ مَفْعُولٍ الْفِعْلِ الْمُضَعَّفِ ،

(١) وقد جمع يوسف بن إسماعيل النبهاني رحمه الله تعالى هذه الأسماء
 بَكِتَاتَيْنِ ، الْأَوَّلُ نَظْمًا ، وَهُوَ : « أَحْسَنُ الْوَسَائِلِ فِي نَظْمِ أَسْمَاءِ النَّبِيِّ
 الْكَامِلِ ﷺ » ، وَالثَّانِي نَثْرًا ؛ وَهُوَ : « الْأَسْمَى فِيمَا لِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ
 الْأَسْمَاءِ » وَهُمَا مِنْ مَطْبُوعَاتِ الْجَفَانِ وَالْجَابِي لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ ،
 لِيَمَاسُولَ ، قَبْرَصَ .

وَمَعْنَاهُ : مَنْ كَثُرَتْ مَحَامِدُهُ فَيُحْمَدُ حَمْدًا بَعْدَ حَمْدٍ ، وَهُوَ أَتْلَعُ مِنْ مَحْمُودٍ ، لِأَنَّهُ مِنَ الثَّلَاثِي ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِإِطْبَاقِ اسْمِهِ صِفَتُهُ ، لِأَنَّ ذَاتَهُ مَحْمُودَةٌ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَوَالِمِ مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ حَقِيقَةً وَأَوْصَافًا وَخُلُقًا وَخُلُقًا وَأَعْمَالًا وَأَحْوَالًا وَعُلُومًا وَأَحْكَامًا ، مَحْمُودٌ فِي الْأَرْضِ وَفِي السَّمَاءِ وَفِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؛ فِي الدُّنْيَا بِمَا نَفَعَ بِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالسَّفَاعَةِ . وَقَدْ قِيلَ لِجَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : لِمَ سَمَّيْتَ ابْنَكَ مُحَمَّدًا وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَسْمَاءِ آبَائِكَ وَلَا أَجْدَادِكَ ؟ فَقَالَ : رَجَوْتُ أَنْ يُحْمَدَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ؛ فَحَقَّقَ اللَّهُ رَجَاءَهُ .

وَقَوْلُهُ : « وَالْآلِ » : آلُ الرَّجُلِ : أَهْلُهُ وَعَشِيرَتُهُ .
وَالْأَلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : مَنْ تَحَرَّمَ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ ، وَاخْتَارَ الْإِمَامُ مَالِكٌ وَغَيْرُهُ ، وَرَجَّحَهُ النَّوَوِيُّ فِي « شَرْحِ مُسْلِمٍ » [رقم : ١٠٦٩] ؛ أَنَّ آلَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَتْبَاعُهُ ، وَهُمْ أُمَّةُ الْإِجَابَةِ ، وَهَذَا هُوَ اللَّائِقُ بِمَقَامِ الدُّعَاءِ . قَالَ الْقَاضِي حُسَيْنٌ : وَيُقَيَّدُ بِالْأَتْقِيَاءِ ، وَيُؤَافِقُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنِ أَوْلِيَائُوهٗ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ﴾

[٨ سورة الأنفال / الآية : ٣٤] .

وَقَوْلُهُ : « وَالْأَبْنَاءِ » ، جَمْعُ ابْنٍ ، وَهُوَ مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ ، لِأَنَّهُمْ دَاخِلُونَ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ : « وَالْآلِ » ، عَلَى

حَدَّثَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ [٢١]
سورة البقرة/ الآية : ٢٣٨ . وَالْمُرَادُ بِأَبْنَائِهِ ﷺ جَمِيعُ أَوْلَادِهِ وَحَفَدَتِهِ
إِلَى أَنْقِرَاضِ الْعَالَمِ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا حَفَدَةُ إِلَّا مِنْ قَبْلِ فَاطِمَةَ
الزَّهْرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

وَلَيْسَ فِي بَنَاتِهِ مَنْ أَعْقَبَا
إِلَّا الْبُتُولُ طَابَتْ أُمًّا وَأَبَا
وَفِي الْحَدِيثِ : « إِنَّ لِكُلِّ بَنِي أَبِي عَصْبَةٍ يَنْتُمُونَ إِلَيْهَا إِلَّا
وَلَدُ فَاطِمَةَ ، فَأَنَا وَلِيُّهُمْ وَعَصَبَتُهُمْ ، وَهُمْ عِزَّتِي ، خُلِقُوا مِنْ
طِينَتِي ، وَيُلُّ لِلْمُكَذِّبِينَ بِفَضْلِهِمْ ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ تَعَالَى ،
وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُبْغِضُ أَهْلَ
الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا كَبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ » . [كنز العمال ، رقم : ٣٤١٦٨ ؛
وراجع « مجمع الزوائد » رقم : ١٢٣٠٠ .

وَفِيهِ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعاً : « كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ
يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا خَلَا سَبَبِي وَنَسَبِي ، وَكُلُّ بَنِي أَنْثَى عَصَبَتُهُمْ
لَأَبِيهِمْ مَا خَلَا وَلَدَ فَاطِمَةَ ، فَإِنِّي أَنَا أَبُوهُمْ وَعَصَبَتُهُمْ » . [مجمع
الزوائد ، رقم : ٧٤٣٠ ، ٤/٤٩٩ ؛ ورقم : ١٣٨٢٧ ، ٨/٣٩٩ ؛ ورقم : ١٥٠١٩ ،
٩/٢٧٥ ؛ ورقم : ١٥٠٢٠ ، ٩/٢٧٥ ؛ ورقم : ١٥٠٢١ ، ٩/٢٧٦ ؛ « كنز العمال » ،
رقم : ٣٧٥٨٩ .



ثُمَّ قَالَ النَّازِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ :

٣ - وَبَعْدَ حَمْدِي فَهَآكَ صَاحِ

مَنْظُومَةٌ تُفِيدُ فِي النِّكَاحِ

[« وَبَعْدَ »] قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ : هِيَ فَضْلُ

الْخِطَابِ^(١) الَّذِي أُوتِيَهُ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ وَأَخْتَلَفَ فِي أَوَّلِ مَنْ تَكَلَّمَ بِهَا ، وَالْأَشْهُرُ أَنَّهُ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَانَ ﷺ يَسْتَعْمِلُهَا فِي خُطْبِهِ وَغَيْرِهَا ، وَهِيَ كَلِمَةٌ يُؤْتَى بِهَا لِلانْتِقَالِ مِنْ أُسْلُوبٍ إِلَى آخَرَ ، وَتَكُونُ مَعَ « أَمَّا » وَبِدُونِهَا كَمَا هُنَا . أَيِ : وَبَعْدَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ الْبَسْمَلَةِ وَالْحَمْدَلَةِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ .

« فَهَآكَ صَاحِ » ، أَيِ : فَخُذْ يَا صَاحِبِي ، فَصَاحِ ، مُنَادَى

مُرَّخَمٌ عَلَى إِسْقَاطِ حَرْفِ النِّدَاءِ .

وَقَوْلُهُ : « مَنْظُومَةٌ » أَيِ : أَرْجُوزَةٌ .

« تُفِيدُ فِي النِّكَاحِ » أَيِ : فِي حُقُوقِ الزَّوْجَيْنِ وَمَا يَتَعَلَّقُ

بِذَلِكَ مِنْ آدَابِ الدُّخُولِ وَالْوَلِيمَةِ وَالْوُطْءِ وَكَيْفِيَّتِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

✱

✱

✱

(١) رَاجِعْ مَا قَالَهُ الْمَفْسُرُونَ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ : ﴿وَأَيَّتَنُهَا الْحِكْمَةُ وَفَصَّلَ

الْخِطَابِ﴾ [٣٨ سورة ص / الْآيَةُ : ٢٠] .

ثُمَّ إِنَّ النِّكَاحَ تَعْتَرِيهِ الْأَحْكَامُ الْخَمْسَةُ :

يَكُونُ وَاجِباً ، وَذَلِكَ فِي حَقِّ مَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ وَخَافَ الزَّنا
بِتَرْكِهِ .

وَيَكُونُ مُنْدُوباً ، وَذَلِكَ فِي حَقِّ مَنْ رَجَا النِّسْلَ وَلَمْ يَخَفِ
الزَّنى بِتَرْكِهِ ، رَغِبَ فِيهِ أَمْ لَا ، وَلَوْ قَطَعَهُ عَنْ عِبَادَةٍ غَيْرِ وَاجِبَةٍ .

وَيَكُونُ مَكْرُوهاً ، وَذَلِكَ فِي حَقِّ مَنْ لَا رَغْبَةَ لَهُ فِيهِ ،
وَلَا يَرْجُو نَسْلاً ، وَيَقْطَعُهُ عَنْ عِبَادَةٍ غَيْرِ وَاجِبَةٍ .

وَيَكُونُ مُبَاحاً ، وَذَلِكَ فِي حَقِّ مَنْ لَمْ يَخَفِ الزَّنا ، وَلَمْ يَرْجُ
نَسْلاً ، وَلَمْ يَقْطَعُهُ عَنْ عِبَادَةٍ غَيْرِ وَاجِبَةٍ .

وَيَكُونُ مُحَرَّمًا ، وَذَلِكَ فِي حَقِّ مَنْ يَضُرُّ بِالْمَرْأَةِ بَعْدَمَ وَطْءٍ
أَوْ نَفَقَةٍ أَوْ كَسْبِ مُحَرَّمٍ ، وَلَوْ لِرَاغِبٍ لَمْ يَخْشَ عَنَتًا .

وَهَذَا التَّقْسِيمُ يَجْرِي مِثْلُهُ فِي الْمَرْأَةِ .

وَزَادَ ابْنُ عَرَفَةَ وَجْهًا آخَرَ فِي وُجُوبِهِ عَلَيْهَا ، وَهُوَ عَجْزُهَا عَنْ
قُوَّتِهَا وَعَدَمُ سِتْرِهَا بِغَيْرِهِ . [راجع « التاج والإكليل » ٤٠٣/٣ ؛ و« مواهب
الجليل » ٤٠٤/٣] .

وَالِىَ هَذِهِ الْأَقْسَامِ الْخَمْسَةِ أَشَارَ الْعَلَامَةُ الْجَدَّائِي رَحِمَهُ اللَّهُ
بِقَوْلِهِ [من الرجز] :

وَوَاجِبٌ عَلَى الَّذِي يَخْشَى الزَّنا
 تَزَوُّجٌ بِكُلِّ حَالٍ أَمْكَنَّا
 وَزَيْدٌ فِي النِّسَاءِ فَقَدْ أَلْمَالِ
 وَلَيْسَ مُنْفِقٌ سِوَى الرِّجَالِ
 وَفِي ضِيَاعٍ وَاجِبِ النَّفَقَةِ
 مِنْ الْخَبِيثِ حُرْمَةٌ مُتَّفَقَةُ
 لِإِغَابٍ أَوْ رَاجِي نَسْلِ يُنْدَبُ
 وَإِنْ بِهِ يَضِيعُ مَا لَا يَجِبُ
 وَيُكْرَهُ إِنْ بِهِ يَضِيعُ النَّفْلُ
 وَلَيْسَ فِيهِ رَغْبَةٌ أَوْ نَسْلُ
 وَإِنْ أَنْتَفَى مَا يَقْتَضِي حُكْمًا مَضَى
 جَازَ النِّكَاحُ بِالسَّوَى فِي الْمُرْتَضَى

* * *

وَأَخْتَلَفَ : هَلِ النِّكَاحُ أَفْضَلُ أَوْ التَّخَلِّي لِلْعِبَادَةِ أَفْضَلُ ؟
 وَالرَّاجِحُ أَنَّ الْأَفْضَلَ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا ، لِأَنَّ النِّكَاحَ لَيْسَ مَانِعاً مِنَ
 التَّخَلِّي لِلْعِبَادَةِ .

* * *

وَقَدْ تَقَرَّرَ أَنَّ أَرْكَانَ النِّكَاحِ خَمْسَةٌ : الْعَاقِدَانِ ، وَهُمَا : الزَّوْجُ وَالْوَلِيُّ ، وَالْمَعْقُودُ عَلَيْهِمَا ، وَهُمَا الزَّوْجَةُ وَالصَّدَاقُ نَصًّا كَمَا فِي نِكَاحِ التَّسْمِيَةِ ، أَوْ حُكْمًا كَمَا فِي نِكَاحِ التَّفْوِيضِ ، وَالصَّيْغَةُ .

[قَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنُ عَاصِمٍ الْمَالِكِيُّ (٧٦٠ - ٨٢٩ هـ = ١٣٥٩ - ١٤٢٦ م) فِي أَرْجَوِزَتِهِ « تُحْفَةُ الْحُكَّامِ فِي نَكْتِ الْعُقُودِ وَالْأَحْكَامِ » :]

وَالْمَهْرُ وَالصَّيْغَةُ وَالزَّوْجَانِ ثُمَّ الْوَلِيُّ جُمْلَةً الْأَرْكَانِ

لَكِنْ قَالَ [أَبُو عَبْدِ اللَّهِ] الْحَطَّابُ [مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّعِينِيِّ الْمَالِكِيِّ (٩٠٢ - ٩٥٤ هـ = ١٤٩٧ - ١٥٤٧)] رَحِمَهُ اللَّهُ : الظَّاهِرُ أَنَّ الزَّوْجَ وَالزَّوْجَةَ رُكْنَانِ ، لِأَنَّ حَقِيقَةَ النِّكَاحِ إِنَّمَا تُوجَدُ بِهِمَا ، وَالْوَلِيُّ وَالصَّيْغَةُ شَرْطَانِ ، أَيُ : لِخُرُوجِهِمَا عَنْ ذَاتِ النِّكَاحِ . وَأَمَّا الصَّدَاقُ وَالشُّهُودُ فَلَا يَنْبَغِي عَدُّهُمَا مِنَ الْأَرْكَانِ ، وَلَا مِنَ الشُّرُوطِ لِوُجُودِ النِّكَاحِ بِذَوْنِهِمَا ، لِأَنَّ الْمُضِرَّ إِسْقَاطُ الصَّدَاقِ وَالِدُخُولُ بِلا شُهُودٍ .

وَقَدْ نَظَّمَ الْعَلَامَةُ الْمُحَقِّقُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَيِّدِي مُحَمَّدُ ابْنُ الْفَقِيهِ الْمُدَرِّسِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ ^(١) ابْنِ الْفَقِيهِ الْعَلَامَةِ أَبِي الْقَاسِمِ

(١) المتوفى سنة ١٠٧٦ م . ودفن بروضة سيدي علي بن حرازم ، وهو من =

ابْنُ سَوْدَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ مَا اسْتَظْهَرَهُ الْحَطَّابُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ [من
الرجز] :

إِنَّ النِّكَاحَ حُكْمُهُ النَّدْبُ عَلَى
مَا صَحَّ مِنْ مَذْهَبِنَا وَنُقْلًا
رُكْنَاهُ زَوْجًا وَشَرْطُهُ وَلِي
وَصِيغَةٌ لَا غَيْرَ فِي الْمُحَصَّلِ
وَالشَّاهِدَانِ الشَّرْطُ فِي الدُّخُولِ
وَالْمَهْرُ طَرْدِيٌّ عَلَى الْمَقُولِ
وَشَرْطُ إِسْقَاطِ الصَّدَاقِ يَجْرِي
عَلَى فَسَادِ الْمَهْرِ دُونَ حَجَرٍ
هَذَا الَّذِي صَحَّحَهُ النُّقَادُ
وَكُلُّ ذِي حِجْبٍ لَهُ مُنْقَادُ

* * *

هَذَا وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَضَرِّ عَلَى النِّكَاحِ وَالتَّرْغِيبِ فِيهِ أَحَادِيثُ
وَأَثَارٌ كَثِيرَةٌ :

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي « مُسْنَدِهِ » [رقم : ٢٠٩٣٩] ، أَنَّ رَجُلًا

= تلامذة خاله ابن عاشر وطبقته ، ومن أشياخ سيدي عبد الرحمن بن
عبد القادر الفاسي رحمهم الله . من الأصل .

دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يُقَالُ لَهُ : عَكَافٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :
 « يَا عَكَافُ ! أَلَيْكَ زَوْجَةٌ ؟ » قَالَ : لَا ، قَالَ : « وَلَا جَارِيَةٌ ؟ »
 قَالَ : وَلَا جَارِيَةٌ ، قَالَ : « وَأَنْتَ بِخَيْرٍ مُوسِرٌ ؟ » قَالَ : وَأَنَا
 بِخَيْرٍ مُوسِرٌ ، قَالَ : « أَنْتَ مِنْ إِخْوَانِ الشَّيَاطِينِ ، لَوْ كُنْتَ مِنْ
 النَّصَارَى كُنْتَ رَاهِبًا مِنْ رُهْبَانِهِمْ ، إِنَّ مِنْ سُنَّتِي النِّكَاحُ ،
 شِرَارُكُمْ عَزَابُكُمْ ، أَرَادِلُ أَمْوَاتِكُمْ عَزَابُكُمْ » .

[قَالَ ابْنُ الْعِمَادِ فِي أُزْجُوزِيَّةِ] :

شِرَارُكُمْ عَزَابُكُمْ جَا فِي الْخَبَرِ
 أَرَادِلُ الْأَمْوَاتِ عَزَابُ الْبَشَرِ^(١)

وَقَالَ ﷺ : « يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ ! مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ

فَلْيَتَزَوَّجْ » [البخاري ، رقم : ٢٥٠٦٦ . مسلم ، رقم : ١٤٠٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ [النَّسَائِي ، رقم : ٢٢٤٣ و ٣٢٠٦ ؛ « مسند أحمد » ، رقم :

٤١٣] : « مَنْ كَانَ ذَا طَوْلٍ فَلْيَتَزَوَّجْ ، وَمَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ

فَلْيَتَزَوَّجْ ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ وَأَخْصَنُ لِلْفَرْجِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ

فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ » أَيِ : قَاطِعٌ لِلشَّهَوَاتِ .

وَقَالَ ﷺ : « مِسْكِينٌ مِسْكِينٌ مِسْكِينٌ : رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ

(١) « فيض القدير » ، رقم : ٤٨٦٨ ؛ « كشف الخفاء » ، رقم : ١٥٣٨ .

أَمْرَأَةٌ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَإِنْ كَانَ غَنِيًّا مِنَ الْمَالِ ؟ قَالَ :
 « وَإِنْ كَانَ غَنِيًّا مِنَ الْمَالِ » . وَقَالَ : « مِسْكِينَةٌ مِسْكِينَةٌ
 مِسْكِينَةٌ : أَمْرَأَةٌ لَيْسَ لَهَا زَوْجٌ » ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَإِنْ
 كَانَتْ غَنِيَّةً مِنَ الْمَالِ ؟ قَالَ : « وَإِنْ كَانَتْ غَنِيَّةً مِنَ الْمَالِ » .

[أخرجه سعيد بن منصور والبيهقي ، عن أبي نجیح ، كما في « الدر المنثور » ٥ سورة
 المائدة/ الآية : ٨٧] .

وَقَالَ ﷺ : « مَنْ كَانَ مُوسِرًا لَأَنْ يَنْكِحَ ، ثُمَّ لَمْ يَنْكِحْ ،
 فَلَيْسَ مِنِّي » [« مجمع الزوائد » ٤ / ٢٥١] .

وَقَالَ ﷺ : « إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ نِصْفَ الدِّينِ ،
 فَلْيَتَّقِ اللَّهَ فِي النِّصْفِ الْبَاقِي » . [« كنز العمال » ، رقم : ٤٤٤٠٣ ؛ « كشف
 الخفاء » ، رقم : ٢١٤] .

وَقَالَ ﷺ : « مَنْ تَزَوَّجَ يُرِيدُ الْعَفَافَ فَحَقُّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُ » .
 [الترمذي ، رقم : ١٦٥٥ ؛ النسائي ، رقم : ٣١٢٠ ، ٣٢١٨ ؛ ابن ماجه ، رقم :
 ٢٥١٨ ؛ « مسند أحمد » رقم : ٩٣٤٨] .

وَقَالَ ﷺ : « مَنْ تَزَوَّجَ لِلَّهِ كُفْيَ وَوُقْيَ » .
 وَقَالَ ﷺ : « النِّكَاحُ سُنَّتِي ، فَمَنْ أَحَبَّنِي فَلَيْسَتْ بِسُنَّتِي » .
 وَفِي رِوَايَةٍ : « النِّكَاحُ سُنَّتِي ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي » .

وَقَالَ ﷺ : « تَنَاجَحُوا تَنَاسَلُوا ، فَإِنِّي مُكَاثِّرٌ بِكُمْ

الْقِيَامَةِ » . [راجع ابن ماجه ، رقم : ١٨٤٦ و ١٨٦٣ ؛ وكذلك للحديثين قبله

وَفِي رِوَايَةٍ : « فَإِنِّي أَبَاهِي بِكُمْ الْأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَرِّ

السَّقْطُ » . [راجع « فيض القدير شرح الجامع الصغير » ، رقم : ٣٣٦٦] .

وَقَالَ ﷺ : « مَنْ تَرَكَ التَّزْوِيجَ مَخَافَةَ الْعَيْلَةِ فَلَيْسَ مِنَّا » .

[« كنز العمال » ، رقم : ٤٤٤٦٠ ؛ ونسبة الخطيب الشربيني في « مغني المحتاج » ١٢٦/٣

إلى أبي داود في مراسيله] .

زَادَ فِي رِوَايَةٍ : « وَيُوكِلُ اللَّهُ بِهِ مَلَكَينِ يَكْتُبَانِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ :

مُضِيعُ سُنَّةِ اللَّهِ ، أَبْشِرُ بِقَلَّةِ الرِّزْقِ » .

وَقَالَ ﷺ : « مَنْ نَكَحَ اللَّهَ وَأَنْكَحَ اللَّهَ اسْتَحَقَّ وَلَايَةَ اللَّهِ » .

وَقَالَ ﷺ : « فَضْلُ الْمُتَاهِلِ عَلَى الْعَازِبِ كَفَضْلِ الْمُجَاهِدِ

عَلَى الْقَاعِدِ ، وَرَكَعَتَانِ مِنَ الْمُتَاهِلِ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعِينَ وَثَمَانِينَ رَكَعَةً

مِنَ الْعَزَبِ » . [« الجامع الصغير » ، رقم : ٤٤٧٤] .

وَقَالَ ﷺ : « الدُّنْيَا مَتَاعٌ ، وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ »

[مسلم : رقم : ١٤٦٧] .

وَفِي رِوَايَةٍ [رواه زَيْنٌ ، انظر « جامع الأصول » ٤٢٩/١١] : « الدُّنْيَا

مَتَاعٌ ، وَمِنْ خَيْرِ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ تُعِينُ زَوْجَهَا عَلَى الْآخِرَةِ » .

وَقَالَ ﷺ : « مَا أَسْتَفَادَ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرًا لَهُ مِنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةٍ ، إِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ ، وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ ، وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهَا أَبْرَتْهُ ، وَإِنْ غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ » [ابن

ماجه ، رقم : ١٨٥٧] .

وَقَالَ ﷺ : « مَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً لِعِزِّهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا ذُلًّا ، وَمَنْ تَزَوَّجَهَا لِمَالِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا فَقْرًا ، وَمَنْ تَزَوَّجَهَا لِحُسْنِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا دَنَاءَةً ، وَمَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً لَمْ يُرِدْ بِهَا إِلَّا أَنْ يَغُضَّ بَصَرَهُ وَيُحْصِنَ فَرْجَهُ ، أَوْ يَصِلَ رَحِمَهُ ، بَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِيهَا وَبَارَكَ لَهَا فِيهِ » [« مجمع الزوائد » ٢٥٤ / ٤] ، « وَلَا مَآءُ خَرْمَاءُ ^(١) سَوْدَاءُ ذَاتُ دِينٍ أَفْضَلُ » [ابن ماجه رقم : ١٨٥٩] .

وَقَالَ ﷺ : « مَنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ وَعِنْدَهُ مَا يُزَوِّجُهُ بِهِ وَلَمْ يُزَوِّجْهُ وَزَنَى ، فَإِنَّ الْإِثْمَ بَيْنَهُمَا » أَوْ كَمَا قَالَ .

وَقَالَ ﷺ : « تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا ، وَحَسَبِهَا ، وَجَمَالِهَا ، وَدِينِهَا ؛ فَعَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبْتُ يَدَاكَ » [البخاري ، رقم : ٥٠٩٠ ؛ مسلم ، رقم : ١٤٦٦] .

وَقَالَ ﷺ : « مَنْ أَرَادَ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ طَاهِرًا مُطَهَّرًا فَلْيَتَزَوَّجْ

(١) خرماء ، أي : ثِيَب .

الْحَرَائِرَ » . [ابن ماجه ، رقم : ١٨٦٢] .

وَقَالَ ﷺ : « أَزْبِعُ مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ : أَنْ تَكُونَ زَوْجَتُهُ صَالِحَةً ، وَأَوْلَادُهُ أَبْرَارًا ، وَخُلَطَاؤُهُ صَالِحِينَ ، وَأَنْ يَكُونَ رِزْقُهُ فِي بَلَدِهِ » . [« الجامع الصغير » ، رقم : ٩٢٠] .

وَقَالَ ﷺ : « خَيْرُ نِسَاءٍ أُمَّتِي أَصْبَحُوهُنَّ وَجْهًا وَأَقْلَهُنَّ مَهْرًا » . [« الجامع الصغير » ، رقم : ٤٠٩١] .

وَقَالَ ﷺ : « تَزَوَّجُوا الْوُدُودَ الْوُلُودَ ، فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأَنْبِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » [أبو داود ، رقم : ٢٠٥٠ ؛ النسائي ، ٦ / ٦٥] .

وَقَالَ ﷺ لِزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « هَلْ تَزَوَّجْتَ يَا زَيْدُ ؟ » فَقَالَ : لَا ، فَقَالَ لَهُ : « تَزَوَّجْ تَسْتَعِفُّ مَعَ عِفَّتِكَ ، وَلَا تَزَوَّجَنَّ خَمْسًا » ، فَقَالَ : مَنْ هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : « الشَّهْبَرَةُ وَاللَّهْبَرَةُ وَالنَّهْبَرَةُ وَالْهَيْدَرَةُ وَاللَّفُوتُ » ، فَقَالَ زَيْدُ : لَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِمَّا قُلْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ فَقَالَ ﷺ : « أَمَّا الشَّهْبَرَةُ ، فَهِيَ الزَّرْقَاءُ الْبَدِينَةُ » ^(١) يَعْنِي : الْعَيْنَ « وَأَمَّا اللَّهْبَرَةُ ، فَهِيَ : الطَّوِيلَةُ الْمَهْزُولَةُ ؛ وَأَمَّا النَّهْبَرَةُ ، فَهِيَ : الْعُجُوزُ الْمُذْبِرَةُ ؛ وَأَمَّا الْهَيْدَرَةُ : فَالْقَصِيرَةُ الدَّمِيمَةُ ؛ وَأَمَّا اللَّفُوتُ :

(١) في الأصل : « البدينة » بدلاً من : « البدينة » .

فَذَاتُ الْوَلَدِ مِنْ غَيْرِكَ » [رواه الديلمي ، عن زيد بن حارثة ، « كنز العمال » ، رقم : ٤٤٥٩٥ ؛ وهو كذلك في « مسند أبي حنيفة » ؛ وراجع « دولة النساء » ، رقم : ١٣٦٤] .

وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي أَصَبْتُ
أَمْرَأَةً ذَاتَ حُسْنٍ وَجَمَالٍ ، وَإِنَّهَا لَا تَلِدُ ، أَفَاتَزَوَّجُهَا ؟ فَهَآءُ ؛
قَالَ : ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَّةُ ، فَهَآءُ ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةُ ، فَهَآءُ وَقَالَ :
« تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ ، فَإِنِّي مُكَائِّرُ بِكُمْ [.الْأُمَمَ] » . [أبو

داود ، رقم : ٢٠٥٠ ؛ النسائي ، رقم : ٣٢٢٧] .

وَقَالَ ﷺ : « زَوَّجُوا أَبْنَاءَكُمْ وَبَنَاتِكُمْ » ، قِيلَ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ! هَذِهِ أَبْنَاؤُنَا نَزَوَّجُ ، فَكَيْفَ بَنَاتِنَا ؟ قَالَ : « حَلُّوهُنَّ الَّذَهَبَ
وَالْفِضَّةَ ، وَأَجِيدُوا لَهُنَّ الْكِسْوَةَ ، وَأَحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ بِالنَّحْلَةِ
لِيَرْغَبُوا فِيهِنَّ » . [« فيض القدير » ، رقم : ٤٥٦٩ ؛ « كنز العمال » ، رقم : ٥٩٦١] .

وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : صَلَاةُ الْمُتَزَوِّجِ أَفْضَلُ
مِنْ أَرْبَعِينَ صَلَاةٍ مِنْ غَيْرِهِ .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : تَزَوَّجُوا ! فَإِنَّ
يَوْمًا مَعَ التَّزَوُّجِ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ أَلْفِ عَامٍ .

وَقَالَ أَيْضًا لِلْعُرَّابِ : تَزَوَّجُوا ! فَإِنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَكْثَرُهَا

نِسَاءً . [البخاري ، رقم : ٥٠٦٩] .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مَطْعُونًا :
زَوِّجُونِي ! فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ عَازِبًا .

وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ لِرَجُلٍ : هَلْ تَزَوَّجْتَ ؟ قَالَ : لَا ،
قَالَ : مَا تَذَرِي مَا أَنْتَ فِيهِ مِنَ الْعَافِيَةِ .

وَرُوي أَنَّ بَعْضَ الْمُتَعَبِّدِينَ كَانَ يُحْسِنُ الْقِيَامَ عَلَى زَوْجَتِهِ إِلَى
أَنْ مَاتَتْ ، فَعَرِضَ عَلَيْهِ التَّزْوِيجُ فَأَمْتَنَعَ ، وَقَالَ : أَلُوْحْدَةُ أَرْوَحُ
لِقَلْبِي وَأَجْمَعُ لَهُمِّي ؛ قَالَ : فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ بَعْدَ جُمُعَةٍ مِنْ
وَفَاتِهَا كَانَ أَبْوَابَ السَّمَاءِ فُتِحَتْ ، وَكَانَ رِجَالًا يَنْزِلُونَ وَيَسِيرُونَ
فِي الْهَوَاءِ يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَكُلَّمَا نَزَلَ وَاحِدٌ نَزَلَ إِلَيْهِ وَقَالَ
لِمَنْ وَرَاءَهُ : هَذَا هُوَ الْمَشْهُومُ ؛ فَيَقُولُ الْآخَرُ : نَعَمْ ؛ وَيَقُولُ
الثَّالِثُ كَذَلِكَ ، وَيَقُولُ الرَّابِعُ : نَعَمْ ؛ فَخِفْتُ أَنْ أَسْأَلَهُمْ هَيْبَةً مِنْ
ذَلِكَ إِلَى أَنْ مَرَّ بِي آخِرُهُمْ ، وَكَانَ غُلَامًا ، فَقُلْتُ : يَا هَذَا ! مَنْ
الْمَشْهُومُ الَّذِي إِلَيْهِ يَوْمُونَ ؟ فَقَالَ : أَنْتَ ؛ فَقُلْتُ : وَلِمَ
ذَلِكَ ؟ قَالَ : كُنَّا نَرْفَعُ عَمَلَكَ فِي عَمَلِ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ ، وَمُنْذُ جُمُعَةٍ أَمَرْنَا أَنْ نَضَعَ عَمَلَكَ مَعَ الْخَالِفِينَ ، فَمَا نَذَرِي
مَا أَحْدَثْتَ ؛ فَقَالَ لِإِخْوَانِهِ : زَوِّجُونِي ؛ فَلَمْ يَكُنْ تُفَارِقُهُ
زَوْجَتَانِ وَثَلَاثٌ .

تَنْبِيْهُ

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي كِتَابِ النِّكَاحِ مِنْ شَرْحِهِ لِلْإِمَامِ مُسْلِمٍ ،
مَا نَصُّهُ : وَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ مِنْ أَرْجَحِيَّةِ النِّكَاحِ ، أَيِ :
وَأَفْضَلِيَّتِهِ ، هُوَ أَحَدُ الْقَوْلَيْنِ ، وَهَذَا حِينَ كَانَ فِي النِّسَاءِ الْمَعُونَةُ
عَلَى الدِّينِ وَالْدُّنْيَا ، وَقِلَّةُ الْكُلْفِ ، وَالشَّفَقَةُ عَلَى الْأَوْلَادِ . وَأَمَّا
فِي هَذِهِ الْأَزْمِنَةِ ، فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ وَمِنْ النُّسْوَانِ ، فَوَاللَّهِ
الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَقَدْ حَلَّتِ الْعُزُوبَةُ وَالْعُزْلَةُ ، بَلْ وَيَتَعَيَّنُ الْفِرَارُ
مِنْهُنَّ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . أَنْتَهَى .

وَيَدُلُّ لَهُ مَا فِي « عَوَارِفِ الْمَعَارِفِ » [رقم : ٥٠٢] لِلْإِمَامِ
السَّهْرَوَرْدِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَسْلَمُ لِدِينٍ
دِينُهُ ، إِلَّا مَنْ فَرَّ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى قَرْيَةٍ ، وَمِنْ شَاهِقٍ إِلَى شَاهِقٍ ،
وَمِنْ جُحْرٍ إِلَى جُحْرٍ ، كَالْتَّغْلِبِ الَّذِي يَرُوعُ » ، قَالُوا : وَمَتَى
ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « إِذَا لَمْ تُلِ الْمَعِيشَةَ إِلَّا بِمَعَاصِي
اللَّهِ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ الزَّمَانُ حَلَّتِ الْعُزُوبَةُ » ؛ قَالُوا : وَكَيْفَ ذَلِكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَقَدْ أَمَرْتَنَا بِالتَّزْوُجِ ؟ قَالَ : « إِنَّهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ
الزَّمَانُ كَانَ هَلَاكُ الرَّجُلِ عَلَى يَدِ أَبَوَيْهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَبَوَانِ
فَعَلَى يَدِ زَوْجَتِهِ وَوَلَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ وَلَا وَلَدٌ فَعَلَى يَدِ
قَرَابَتِهِ » ؛ قَالُوا : وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ « يُعَيِّرُونَهُ بِضَيْقِ

الْمَعِيشَةِ ، فَيَتَكَلَّفُ مَا لَا يُطِيقُ حَتَّى يُورِدُوهُ مَوَارِدَ الْهَلَكَةِ » [« كنز العمال » ، رقم : ٣١٠٠٨] . أَنْتَهَى .

وَمَا فِيهَا أَيْضًا ، وَنَصُّهُ : وَفِي الْخَبَرِ : « يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ هَلَاكُ الرَّجُلِ عَلَى يَدِ زَوْجَتِهِ وَأَبْوَيْهِ وَوَلَدِهِ ، يُعَيِّرُونَهُ بِالْفَقْرِ ، وَيُكَلِّفُونَهُ مَا لَا يُطِيقُ ، فَيَدْخُلُ الْمَدَاخِلَ الَّتِي يَذْهَبُ فِيهَا دِينُهُ فَيَهْلِكُ » . [قال الحافظ العراقي في « تخريج أحاديث الإحياء » : أخرجه الخطابي في « العزلة » من حديث ابن مسعود نحوه ، وللبیهقي في « الزهد » نحوه في حديث أبي هريرة ؛ وكلاهما ضعيف] .

*

*

*

فَوَائِدُ

الْأُولَى : لِلنِّكَاحِ فَوَائِدُ ، وَأَعْظَمُهَا طَلَبُ الْوَلَدِ ؛ وَآفَاتُ ، وَأَعْظَمُهَا الْحَاجَةُ إِلَى اكْتِسَابِ الْحَرَامِ ؛ وَقَدْ جَمَعْتُ فَوَائِدَهُ مَعَ بَعْضِ آفَاتِهِ بِقَوْلِي [من الرجز] :

فَوَائِدُ النِّكَاحِ غَضُّ الْبَصَرِ
تَحْصِينُ فَرْجٍ وَرَجَا نَسْلِ دَرٍ
تَصْفِيَةُ الْقَلْبِ كَذَا تَقْوِيَتُهُ
عَلَى الْعِبَادَةِ كَذَا أُسْتِرَاحَتُهُ
مِنْ تَذْيِيرِ الْمَنْزِلِ وَالتَّكَلُّفِ
رِيَاضَةُ النَّفْسِ فَرَاعٍ وَأُكْتَفٍ

وَالْغِنَى أَيْضًا وَأَطْلَاعُ الْإِنْسَانِ
عَلَى الَّذِي يُشَوِّقُهُ إِلَى الْجَنَانِ
أَفَاتُهُ الْعَجْزُ عَنِ الْحَلَالِ

وَعَنْ حُقُوقِهَا فِي كُلِّ حَالٍ

الثَّانِيَّةُ : قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ [أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى] الْوَنَشَرِيْسِيُّ
[٨٣٤ - ٩١٤ هـ = ١٤٣٠ - ١٥٠٤ م] فِي اخْتِصَارِهِ « نَوَازِلِ
[أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ أَحْمَدَ] الْبُرْزُلِيِّ » مَا نَصَّهُ : وَقَالَ الشَّيْخُ
الصَّالِحُ أَبُو بَكْرٍ الْوَرَّاقُ : كُلُّ شَهْوَةٍ تُقْسِي الْقَلْبَ إِلَّا شَهْوَةَ
الْجَمَاعِ ، فَإِنَّهَا تُصَفِّيهِ ، وَلِهَذَا كَانَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
يَفْعَلُونَهُ ، [« تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ » ، سُورَةُ النِّسَاءِ / الْآيَتَانِ : ٥٤ وَ ٥٥] وَفِي
الْحَدِيثِ : « حُبَّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثٌ : النِّسَاءُ ، وَالطَّيْبُ ،
وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ » . [النَّسَائِيُّ ، رَقْمٌ : ٣٩٣٩ ، ٣٩٤٠ ؛
« مُسْنَدُ أَحْمَدَ » ، رَقْمٌ : ١١٨٨٤ ، ١٢٦٤٤ ، ١٣٦٢٣ ؛ وَرَاجِعُ « كَشَفُ الْخِفَاءِ » ، رَقْمٌ :

١٠٨٩ ، وَمَا جَمَعَهُ مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ حَوْلَ زِيَادَةِ : « مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثٌ »] .

الثَّالِثَةُ : وَرَدَتْ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ فِي فَضْلِ النِّفَقَةِ عَلَى الْعِيَالِ
بِالنِّيَّةِ الصَّالِحَةِ وَمِنْ حَلَالٍ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ مِنْ الذُّنُوبِ ذُنُوبًا لَا يُكَفِّرُهَا صَلَاةٌ
وَلَا صَوْمٌ وَلَا جِهَادٌ ، إِلَّا السَّعْيُ عَلَى الْعِيَالِ » أَوْ كَمَا قَالَ .

وَقَالَ ﷺ : « مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ ، فَأَنْفَقَ عَلَيْهِنَّ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ حَتَّى يُغْنِيَهُنَّ اللَّهُ عَنْهُ ، أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ الْجَنَّةَ الْبَتَّةَ إِلَّا أَنْ يَعْمَلَ عَمَلًا لَا يُغْفَرُ لَهُ » . [الترمذي ، رقم : ١٩١٢ ؛ النسائي ، رقم : ٤٣٠٦ ، ٤٣٠٧ ، ٤٣٠٨ ، ٤٤٠١ ؛ أبو داود ، رقم : ٢٨٢٤ ، ٢٨٥٣ ، ٥١٤٧ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٣١٧٧] .

وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ : هُوَ وَاللَّهُ مِنْ كَرَائِمِ ^(١) الْحَدِيثِ وَغُرَرِهِ . [« معجم الطبراني الكبير » ٢١٦/١١ ، وهو في « مجمع الزوائد » ، رقم : ١٣٥٢٥] .

وَقَالَ ﷺ : « أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ : دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » . [مسلم ، رقم : ٩٩٤ ؛ الترمذي ، رقم : ١٩٦٦ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٢٨٦٠ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٢١٨٧٥ ، ٢١٩٠٠ ، ٢١٩٤٧] .

قَالَ أَبُو قِلَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [وَهُوَ أَحَدُ رَوَاةِ الْحَدِيثِ] : بَدَأَ بِالْعِيَالِ ، وَأَيُّ رَجُلٍ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ رَجُلٍ يُنْفِقُ عَلَى عِيَالٍ صِغَارٍ يَعِفُّهُمْ أَوْ يَنْفَعُهُمُ اللَّهُ بِهِ وَيُغْنِيَهُمْ .

وَقَالَ ﷺ : « إِذَا بَاتَ أَحَدُكُمْ مَغْمُومًا مَهْمُومًا مِنْ سَبَبٍ

(١) في الأصل : « غرائب » بدلا من : « كرائم » .

الْعِيَالِ كَانَ أَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَلْفِ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » . [« مسند الإمام أبي حنيفة » : كسب الحلال فرض عين] .

وَقَالَ ﷺ : « إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً » . [البخاري ، رقم : ٥٥ ؛ مسلم ، رقم : ١٠٠٢ ؛ الترمذي ، رقم : ١٩٦٥ ؛ النسائي : رقم : ٢٥٤٥ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ١٦٦٣٤ ، ١٦٦٦١ ، ٢١٨٤٢ ؛ الدارمي ، رقم : ٢٦٦٤] .

وَقَالَ ﷺ : « أَلَيْدُ الْعُلْيَا أَفْضَلُ مِنْ أَلَيْدِ السُّفْلَى ، وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ : أُمُّكَ وَأَبَاكَ ، وَأُخْتُكَ وَأَخَاكَ ، وَأَدْنَاكَ فَأَدْنَاكَ » . [البخاري ، رقم : ١٤٢٧] .

وَقَالَ ﷺ : « مَا أَنْفَقَهُ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَذِي رَحِمِهِ وَقَرَابَتِهِ ، فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ ، وَمَا وَقَى بِهِ الْمَرْءُ عِرْضَهُ كُتِبَ لَهُ صَدَقَةٌ ، وَمَا أَنْفَقَ الْمُؤْمِنُ مِنْ نَفَقَةٍ ، فَإِنَّ خَلْفَهَا عَلَى اللَّهِ ، وَاللَّهُ ضَامِنٌ إِلَّا مَا كَانَ فِي بُنْيَانٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ » . [ابن ماجه ، رقم : ٢١٣٨ ؛ الجامع الصغير ، رقم : ٦٣٥٣] .

وَقَالَ ﷺ : « مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا وَمَلَكَانِ يَنْزِلَانِ ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وَيَقُولُ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا » [البخاري ، رقم : ١٤٤٢ ؛ مسلم ، رقم : ١٠١٠] .

وَقَالَ ﷺ : « مَنْ عَالَ ابْنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا أَوْ أُخْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا حَتَّى يَبْنَ أَوْ يَمُوتَ عَنْهُنَّ ، كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ » ، وَأَشَارَ بِأَصْبُعَيْهِ السَّبَابَةِ وَالَّتِي تَلِيهَا ، [« مجمع الزوائد » ١٥٧/٨ ؛ « صحيح ابن حبان » رقم : ٤٤٧] « وَكَانَ لَهُ أَجْرُ مُجَاهِدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَائِمًا قَائِمًا » ، قَالَتْ أُمْرَأَةٌ : وَوَاحِدَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « وَوَاحِدَةٌ » .

وَقَالَ ﷺ : « إِنَّ الْمَعُونَةَ تَأْتِي [الْعَبْدَ] مِنْ اللَّهِ عَلَى قَدْرِ الْقُوَّةِ ، وَإِنَّ الصَّبْرَ يَأْتِي مِنَ اللَّهِ عَلَى قَدْرِ الْبَلَاءِ ، وَأَوَّلُ مَا يُوضَعُ فِي مِيزَانِ الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَفَقَتُهُ عَلَى أَهْلِهِ » [« مسند الشهاب » ، رقم : ٩٩٢] .

وَقَالَ ﷺ : « إِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُ الْعَبْدِ ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِالْعِيَالِ لِيَغْفِرَهَا لَهُ » . [« مسند أحمد » رقم : ٢٤٧٠٨ ؛ إلا أنه قال : « بالحنن » بدلاً من : « بالعيال »] .

وَقَالَ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ الْمُتَعَفِّفَ أَبَا الْعِيَالِ » . [ابن ماجه ، رقم : ٤١٢١] .

وَقَالَ ﷺ : « مَنْ بَاتَ مَتَعُوبًا فِي طَلَبِ مَعَاشٍ أَوْلَادِهِ مَغْفُورًا لَهُ » . [راجع « الجامع الصغير » ، رقم : ٨٥٣٢ : « مَنْ أَمْسَى كَالاً مِنْ عَمَلِ يَدَيْهِ أَمْسَى »] .

مَغْفُورًا لَهُ ، رواه الطبراني في « الأوسط » عن ابن عباس ؛ ورقم : ٨٥٤٦ : « مَنْ بَاتَ كَالَأَمْرِ مِنْ طَلَبِ الْحَلَالِ بَاتَ مَغْفُورًا لَهُ » رواه ابن عساکر ، عن أنس [.

وَقَالَ ﷺ : « مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا وَاسْتَعْفَافًا عَنِ الْمَسْأَلَةِ ، وَسَعْيًا عَلَى عِيَالِهِ ، وَتَعَطُّفًا عَلَى جَارِهِ ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَمَنْ طَلَبَهَا حَلَالًا تَكَاثُرًا مُفَاحِرًا مُرَائِيًا لِقَى اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ » . [« كنز العمال » ، رقم : ٩٢٤٧] .

وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! الْجُلُوسُ مَعَ الْعِيَالِ أَفْضَلُ أَمْ الْجُلُوسُ فِي الْمَسْجِدِ ؟ قَالَ : « الْجُلُوسُ سَاعَةً مَعَ الْعِيَالِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْأَعْتِكَافِ فِي مَسْجِدِي هَذَا » ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! النَّفَقَةُ عَلَى الْعِيَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ النَّفَقَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : « دِرْهَمٌ يُنْفَقُهُ الرَّجُلُ عَلَى عِيَالِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَلْفِ دِينَارٍ يُنْفَقُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » .

وَقَالَ ﷺ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَعُرْفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا ، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا » ، قِيلَ : وَمَنْ سَكَنَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الَّذِينَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ ، وَيُطِيبُونَ الْكَلَامَ ، وَيُدِيمُونَ الصِّيَامَ ، وَيُفْشُونَ السَّلَامَ ، وَيُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ » [« مسند أحمد » ، رقم : ٦٥٧٨ ، ٢٢٣٩٨] ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ ؟

قَالَ : « مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،
وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، فَقَدْ أَطَابَ الْكَلَامَ ، وَمَنْ أَطْعَمَ أَهْلَهُ فَقَدْ أَطْعَمَ
الْطَّعَامَ ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ فَقَدْ أَدَامَ الصِّيَامَ ، وَمَنْ لَقِيَ أَخَاهُ
يُسْلِمَ عَلَيْهِ فَقَدْ أَفْشَى السَّلَامَ ، وَمَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ وَالْفَجْرَ
فَقَدْ صَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ » . [الترمذي ، رقم : ١٩٨٤ ، ٢٥٢٦] .
أَي : الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسُ .

الرَّابِعَةُ : يُرَوَّى أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
يَسْتَكِي إِلَيْهِمْ زَوْجَتَهُ ، فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي ذَلِكَ مَا سَمِعَ مِنْ
النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ بَعَثُوا إِلَى زَوْجَتِهِ بِذَلِكَ مَعَ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ .

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ : « لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ
لِزَوْجِهَا » .

وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « أَيُّمَا
أَمْرَأَةٍ رَفَعَتْ صَوْتَهَا فَوْقَ صَوْتِ زَوْجِهَا لَعَنَهَا كُلُّ شَيْءٍ طَلَعَتْ
عَلَيْهِ الشَّمْسُ إِلَّا أَنْ تَتُوبَ وَتَرْجِعَ » .

وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ
يَقُولُ : « لَوْ أَنَّ أَمْرَأَةً مَلَكَتِ الدُّنْيَا كُلَّهَا وَأَنْفَقَتْهَا عَلَى زَوْجِهَا ،

ثُمَّ مَنَنْتَ بِذَلِكَ عَلَيْهِ ، إِلَّا أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهَا وَحَشَرَهَا مَعَ فِرْعَوْنَ .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَوْ أَنَّ أُمْرَأَةً طَبَخَتْ ثَدْيَيْهَا وَأَطْعَمَتْهُمَا زَوْجَهَا مَا أَذَتْ حَقَّهُ » .

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ ابْنُ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « أَيُّمَا أُمْرَأَةٍ أَخَذَتْ مِنْ مَتَاعِ زَوْجِهَا شَيْئًا إِلَّا كَانَ عَلَيْهَا وَزَرَ سَبْعِينَ سَارِقًا » .

وَقَالَ تَمِيمُ الدَّارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « أَيُّمَا أُمْرَأَةٍ قَالَتْ لِزَوْجِهَا : مَالِكَ ؟ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عُذْرَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « أَيُّمَا أُمْرَأَةٍ كَانَ لَهَا مَالٌ فَطَلَبَهُ مِنْهَا زَوْجُهَا فَمَنَعَتْهُ مِنْهُ إِلَّا مَنَعَهَا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا عِنْدَهُ » .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « أَيُّمَا أُمْرَأَةٍ خَانَتْ زَوْجَهَا فِي بَيْتِهَا أَوْ فِرَاشِهِ إِلَّا أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيْهَا فِي قَبْرِهَا سَبْعِينَ أَلْفَ حَيَّةٍ وَعَقْرَبٍ يَلْسَعُونَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « أَيُّمَا أُمْرَأَةٍ خَانَتْ زَوْجَهَا فِي فِرَاشِهِ إِلَّا أَدْخَلَهَا اللَّهُ النَّارَ ، وَيَخْرِجُ مِنْ فَمِهَا الْقَيْحُ وَالْدَّمُ وَالصَّدِيدُ » .

وَقَالَ أَنَسُ بْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « أَيُّمَا أُمْرَأَةٍ وَقَفَتْ مَعَ غَيْرِ زَوْجِهَا ، وَيَكُونُ غَيْرُ ذِي مُحَرِّمٍ مِنْهَا ، إِلَّا أَوْقَفَهَا اللَّهُ عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ ، وَيَكْتُبُ لَهَا بِكُلِّ كَلِمَةٍ أَلْفَ سَيِّئَةٍ » .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « أَيُّمَا أُمْرَأَةٍ خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا إِلَّا لَعَنَهَا كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ » .

وَقَالَ طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « أَيُّمَا أُمْرَأَةٍ قَالَتْ لِزَوْجِهَا : مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ ، إِلَّا آيَسَهَا اللَّهُ مِنْ رَحْمَتِهِ » .

وَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « أَيُّمَا أُمْرَأَةٍ أَشْتَغَلَتْ بِإِذَايَةِ زَوْجِهَا حَتَّى يُطَلِّقَهَا فَعَلَيْهَا عَذَابُ اللَّهِ » .

وَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ

اللَّهُ ﷻ يَقُولُ : « أَيُّمَا أَمْرَأَةٍ كَلَّفْتُ زَوْجَهَا فَوْقَ طَاقَتِهِ إِلَّا عَذَّبَهَا اللَّهُ مَعَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى » .

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيُّمَا أَمْرَأَةٍ طَلَبْتُ مِنْ زَوْجِهَا شَيْئًا وَهِيَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا طَلَبَهَا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَمْتِدَادِ الْعَذَابِ » .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « أَيُّمَا أَمْرَأَةٍ عَبَسَتْ فِي وَجْهِ زَوْجِهَا إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُسَوَّدَةً الْوَجْهِ إِلَّا أَنْ تَتُوبَ وَتَرْجِعَ » .

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ ابْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « أَيُّمَا أَمْرَأَةٍ أَغْضَبَتْ زَوْجَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ أَوْ غَضِبَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهَا صَرْفًا وَلَا عَدْلًا » .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَعَنَ اللَّهُ الْمُسَوِّفَاتِ » . قِيلَ : وَمَا الْمُسَوِّفَاتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الَّتِي يَدْعُوهَا زَوْجُهَا إِلَى الْفِرَاشِ فَتُسَوِّفُ لَهُ وَتَسْتَغِلُّ عَنْهُ حَتَّى يَغْلِبَهُ النَّوْمُ » .

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « أَيُّمَا أَمْرَأَةٍ نَظَرَتْ فِي وَجْهِ زَوْجِهَا وَلَمْ تَضْحَكْ فَإِنَّهَا

لَا تَرَى الْجَنَّةَ أَبَدًا إِلَّا أَنْ تَتُوبَ وَتَرْجِعَ وَيَرْضَى عَنْهَا زَوْجُهَا .
 وَقَالَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 يَقُولُ : « أَيُّمَا أُمْرَأَةٍ تَتَطَيَّبُ وَتَتَزَيَّنُ وَتَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهَا إِلَّا خَرَجَتْ
 فِي غَضَبِ اللَّهِ وَسُخْطِهِ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهَا » .

وَقَالَ بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 يَقُولُ : « أَيُّمَا أُمْرَأَةٍ تُصَلِّي وَتَصُومُ بِغَيْرِ إِذْنِ زَوْجِهَا إِلَّا كَانَتْ
 صَلَاتُهَا وَصِيَامُهَا لِزَوْجِهَا ، وَعَلَيْهَا الْإِثْمُ » .

وَقَالَ أَيْضًا : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « أَيُّمَا أُمْرَأَةٍ
 أَغْضَبَتْ زَوْجَهَا لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهَا صَلَاةً وَلَا صِيَامًا إِلَّا أَنْ تَتُوبَ
 وَتَرْجِعَ » .

وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 يَقُولُ : « أَيُّمَا أُمْرَأَةٍ أَفْشَتْ سِرَّ زَوْجِهَا إِلَّا فَضَحَهَا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ ، وَفَضَحَهَا فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ » .

وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 يَقُولُ : « أَيُّمَا أُمْرَأَةٍ خَانَتْ زَوْجَهَا فِي فِرَاشِهِ ، إِلَّا أَدْخَلَهَا اللَّهُ
 النَّارَ ، وَيُخْرِجُ مِنْ فَمِهَا الْقَيْحَ وَالْدَّمَ وَالصَّدِيدَ » .

وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ

اللَّهُ ﷻ يَقُولُ : « أَيُّمَا أُمْرَأَةٍ نَزَعَتْ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا ،
إِلَّا كَانَ وَزْرُ جَمِيعِ الْمَوْتَى عَلَيْهَا ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهَا صَرْفٌ
وَلَا عَدْلًا » .

وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « أَطْلَعْتُ عَلَى النَّارِ ، فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا
النِّسَاءَ ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ كَثْرَةِ عَصِيَانِهِنَّ لِأَزْوَاجِهِنَّ » .

وَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مِنْ عِلَامَةِ رِضَا اللَّهِ
تَعَالَى عَنِ الْمَرْأَةِ أَنْ يَرْضَى عَنْهَا زَوْجُهَا » .

الْفَائِدَةُ الْخَامِسَةُ : يُعْتَبَرُ فِي كُلِّ مِنَ الزَّوْجَيْنِ أُمُورٌ : فَمِمَّا
يُعْتَبَرُ فِي الزَّوْجِ أَنْ يَكُونَ كُفُؤًا لَهَا . لِقَوْلِهِ ﷺ : « النِّكَاحُ رِقٌّ ،
فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ أَيْنَ يَضَعُ كَرِيمَتَهُ ، فَلَا يُزَوِّجُهَا إِلَّا مِمَّنْ كَانَ كُفُؤًا
لَهَا » أَيُّ : مُمَاتِلًا أَوْ مُقَارِبًا .

وَالْمُعْتَبَرُ فِي الْكَفَاءَةِ عِنْدَ الْأَيْمَةِ : الدِّينُ ، وَالنَّسَبُ ، وَتَمَامُ
الْخَلْقَةِ ، وَالْيَسَارُ ، وَالْحِرْفَةُ الْجَلِيلَةُ .

وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنْوِيَ بِتَزْوِيجِهِ اتِّبَاعَ السُّنَّةِ ، وَتَكْثِيرَ أُمَّةِ
النَّبِيِّ ﷺ ، وَالْقِيَامَ بِحُسْنِ الرَّعَايَةِ عَلَى الزَّوْجَةِ ، وَحِفْظَ الدِّينِ ،
وَرَجَاءَ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ : لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « إِنَّمَا

الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى . [البخاري ، رقم : ١٩٠٧] .

[وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ : إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ »] رواه مسلم ، رقم : ١٦٣١ ؛ والترمذي ، رقم : ١٦٧٦ ؛ والنسائي ، رقم : ٣٦٥١ ؛ وأبو داود ، رقم : ٢٨٨٠ ؛ والإمام أحمد في « مسنده » ، رقم : ٨٦٢٧ ؛ والدارمي ، رقم : ٥٥٩] .

وَمِمَّا يُعْتَبَرُ فِي الزَّوْجَةِ أَنْ تَكُونَ خَالِيَةً مِنْ مَوَانِعِ النِّكَاحِ ، وَمِنْ الزَّوْجِ وَعِدَّتِهِ ، وَأَنْ تَكُونَ عَارِفَةً بِمَا أَنْطَوَتْ عَلَيْهِ الشَّهَادَتَانِ ، وَأَنْ تَكُونَ ذَاتَ دِينٍ ، لِقَوْلِهِ ﷺ : « تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِمَالِهَا وَجَمَالِهَا وَنَسَبِهَا وَدِينِهَا ، فَعَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ » . [البخاري ، رقم : ٥٠٩٠ ؛ مسلم ، رقم : ١٤٦٦ ؛ النسائي ، رقم : ٣٢٣٠ ؛ أبو داود ، رقم : ٢٠٤٧ ؛ ابن ماجه ، رقم : ١٨٥٨ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٩٣٣٧ ؛ الدارمي ، رقم : ٢١٧٠] .

وَقَوْلِهِ ﷺ : « مَنْ نَكَحَ الْمَرْأَةَ لِمَالِهَا وَجَمَالِهَا حَرَمَهُ اللَّهُ مَالَهَا وَجَمَالَهَا ، وَمَنْ نَكَحَهَا لِدِينِهَا رَزَقَهُ اللَّهُ مَالَهَا وَجَمَالَهَا » . [قَالَ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ فِي « تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْإِحْيَاءِ » : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي « الْأَوْسَطِ » مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ : « مَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً لِعِزِّهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا ذِلًّا ، وَمَنْ تَزَوَّجَهَا لِمَالِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا

« قُرَّةُ الْعُيُونِ بِشَرْحِ نَظْمِ ابْنِ يَامُون »

فَقَرَأَ ، وَمَنْ تَزَوَّجَهَا لِحَسَبِهَا لَمْ يَرِدْهُ اللَّهُ إِلَّا دَنَاءَةً ، وَمَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً لَمْ يَرِدْ بِهَا إِلَّا أَنْ يَغُضَّ بَصَرَهُ وَيُحْصَنَ قَرْجُهُ أَوْ يَصِلَ رَحْمَةُ بَارِكَ اللَّهُ لَهُ فِيهَا وَبَارَكَ لَهَا فِيهِ « رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي « الضُّعَفَاءِ » . أَنْتَهَى . وَرَاجِعُ « كَشَفُ الْخَفَاءِ » ، رَقْم : ٢٤٣١ ؛ « كُنْزُ الْعَمَالِ » ، رَقْم : ٤٤٥٨٩ ؛ « مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ » ، رَقْم : ٧٣٢٤] .

وَقَوْلُهُ ﷺ : « لَا تَنْكِحُ الْمَرْأَةَ لِحَمَالِهَا ، فَلَعَلَّ جَمَالَهَا يُرْدِيهَا ، وَلَا لِمَالِهَا فَلَعَلَّ مَالِهَا يُطْغِيهَا » . [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه ، رَقْم : ١٨٥٩ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو : « لَا تَزَوَّجُوا النِّسَاءَ لِحُسْنِهِنَّ ، فَعَسَى حُسْنُهُنَّ أَنْ يُرْدِيَهُنَّ ؛ وَلَا تَزَوَّجُوهُنَّ لِأَمْوَالِهِنَّ ، فَعَسَى أَمْوَالُهُنَّ أَنْ تُطْغِيَهُنَّ ؛ وَلَكِنْ تَزَوَّجُوهُنَّ عَلَى الدِّينِ ، وَلِأَمَّةٍ خَرَمَاءُ سُودَاءُ ذَاتُ دِينٍ أَفْضَلُ »] .

وَأَنْ تَكُونَ طَيِّبَةً الْأَخْلَاقِ ، لِقَوْلِهِ ﷺ : « اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنَ الْمُنْفَرَاتِ » . قِيلَ : وَمَا الْمُنْفَرَاتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الْإِمَامُ الْجَائِرُ : يَأْخُذُ مِنْكَ الْحَقُّ وَيَمْنَعُكَ الْحَقُّ ؛ وَالْجَارُ السُّوءُ : عَيْنَاهُ تَرَاكَ ، وَقَلْبُهُ يَرْعَاكَ ؛ إِنْ رَأَى خَيْرًا سَتَرَهُ ، وَإِنْ رَأَى شَرًّا أَظْهَرَهُ ؛ وَالْمَرْأَةُ السُّوءُ : تُشِيبُ قَبْلَ الْمَشِيبِ » . [رَاجِعُ « كُنْزُ الْعَمَالِ » ، رَقْم : ٤٣٨٧٥] .

وَأَنْ لَا تَكُونَ عَقِيمًا ، لِقَوْلِهِ ﷺ : « تَزَوَّجُوا الْوُدُودَ الْوُلُودَ ، فَإِنِّي مُكَاثِّرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ » ، [أَبُو دَاوُدَ ، رَقْم : ٢٠٥٠ ؛ النَّسَائِيُّ ، رَقْم : ٢٣٢٧] وَلَا تَنْكِحُوا عَجُوزًا وَلَا عَاقِرًا ، فَإِنَّ ذَرَارِي الْمُسْلِمِينَ

تَحْتَ ظِلِّ الْعَرْشِ ، يَحْضُنُهُمْ أَبُوهُمْ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ ،
يَسْتَغْفِرُونَ لِآبَائِهِمْ » . [« مسند أحمد » ، رقم : ٨١٢٥] .

وَأَنْ تَكُونَ بَكْرًا ، لِقَوْلِهِ ﷺ : « عَلَيْكُمْ بِالْأَبْكَارِ ، فَإِنَّهُمْ
أَعَذَبُ أَفْوَاهًا ، وَأَنْتَقُ أَرْحَامًا ، وَأَحْسَنُ أَخْلَاقًا » . [ابن ماجه ،
رقم : ١٨٦١] .

وَأَنْ تَكُونَ أَجْنَبِيَّةً ، لِقَوْلِهِ ﷺ : « لَا تَنْكِحُوا الْقُرَابَةَ
الْقَرِيبَةَ ، فَإِنَّ الْوَلَدَ يُخْلَقُ ضَاوِيًا » [لَمْ أَجِدْهُ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ الْمَشْهُورَةِ ،
وَهُوَ فِي كُتُبِ الْغَرِيبِ وَاللُّغَةِ ، وَمَعَهُ أَيْضًا : « اغْتَرِبُوا لَا تَضُؤُوا »] أَيُّ : نَحِيفًا ،
وَذَلِكَ لِضَعْفِ الشَّهْوَةِ مَعَهَا ، بِخِلَافِ الْغَرِيبَةِ ؛ وَهَذَا فِي أَنْبَعَاثِ
قُوَّةِ الْإِحْسَاسِ لِلشَّهْوَةِ فَقَطْ ؛ وَأَمَّا مِنْ حَيْثُ الْعَيْشُ وَالْهَنَاءُ ،
فَمَعَ الْقَرِيبَةِ أَفْضَلُ ، لِأَنَّ الْقَرِيبَةَ قَلَّ أَنْ تَخُونَ زَوْجَهَا ، وَتَحْفَظُهُ
وَتَصْبِرُ لِذَاتِيَّتِهِ ، وَتَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ مَعَهُ ، وَلَا تُذِمُّهُ ، وَلَا تَسْمَحُ فِي
ذِمِّهِ ، وَلَا تَرْكُنُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَتَأْخُذُهَا غَيْرَةُ الْقُرَابَةِ عَلَيْهِ زِيَادَةً عَلَى
غَيْرَةِ الزَّوْجِيَّةِ ، وَقَلَّ أَنْ تُوجَدَ هَذِهِ الْخِصَالُ فِي غَيْرِ الْقَرِيبَةِ . [قَالَ
الْأَصْمَعِيُّ : بَنَاتُ الْعَمِّ أَصْبَرُ ، وَالْغَرَائِبُ أَنْجَبُ ، وَمَا ضَرَبَ رُؤُوسَ الْأَبْطَالِ كَأَبْنِ الْأَعْجَمِيَّةِ] .

وَأَنْ تَكُونَ جَمِيلَةً الصُّورَةِ لِأَنَّ ذَلِكَ أَبْلَغُ فِي الْأَلْفَةِ .
[وَقَدْ كَرِهَ الْفُقَهَاءُ ذَاتَ الْجَمَالِ الْبَارِعِ ، فَإِنَّهَا تَزْهُو بِجَمَالِهَا ،
وَتَتَطَلَّعُ إِلَيْهَا أَعْيُنُ الْفَجَرَةِ] .

وَفِي هَذَا الْقَدَرِ كِفَايَةٌ ، وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ وَالْهِدَايَةِ .

* * *

ثُمَّ قَالَ النَّازِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ :

٤ - الْقَوْلُ فِيمَا جَاءَ فِي الْبِنَاءِ

مُهَذَّبُ الْمَعْنَى عَلَى الْوَلَاءِ

ذَكَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي هَذِهِ التَّرْجَمَةِ مَا يُطْلَبُ فِي الْبِنَاءِ ، أَيِ :
دُخُولِ الزَّوْجِ بِزَوْجَتِهِ وَمَا يُتَّقَى فِيهِ ، وَمَا هُوَ الْأَفْضَلُ ،
وَمَا يُطْلَبُ فِي الْوَلِيمَةِ ، وَمَا يُجْتَنَّبُ وَقْتَ الدُّخُولِ ، وَآدَابُهُ ،
وَكَيْفِيَّةُ الْجَمَاعِ وَآدَابِهِ ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ .

فَأَشَارَ إِلَى مَا يُطْلَبُ فِي الْبِنَاءِ بِقَوْلِهِ :

٥ - فَالْأَمْرُ بِالْبِنَاءِ لَيْلًا قَدْ وَرَدَ

فِي سَائِرِ الشُّهُورِ حَقًّا يُقْتَصَدُ

أَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ الْبِنَاءَ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ لَيْلًا ،
لِقَوْلِهِ ﷺ : « زُفُّوا عَرَائِسَكُمْ لَيْلًا ، وَأَطِعْمُوا ضُحَى » .

وَأَنَّ الشُّهُورَ كُلَّهَا فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ ، لَكِنْ يُسْتَحَبُّ سُؤَالُ ،

خِلَافًا لِمَنْ زَعَمَ مِنَ الْجِهَالِ كَرَاهِيَةَ الْعَقْدِ وَالْدُّخُولِ فِي الْمُحَرَّمِ
وَسُؤَالِ .

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي شَوَّالٍ ، وَبَنَى بِي فِي شَوَّالٍ ، فَأَيُّ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ أَحْظَى عِنْدَهُ مِنِّي ؟ [مسلم ، رقم : ١٤٢٣ ؛ الترمذي ، رقم : ١٠٩٣ ؛ النسائي ، رقم : ٣٢٣٦ ؛ ابن ماجه ، رقم : ١٩٩٠ ؛ « مسند أحمد » رقم : ٢٣٧٥١ ، ٢٥١٨٨ ؛ الدارمي ، رقم : ٢٢١١]

وَكَانَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَسْتَحِبُّ أَنْ تُدْخَلَ نِسَاءَهَا فِي شَوَّالٍ .
وَكَانَ ﷺ يَسْتَحِبُّ النِّكَاحَ فِي رَمَضَانَ .

* * *

ثُمَّ أَشَارَ إِلَى مَا يُتَّقَى فِي الْبِنَاءِ بِقَوْلِهِ :

- ٦ - وَدَعِ مِنَ الْأَيَّامِ يَوْمَ الْأَرْبَعَا
إِنْ كَانَ آخِرَ الشُّهُورِ فَاسْمَعَا
٧ - كَذَاكَ أَبَّ جَبَّ يَجَّ يَا فَتَى
يَوَاكِ كَذَكَهٍ فَقَدْ أَتَى^(١)

(١) حسب حساب الجمل

أ ب = ١ + ٢ = ٣ ؛ ج ب = ٢ + ٣ = ٥ ؛ م ج = ٣ + ١٠ = ١٣ ؛ ي و =
١٠ + ٦ = ١٦ ؛ أ ك = ١ + ٢٠ = ٢١ ؛ ك د = ٤ + ٢٠ = ٢٤ ؛ ك ه =
٢٠ + ٥ = ٢٥ .

أَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الْبِنَاءَ يُتَّقَى فِي ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ :
يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ الْآخِرِ مِنَ الشَّهْرِ ، لِحَدِيثِ : « آخِرُ أَرْبَعَاءٍ فِي
الشَّهْرِ يَوْمٌ نَحْسٌ مُسْتَمِرٌّ » ذَكَرَهُ فِي « الْجَامِعِ الصَّغِيرِ » [رقم : ٨] .
وَالثَّالِثِ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ .
وَالْخَامِسِ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ .
وَالثَّالِثَ عَشَرَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ .
وَالسَّادِسَ عَشَرَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ .
وَالْحَادِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ .
وَالرَّابِعَ وَالْعِشْرِينَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَالْخَامِسَ وَالْعِشْرِينَ مِنْ
كُلِّ شَهْرٍ .

فَهَذِهِ الْأَيَّامُ الثَّمَانِيَةُ يُنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَتَوَقَّاهَا فِي الْأُمُورِ
الْمُهِّمَةِ ، كَالنِّكَاحِ ، وَالسَّفَرِ وَحَفْرِ الْأَبَارِ وَغَرْسِ الشَّجَرِ وَنَحْوِ
ذَلِكَ ، كَمَا رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ سَيِّدِنَا عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ
وَجْهَهُ .

وَنَظَّمَ ذَلِكَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ [من الطويل] :

تَوَقَّ مِنْ الْأَيَّامِ سَبْعًا كَوَامِلًا

فَلَا تَبْتَدِئْ فِيْهِنَّ أَمْرًا وَلَا سَفَرًا

وَلَا تَشْتَرِي ثَوْبًا جَدِيدًا وَخَلَّهُ
 وَلَا تَنْكِحِ الْأُنْثَى وَلَا تَغْرِسِ الشَّجَرَ
 وَلَا تَحْفِرَنَّ بُئْرًا وَلَا دَارًا تَشْتَرِي
 وَلَا تَصْحَبِ السُّلْطَانَ فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ
 ثَلَاثًا وَخَمْسًا ثُمَّ ثَالِثَ عَشْرَةَ
 وَيَتْبَعُهَا مِنْ بَعْدِ ذَا السَّادِسَ عَشْرَ
 وَالْحَادِي وَالْعِشْرِينَ إِيَّاكَ شُومَهُ
 وَالرَّابِعَ وَالْعِشْرِينَ وَالْخَامِسَ عَشْرَ
 وَيَوْمَ أَرْبَعَاءٍ وَكُلِّ مَا
 نَهَيْتَكَ عَنْهُ فَهُوَ نَحْسٌ قَدْ أُسْتَمَرَ
 رَوَيْنَاهُ عَنْ بَحْرِ الْعُلُومِ حَقِيقَةً
 عَلِيٌّ ابْنُ عَمِّ الْمُصْطَفَى سَيِّدِ الْبَشَرِ
 وَمِمَّا يُتَّقَى مِنَ الْأَيَّامِ أَيْضًا يَوْمُ السَّبْتِ ، فَقَدْ سُئِلَ ﷺ عَنْهُ ،
 فَقَالَ : « يَوْمٌ مَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ » ، لِأَنَّهُ الْيَوْمُ الَّذِي اجْتَمَعَتْ فِيهِ
 قُرَيْشٌ فِي دَارِ النَّدْوَةِ لِلِاسْتِشَارَةِ فِي أَمْرِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .
 وَيَوْمُ الثَّلَاثَاءِ ، فَقَدْ سُئِلَ ﷺ عَنْهُ ، فَقَالَ : « يَوْمٌ دَمٍ » لِأَنَّهُ
 حَاضَتْ فِيهِ حَوَاءُ ، وَقَتَلَ ابْنُ آدَمَ أَخَاهُ ، وَفِيهِ قُتِلَ جَرْجِيسُ ،
 وَزَكَرِيَاءُ ، وَيَحْيَى وَلَدُهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ؛ وَسَحَرَةُ فِرْعَوْنُ ، وَآسِيَةُ

بُنْتُ مُزَاحِمِ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ ، وَبَقَرَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَلِهَذَا نَهَى ﷺ
عَنِ الْحِجَامَةِ يَوْمَ السَّبْتِ أَشَدَّ النَّهْيِ ، وَقَالَ : « فِيهِ سَاعَةٌ لَا يَرْقَأُ
فِيهَا الدَّمُ » ؛ وَفِيهِ نَزَلَ إِبْلِيسُ إِلَى الْأَرْضِ ، وَفِيهِ خُلِقَتْ جَهَنَّمُ ،
وَفِيهِ سَلَّطَ اللَّهُ مَلَكَ الْمَوْتِ عَلَى أَرْوَاحِ بَنِي آدَمَ ، وَفِيهِ أُبْتُلِيَ أَيُّوبُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَفِيهِ تُوفِّيَ مُوسَى وَهَارُونُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .

وَيَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ ، فَقَدْ سُئِلَ ﷺ عَنْهُ ، فَقَالَ : « يَوْمٌ نَحْسٍ ،
أُغْرِقَ فِيهِ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ ، وَأَهْلِكَ عَادٌ وَثَمُودُ قَوْمٌ صَالِحٌ ، وَآخِرُ
أَرْبَعَاءٍ فِي الشَّهْرِ أَشْأَمُ » .

وَجَاءَ : « يَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ لَا أَخْذٌ وَلَا عَطَاءٌ » .

وَوَرَدَ فِي الْآثَارِ النَّهْيُ عَنْ قَصِّ الْأَظْفَارِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ، وَأَنَّهُ
يُورِثُ الْبَرَصَ ؛ وَقَدْ تَرَدَّدَ فِيهِ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فَأَبْتُلِيَ .

وَفِي « النَّصِيحَةِ » : وَيَتَّقِي الْأَيَّامَ الَّتِي جَاءَ النَّهْيُ عَنِ التَّقْلِيمِ
فِيهَا ، كَالْحِجَامَةِ وَالسَّفَرِ وَنَحْوِهِ فِرَارًا أَنْ يُصِيبَهُ شَيْءٌ مِمَّا تُوعَدُ
عَلَيْهِ فِيهَا ، أَنْظِرْ بَقِيَّتَهُ .

لَكِنْ قَالَ ابْنُ يُونُسَ ، عَنْ مَالِكٍ : لَا بَأْسَ بِالطَّلَاءِ وَالْحِجَامَةِ
يَوْمَ السَّبْتِ وَالْأَرْبَعَاءِ ، وَالْأَيَّامُ كُلُّهَا لِلَّهِ ، وَكَذَلِكَ السَّفَرُ وَالنِّكَاحُ ،
وَأَرَاهُ عَظِيمٌ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْأَيَّامِ مَا يُجْتَنَبُ فِيهِ ذَلِكَ ، وَأَنْكَرَ

الْحَدِيثَ فِي هَذَا ، وَلَمَّا سُئِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ تَرْكِ فِعْلِ مَا ذَكَرَ ، كَالْحَلْقِ ، وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ ، وَغَسْلِ الثِّيَابِ يَوْمَ السَّبْتِ وَالْأَرْبَعَاءِ ، قَالَ : لَا تُعَادِ الْأَيَّامَ فَتُعَادِيكَ . أَيُّ : لَا تَعْتَقِدْ أَنَّ لَهَا تَأْثِيرًا فِي إِضْرَارِكَ فَرُبَّمَا تُوَافِقُ إِرَادَةَ اللَّهِ بِكَ ذَلِكَ .

وَقَدْ نَبَّهَ عَلَى هَذَا الشَّيْخَ خَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي جَامِعِهِ ، بِقَوْلِهِ : وَلَا تَجْتَنِبْ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ بَعْضَ الْأَعْمَالِ ، وَأَعْمَلْ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَا شِئْتَ ، فَإِنَّ الْأَيَّامَ كُلَّهَا لِلَّهِ ، لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ . أُنْتَهَى .

قَالَ الْمُنَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَالْحَاصِلُ أَنَّ تَوَقِّي الْأَرْبَعَاءِ عَلَى وَجْهِ الطَّيْرَةِ وَظَنِّ اعْتِقَادِ الْمُنَجِّمِينَ حَرَامٌ شَدِيدٌ ، إِذِ الْأَيَّامُ كُلُّهَا لِلَّهِ تَعَالَى ، لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ بِذَاتِهَا ، وَبِدُونِ ذَلِكَ لَا ضَيْرَ فِيهِ وَلَا مَحْذُورَ ، أَيُّ : لِمَا تَقَرَّرَ أَنَّهُ يُعْمَلُ بِالضَّعِيفِ فِي مِثْلِ هَذَا ، وَبِهِ يُجْمَعُ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ ، وَقَدْ قَالَ فِي « النَّصِيحَةِ » : ذَكَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ بَعْضَهُمْ أَحْتَجَمَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ . وَفِي لَفْظٍ : يَوْمَ السَّبْتِ . وَلَمْ يَلْتَفِتْ لِمَا وَرَدَ مِنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « مَنْ أَحْتَجَمَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ » وَفِي رِوَايَةٍ « يَوْمَ السَّبْتِ » ، « وَأَصَابَهُ بَرَصٌ ، فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ » أَعْتَبَارًا بِعَدَمِ صِحَّتِهِ فَبَرِصَ ، فَرَأَى النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ ، فَشَكَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَلَمْ

يَبْلُغُكَ الْحَدِيثُ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّهُ لَمْ يَصِحَّ ؛ فَقَالَ :
أَمَّا يَكْفِيكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ ؛
فَدَعَا لَهُ ، فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ إِلَّا وَقَدْ زَالَ مَا بِهِ . اُنْتَهَى .

زَادَ فِي « شَرْحِ الرِّسَالَةِ » : فَيَنْبَغِي أَنْ يُعْمَلَ بِمِثْلِ هَذَا ،
وَلَا يُنْظَرُ فِي الصَّحِّحَةِ إِلَّا فِي بَابِ الْأَحْكَامِ وَنَحْوِهَا ، نَعَمْ ، وَعِنْدَ
الضَّرُورَةِ لَا تَوْقُفَ . اُنْتَهَى .

* * *

ثُمَّ أَشَارَ إِلَى مَا هُوَ الْأَفْضَلُ فِي الْبِنَاءِ بِقَوْلِهِ :

٨ - وَفَضَّلَنَ غُرَّةَ الشَّهْرِ فَقَدْ

فُضِّلَ فِي الْأَيَّامِ قُلْ يَوْمُ الْأَحَدِ

أَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ الْبِنَاءَ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ أَفْضَلُ مِنْ آخِرِهِ ، لِمَا
يُرْجَى مِنْ نَجَابَةِ الْوَلَدِ الْمُكُونِ عِنْدَ زِيَادَةِ الْقَمَرِ ، وَكَذَلِكَ الْغَرْسُ
فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ يُنْتِجُ أَكْثَرَ مِنَ الْغَرْسِ فِي آخِرِهِ ، كَمَا قَالَ
الْقَزْوِينِيُّ ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ فِي شَوَّالٍ لِحَدِيثِ عَائِشَةَ
الْمُتَقَدِّمُ ؛ وَالْغُرَّةُ ، بِالضَّمِّ ، مِنَ الشَّهْرِ وَغَيْرِهِ : أَوَّلُهُ ، وَالْجَمْعُ
غُرُرٌ ، مِثْلُ : غُرْفَةٍ وَغُرْفٍ . وَالْغُرُرُ : ثَلَاثُ لَيَالٍ فِي أَوَّلِ
الشَّهْرِ ، قَالَ فِي « الْمِصْبَاحِ » . وَأَخْبَرَ أَنَّ الْبِنَاءَ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ

أَفْضَلُ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ ، قَالَهُ فِي « الْمِصْبَاحِ » . وَأَخْبَرَ أَنَّ الْبِنَاءَ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ أَفْضَلُ مِنْ سَائِرِ الْأَيَّامِ ، لِمَا رُوِيَ عَنْ سَيِّدِنَا عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، مِنْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ .

وَسُئِلَ ﷺ عَنْهُ ، فَقَالَ : « يَوْمُ غَرْسٍ وَعِمَارَةٍ ، لِأَنَّ اللَّهَ ابْتَدَأَ فِيهِ خَلْقَ الدُّنْيَا وَعِمَارَتَهَا » . لَكِنَّ الَّذِي عَلَيْهِ الْأَكْثَرُونَ ، وَهُوَ الْأَصَحُّ ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ابْتَدَأَ خَلْقَ الْعَالَمِ يَوْمَ السَّبْتِ ؛ بَلْ قَالَ السُّهَيْلِيُّ فِي « الرُّوضِ الْأَنْفِ » : إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ : إِنَّهُ ابْتَدَأَهُ يَوْمَ الْأَحَدِ إِلَّا ابْنُ جَرِيرٍ ، فَأَنْظَرُهُ .

وَمِمَّا يُسْتَحَبُّ فِيهِ الْبِنَاءُ أَيْضًا يَوْمُ الْجُمُعَةِ . فَقَدْ سُئِلَ ﷺ عَنْهُ ، فَقَالَ : « يَوْمُ نِكَاحٍ وَخُطْبَةٍ أَيْضًا ، نَكَحَ فِيهِ آدَمُ حَوَاءَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَيُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ زَلِيخَا ، وَمُوسَى بِنْتَ شُعَيْبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَسُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلْقِيسَ » وَصَحَّ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نَكَحَ فِيهِ خَدِيجَةَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

*

*

*

فَائِدَتَانِ

الأولى : رَوَى عَلْقَمَةُ بْنُ صَفْوَانَ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى

مَرْفُوعًا : « تَوَقُّوا أَثْنَى عَشَرَ يَوْمًا فِي السَّنَةِ ، فَإِنَّهَا تَذْهَبُ بِالْأَمْوَالِ وَتَهْتِكُ الْأَسْتَارَ » ، فَقُلْنَا : مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « ثَانِي عَشَرَ الْمُحَرَّمِ ، وَعَاشِرَ صَفَرٍ ، وَرَابِعَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، وَثَامِنَ عَشَرَ رَبِيعِ الثَّانِي ، وَثَامِنَ عَشَرَ جُمَادَى الْأُولَى ، وَثَانِي عَشَرَ جُمَادَى الثَّانِيَةِ ، وَثَانِي عَشَرَ رَجَبٍ ، وَسَادِسَ وَعِشْرِينَ شَعْبَانَ ، وَرَابِعَ وَعِشْرِينَ رَمَضَانَ ، وَثَانِي شَوَّالٍ ، وَثَامِنَ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ ، وَثَامِنَ ذِي الْحِجَّةِ » .

الثَّانِيَةُ : أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا [وَابْنُ عَدِيٍّ وَتَمَّامٌ فِي « فَوَائِدِهِ » ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا أَيْضًا] : « يَوْمُ السَّبْتِ يَوْمُ مَكْرِ وَخَدِيعَةٍ ، وَيَوْمُ الْأَحَدِ يَوْمُ غَرَسٍ وَبِنَاءٍ ، وَيَوْمُ الْأَثْنَيْنِ يَوْمُ سَفَرٍ وَطَلَبِ رِزْقٍ ، وَيَوْمُ الثَّلَاثَاءِ يَوْمُ حَدِيدٍ وَبَأْسٍ ، وَيَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ لَا أَخَذَ وَلَا عَطَاءٌ ^(١) ، وَيَوْمُ الْخَمِيسِ يَوْمُ طَلَبِ الْحَوَائِجِ وَالذُّخُولِ عَلَى السُّلْطَانِ ، وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ يَوْمُ خِطْبَةٍ وَنِكَاحٍ » .

[« فيض القدير » ، رقم : ٨] .

وَمِمَّا يُنْسَبُ لِسَيِّدِنَا عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي ذَلِكَ [مِنَ الرَّافِرِ] :

لِنَعْمَ الْيَوْمَ يَوْمِ السَّبْتِ حَقًّا
لِصَيْدٍ إِنْ أَرَدْتَ بِسَلَا أُمْتِرَاءِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « لِلأَخْذِ وَالْإِعْطَاءِ » .

وَفِي الْأَحَدِ الْبِنَاءُ لِأَنَّ فِيهِ
 تَبَدُّلُ اللَّهِ فِي خَلْقِ السَّمَاءِ
 وَفِي الْاِثْنَيْنِ إِنْ سَافَرْتَ فِيهِ
 سَتَرْجِعُ بِالنَّجَاحِ وَبِالثَّرَاءِ
 وَإِنْ تَرِدَ الْحِجَامَةُ فَالثَّلَاثَا
 فَفِي سَاعَاتِهِ هَرَقُ الدِّمَاءِ
 وَإِنْ شَرِبَ أَمْرُؤُ يَوْمًا دَوَاءً
 فَنِعْمَ الْيَوْمُ يَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ
 وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ قَضَاءُ حَاجٍ
 فَإِنَّ اللَّهَ يَأْذَنُ بِالْقَضَاءِ
 وَفِي الْجُمُعَاتِ تَزْوِيجٌ وَعُرْسٌ
 وَلَذَاتُ الرَّجَالِ مَعَ النِّسَاءِ
 وَهَذَا الْعِلْمُ لَا يَخْوِيهِ إِلَّا
 نَبِيٌّ أَوْ وَصِيٌّ الْأَنْبِيَاءِ

[راجع « فيض القدير » ، رقم : ٨]

* * *

ثُمَّ أَشَارَ إِلَى مَا يُطْلَبُ فِي الْوَلِيْمَةِ بِقَوْلِهِ :

٩ - وَلْيُولَمَنْ صَاحٍ وَلَوْ بِشَاةٍ

كَمَا أَتَى نَقْلًا عَنِ الرَّوَاةِ

أَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ وَلِيمَةَ الْعُرْسِ مَطْلُوبَةٌ ، وَهَلْ عَلَى سَبِيلِ الْوُجُوبِ أَوْ الْأَسْتِحْبَابِ ؟ قَوْلَانِ : وَيُسْتَحَبُّ كَوْنُهُمَا بَعْدَ الْبِنَاءِ ، وَيَخْصُلُ الْمُسْتَحَبُّ بِمَا قَدِرَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ سَرَفًا أَوْ مُبَاهَاةً ، وَأَقْلُ ذَلِكَ شَاةٌ ، لِمَا فِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » [رقم : ٥١٧١ ؛ مسلم ، رقم : ١٤٢٨] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : مَا أَوْلَمَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَيْءٍ مِنْ نِسَائِهِ مَا أَوْلَمَ عَلَى زَيْنَبَ ، أَوْلَمَ بِشَاةً :

وَعَنْ أَنَسٍ أَيْضًا [البخاري ، رقم ٥١٥٣ ؛ مسلم ، رقم : ١٤٢٧] أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ ، فَسَأَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ ، قَالَ : « كَمْ سُقْتَ إِلَيْهَا ؟ » قَالَ : زِنَةٌ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَوْلِمَ وَلَوْ بِشَاةٍ » .

فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الشَّاةِ فَبِمُدَّتَيْنِ مِنْ شَعِيرٍ ، وَهُوَ أَقْلُ مَا أَوْلَمَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ .

فَفِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » [البخاري ، رقم : ٥١٧٢] ، عَنْ صَفِيَّةَ

بُنْتُ شَيْبَةَ ، قَالَتْ : أَوْلَمَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى بَعْضِ نِسَائِهِ بِمُدَّيْنٍ مِنْ شَعِيرٍ .

وَأَوْلَمَ ﷺ أَيْضًا عَلَى صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخِيْسٍ ؛ وَهُوَ السَّمْنُ وَالتَّمْرُ وَالْأَقِطُ . [البخاري ، رقم : ٥١٦٩ ؛ مسلم ، رقم : ١٣٦٥] .
[قَالَ الرَّاجِزُ :]

السَّمْنُ وَالتَّمْرُ كَذَاكَ وَالْأَقِطُ
الْحَيْسُ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَخْتَلِطْ
وَفِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » [رقم : ٥١٥٩٠ ؛ مسلم ، رقم : ١٣٦٥] ،
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : أَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ خَيْبَرَ وَالْمَدِينَةِ
ثَلَاثًا ، يُبْنَى عَلَيْهِ بِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ ، فَدَعَوْتُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى
وَلِيمَتِهِ ، فَمَا كَانَ فِيهَا مِنْ خُبْزٍ وَلَا لَحْمٍ ، أَمَرَ بِالْأَنْطَاعِ ، فَأُلْقِيَ
فِيهَا مِنَ التَّمْرِ وَالْأَقِطِ وَالسَّمْنِ ، فَكَانَتْ وَلِيمَتُهُ . فَقَالَ
الْمُسْلِمُونَ : إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ مِمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ ؟
فَقَالُوا : إِنْ حَجَبَهَا فَهِيَ مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِنْ لَمْ يَحْجُبَهَا
فَهِيَ مِمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ : فَلَمَّا أَرْتَحَلَ وَطَى لَهَا خَلْفَهُ ، وَمَدَّ
الْحِجَابَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ النَّاسِ .

وَمِمَّا يُطْلَبُ فِي الْوَلِيمَةِ أَنْ يَقْصِدَ بِهَا أَتْبَاعَ السُّنَّةِ وَتَسْلِيَةَ

قُلُوبِ الْإِخْوَانِ وَأَنْ يَقْصِدَ بِطَعَامِهِ الْأَخْيَارَ دُونَ الْأَشْرَارِ .

[قَالَ ابْنُ الْعِمَادِ الْأَقْفَهْسيُّ] [من البسيط] :

وَأَخْصَصْ بِدَعْوَتِكَ الْأَبْرَارَ وَأَدْعُهُمُ

وَدَعْ ذَوِي الْفِسْقِ تَحْوِي الرُّشْدَ فِي عَمَلِ

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّهُ قَالَ : نَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ

إِجَابَةِ طَعَامِ الْفَاسِقِينَ . [« مجمع الزوائد » ، رقم : ٦١٦٦] أَنْتَهَى .

وَأَنْ لَا يُهْمَلَ أَقَارِبُهُ وَأَصْدِقَاءُهُ ، فَإِنَّ فِي تَخْصِيصِ الْبَعْضِ

إِيحَاشًا لِلْبَاقِينَ .

وَتَجِبُ إِجَابَةُ عَنْ عَيْنٍ ، وَإِنْ كَانَ صَائِمًا عَلَى الْمَشْهُورِ .

وَقِيلَ : تُسْتَحَبُّ لِقَوْلِهِ ﷺ فِيمَا رَوَاهُ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا [البخاري ، رقم : ٥١٧٣ ؛ مسلم ، رقم : ١٤٢٩] : « إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ

إِلَى وَلِيْمَةٍ فَلْيَأْتِهَا ، فَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيُطْعَمْ ، وَإِنْ كَانَ صَائِمًا

فَلْيَدْعُ ، وَمَنْ دَخَلَ عَلَى غَيْرِ دَعْوَةٍ دَخَلَ سَارِقًا وَخَرَجَ مُغِيرًا » .

وَقَالَ ﷺ : « شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيْمَةِ ، يُدْعَى إِلَيْهِ الْأَغْنِيَاءُ

وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ ، وَمَنْ لَمْ يُجِبْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ » [البخاري ،

رقم : ٥١٧٧ ؛ مسلم ، رقم : ١٤٣٢ ؛ موقوفًا على أبي هريرة] .

لَكِنْ تَجِبُ الْإِجَابَةُ بِشُرُوطٍ ، أَشَارَ فِي « الْمُخْتَصَرِ » [صفحة :

[١٢٧] لِحُمْسَةٍ مِنْهَا ، بِقَوْلِهِ : إِنْ لَمْ يَحْضُرْ مَنْ يَتَأَذَّى بِهِ ، وَمُنْكَرٌ
كَفَرَشٍ حَرِيرٍ ، وَصُورٌ عَلَى كَجِدَارٍ ، وَكَثْرَةُ زِحَامٍ ، وَإِغْلَاقُ بَابٍ
دُونَهُ ؛ وَنَظْمٌ جُمْلَةٌ مِنْهَا الْعَلَامَةُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَيِّدِي مُحَمَّدُ
التَّأَوْدِي أَبُو سَوْدَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، بِقَوْلِهِ [من الرجز] :

لِمُسْلِمٍ بَغِيرٍ بُغِدٍ أَوْ وَحَلٍ
أَوْ حَظَرٍ أَوْ نَظَرٍ قَوْمٍ مَنْ أَكَلَ
أَوْ قَصَدَ الْفَخْرَ بِمَا بِهِ فَعَلَ
أَوْ أَكَلَ الْمَدْعُو ثُومًا أَوْ بَصَلَ
أَوْ خُلِطَ النِّسَاءُ بِالرِّجَالِ
أَوْ عُرِفَ الدَّاعِي بِسُوءِ الْحَالِ
أَوْ كَانَ أَمْرًا وَلَيْسَتْ مَحْرَمًا
أَوْ أَمْرًا تَخَافُ مِنْهُ مَائِمًا
وَإِنْ دَعَاكَ أَثْنَانِ قَدِّمَ أَوَّلًا
فَإِنْ تَسَاوَيَا فَأَذْنِي مَنْزِلًا

وَمِنْ آدَابِ الْإِجَابَةِ أَنْ لَا يَقْصِدَ بِهَا قَضَاءَ شَهْوَةِ الْبَطْنِ ، بَلْ
يَنْوِي بِهَا اتِّبَاعَ أَمْرِ الشَّارِعِ وَإِكْرَامَ أَخِيهِ وَإِدْخَالَ السُّرُورِ عَلَيْهِ
وَزِيَارَتَهُ وَصِيَانَةَ نَفْسِهِ عَنْ سُوءِ الظَّنِّ بِهِ فِي امْتِنَاعِهِ .

ثُمَّ أَشَارَ إِلَى مَا يُجْتَنَّبُ فِي الْوَلِيمَةِ بِقَوْلِهِ :

١٠ - وَلِيَجْتَنَّبَ مَا شَاعَ فِي الْوَلَائِمِ

صَاحِ مِنَ الْمُنْكَرِ وَالْجَرَائِمِ

١١ - كَجَمْعِهِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ

مُحَرَّمٍ شَرَعًا وَطَبْعًا جَاءَ

١٢ - وَقِسْ وَكَالِحِنَا وَكَالَوْلَاوِلِ

مِنَ الْحَرَائِرَاتِ عُوا الْمَسَائِلِ

١٣ - وَالْخَمْرُ وَالسُّرْجُ مَعَ الْبَكَارَةِ

مِنَ الْمُتَنَاقِرِ فَعُوا الْإِشَارَةَ

أَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ يَجِبُ اجْتِنَابُ مَا شَاعَ وَذَاعَ فِي الْوَلَائِمِ
مِنَ الْمُنْكَرِ وَالْجَرَائِمِ مِنْ كُلِّ مَا هُوَ مُحَرَّمٌ شَرَعًا ، وَذَلِكَ كَاخْتِلَاطِ
الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ ، وَكَصَبْغِ الْعُرُوسِ يَدَهُ بِالْحِنَاءِ ، سَوَاءً كَانَ
بِحَضْرَةِ النِّسَاءِ كَمَا هِيَ عَادَةُ قَوْمِ أَمْ لَا . وَكَالَوْلَاوِلِ مِنَ النِّسَاءِ
الْحَرَائِرِ ، وَكَشْرَبِ الْخَمْرِ ، وَمَا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ بَعْضِ الْجِهَالِ مِنَ
الدُّخُولِ عَلَى الْعُرُوسِ يَنْظُرُونَ دَمَ الْبَكَارَةِ وَيَلْعَبُونَ عَلَيْهِ ، وَنَحْوِ
ذَلِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْوَلَائِمِ الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى ، وَهِيَ تَخْتَلِفُ
بِاخْتِلَافِ الْمُدُنِ وَالْقُرَى وَالْأَعْرَافِ ، فَيَتَعَيَّنُ عَلَى صَاحِبِ الْوَلِيمَةِ
أَنْ لَا يَسْعَى فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَإِلَّا كَانَ مُتَعَرِّضًا لِسُخْطِ اللَّهِ

تَعَالَى وَمَقْتِهِ .

أَخْرَجَ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي « التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ » لَهُ
[وَهُوَ لَدَى الْمُنْدَرِيِّ ، عَنْهُ ، رَقْمٌ : ٣٤١٩] ، عَنْ أَنَسٍ
مَرْفُوعًا : « لَا تَزَالُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَنْفَعُ مَنْ قَالَهَا ، وَتَدْفَعُ عَنْهُمْ
الْعَذَابَ وَالنَّقْمَةَ مَا لَمْ يَسْتَخِفُّوا بِحَقِّهَا » ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ !
وَمَا الِاسْتِخْفَافُ بِحَقِّهَا ؟ قَالَ : « يَظْهَرُ الْعَمَلُ بِمَعَاصِي اللَّهِ فَلَا
يُنْكِرُوا وَلَا يُغَيِّرُوا » . [« كُنز العمال » ، رَقْمٌ : ٢٢٣] .

وَأَخْرَجَ أَيْضًا [وَهُوَ لَدَى الْمُنْدَرِيِّ ، عَنْهُ ، رَقْمٌ : ٣٤١٨] ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
بْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا : « مُرُّوا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ
تَدْعُوا اللَّهَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ ، وَقَبْلَ أَنْ تَسْتَغْفِرُوهُ فَلَا يُغْفَرَ لَكُمْ ،
إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يَدْفَعُ رِزْقًا وَلَا يُقَرِّبُ
أَجَلًا ، وَإِنَّ الْأَخْبَارَ مِنَ الْيَهُودِ وَالرُّهْبَانِ مِنَ النَّصَارَى لَمَّا تَرَكُوا
الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَعَنَهُمُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ
أَنْبِيَائِهِمْ ، ثُمَّ عُمُوا بِالْبَلَاءِ » .

وَقَالَ الْإِمَامُ الْمُحَاسِبِيُّ : لَا يَحِلُّ لِصَاحِبِ الْوَلِيْمَةِ الشُّكُوتُ
عَلَى مَا يَقَعُ فِيهَا مِنَ الْمَنَاقِرِ بَوَاجِهٍ إِذَا الْحَقُّ حَقُّهُ فِي مَنْزِلِهِ .
أَنْتَهَى .

وَقَوْلُهُ : الْوَلَائِمَ ، جَمْعُ وَلِيمَةٍ ، وَهِيَ : أَسْمٌ لِكُلِّ طَعَامٍ
يُتَّخَذُ لِجَمْعٍ . وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ : هِيَ طَعَامُ الْعُرْسِ . قَالَهُ فِي
« الْمِصْبَاحِ » . وَمَا لِابْنِ فَارِسٍ هُوَ الْمَشْهُورُ .

وَأَمَّا غَيْرُهُ مِنْ الْأَطْعِمَةِ فَلِكُلِّ أَسْمٍ يَخُصُّهُ ، كَمَا أَشَارَ لِذَلِكَ
بَعْضُهُمْ بِقَوْلِهِ [من الرجز] :

تَسْمِيَةً الْأَطْعِمَةِ الشَّهِيرَةَ
وَلِيمَةً مَأْدُبَةً وَكِيرَةَ
خُرْصٌ وَعِذَارٌ وَقُلْ عَقِيقَةً
عَتِيرَةً نَقِيعَةً تَحْقِيقَةً
وَلِيمَةً الْعُرْسِ يَا ذَا الشَّانِ
مَأْدُبَةً تُصْنَعُ لِإِخْوَانِ
وَكِيرَةً لِدَارِكَ الْجَدِيدِ
وَالْخُرْصُ مَا يُذْبَحُ لِلْوَلِيدِ
وَالْإِغْدَارُ الطَّعَامُ لِلْخَتَانِ
فَأَفْهَمَ هَذَاكَ اللَّهُ لِلْبَيَانِ
عَقِيقَةً لِسَابِغِ الْمَوْلُودِ
عَتِيرَةً لِلْمَيِّتِ خُذْ تَقْيِيدَ

نَقِيعَةٌ لِقَادِمٍ مِنَ السَّفَرِ
فَأَحْفَظْ نُصُوصَهُمْ وَحَصِّلِ الدَّرَرَ
وَحَاصِلُ الْحُكْمِ فِي هَذِهِ الْأَطْعِمَةِ أَنَّ طَعَامَ الْعُرْسِ يَجِبُ
الِإِتْيَانُ إِلَيْهِ عِنْدَ تَوْفُرِ الشُّرُوطِ ، وَأَنَّ الطَّعَامَ الَّذِي لَهُ سَبَبٌ مُعْتَادٌ
كَالَّذِي لِلْمَوْلُودِ وَالْخِتَانِ لَا يَجِبُ وَلَا يُكْرَهُ ، وَأَنَّ الطَّعَامَ الَّذِي
لَا سَبَبَ لَهُ يُسْتَحَبُّ لِأَهْلِ الْفَضْلِ التَّنَزُّهُ عَنِ الْإِجَابَةِ إِلَيْهِ ، وَيُكْرَهُ
الْتِسَارُعُ إِلَيْهِ ، كَمَا أَشَارَ لَهُ الْأَبَاجِيُّ فِي « الْمُنتَقَى » .

قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ : وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُجِيبُ كُلَّ مُسْلِمٍ ، فَلَمَّا
فَسَدَتْ مَكَاسِبُ النَّاسِ وَالنِّيَّاتُ كَرِهَ الْعُلَمَاءُ لِذِي الْمَنْصِبِ أَنْ
يَتَسَرَّعَ لِلِإِجَابَةِ إِلَّا عَلَى شُرُوطٍ . هَذَا وَلَيْسَ فِي السُّنَّةِ إِجَابَةُ مَنْ
يُطْعِمُ مُبَاهَاةً أَوْ تَكَلُّفًا ، بَلْ جَاءَ النَّهْيُ عَنْ ذَلِكَ .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ مَرْفُوعًا : « الْمُتَبَاهِيَانِ فِي الطَّعَامِ
لَا يُجَابَانِ ، وَلَا يُؤْكَلُ طَعَامُهُمَا » أَيُّ : الْمُتَفَاخِرَانِ بِالطَّعَامِ بِغَيْرِ
نِيَّةٍ صَالِحَةٍ .

وَقَوْلُهُ : « مِنَ الْمُنْكَرِ » : هُوَ كُلُّ مَا لَا يُعْرَفُ فِي كِتَابٍ
وَلَا سُنَّةٍ .

وَ« الْجَرَائِمُ » ، جَمْعُ جَرِيْمَةٍ ، وَهِيَ : الذَّنْبُ وَاكْتِسَابُ
الْإِثْمِ .

و « أَلَوَّلَاوُلُ » : أَلَزَّغَارِيْتُ .

وَقَوْلِهِ : « عُوا أَلْمَسَائِلِ » ، فَعُوا أَلْإِشَارَةُ ، كُلُّ مِنْهُمَا تَتْمِيمٌ
لِلْبَيْتِ ، وَهُوَ أَمْرٌ مُسْنَدٌ لِوَاوِ الْجَمَاعَةِ ، مِنْ وَعَى يَعِي ، بِمَعْنَى
حَفِظَ .

* * *

فَائِدَتَانِ

الأولى : ذَكَرَ الشَّرِيفُ الْحُسَيْنِيُّ فِي شَرْحِهِ عَلَى مَنْظُومَةِ ابْنِ
الْعِمَادِ أَنَّهُ لَمَّا أَلْتَقَى آدَمُ بِحَوَاءَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَرَأَتْهُ مِنْ بُعْدٍ ،
رَفَعَتْ صَوْتَهَا فَرَحًا بِهِ بِكَلَامٍ غَيْرِ مَفْهُومٍ يُشْبِهُ أَلَزَّغَارِيْتَ . قَالَ :
فَلِذَلِكَ جَرَتْ عَادَةُ الْمَرْأَةِ أَنَّهَا إِذَا فَرِحَتْ وَحَصَلَ لَهَا سُرُورٌ
زَغَرَتْ ، وَإِذَا حَزَنْتْ وَلَوَلَتْ .

الثانية : مِنْ حَقِّ الْعُرُوسِ عَلَى وَالِدَيْهَا أَنْ يُعَلِّمَاَهَا حُسْنَ
الْمَعِيشَةِ وَأَدَابِ الْمُعَاشَرَةِ مَعَ زَوْجِهَا : كَكُونِي لَهُ أَرْضًا يَكُنْ لَكَ
سَمَاءٌ ، وَكُونِي لَهُ مِهَادًا يَكُنْ لَكَ عِمَادًا ، وَكُونِي لَهُ أُمَّةً يَكُنْ لَكَ
عَبْدًا ، وَكُونِي لَهُ مُطِيعَةً يَكُنْ لَكَ طَائِعًا ، أَوْ نَحْوِ هَذَا مِنْ
الْوَصَايَا .

* * *

ثُمَّ أَشَارَ إِلَى وَقْتِ الدُّخُولِ بِقَوْلِهِ :

فَصْلٌ

١٤ - وَلِلدُّخُولِ وَقْتُهِ مَعْرُوفٌ

بَعْدَ الْعِشَاءِ أَوْ قَبْلَهَا مَا لُوفٌ

أَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ الْمَطْلُوبَ فِي دُخُولِ الزَّوْجِ بِزَوْجَتِهِ أَنْ
يَكُونَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ السُّنَّةُ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَقَبْلَ الْعِشَاءِ ، وَتَقَدَّمَ أَنَّ الدُّخُولَ جَائِزٌ فِي
سَائِرِ الشُّهُورِ وَالْأَيَّامِ إِلَّا مَا يَتَّقَى مِنْهَا .

* * *

ثُمَّ أَشَارَ إِلَى آدَابِ الدُّخُولِ بِقَوْلِهِ :

١٥ - وَكَوْنُهُ صَاحٍ عَلَى طَهَارَةٍ

هُوَ الصَّوَابُ دُونَكُمْ بِشَارَةٍ

١٦ - ثُمَّ يُحَيِّي بِالسَّلَامِ يَا فَتَى

ثُمَّ يُصَلِّي مَا اسْتَطَاعَ ثَبَاتًا

١٧ - شُكْرًا عَلَى تَمَامِ نِصْفِ الدِّينِ

بِذَا النِّكَاحِ : دُونَكُمْ تَبَيَّنَ

١٨ - ثُمَّتْ يَدْعُو وَيُتُوبُ جَاءَ

مِنْ كُلِّ مَا اجْتَنَاهُ لَا أُمْتِرَاءَ

أَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ أَنَّ لِلدُّخُولِ آدَابًا ، مِنْهَا أَنْ يُطَهَّرَ بَاطِنُهُ وَيُزَيَّنَ بِالتَّوْبَةِ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ وَالْآفَاتِ وَالْعُيُوبِ ، فَيَدْخُلَ طَاهِرًا نَظِيفًا ، حَسَنًا وَمَعْنَى ، لَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى يُكْمِلُ لَهُ أَمْرَ دِينِهِ بِاللَّدُخُولِ عَلَى زَوْجِهِ حَسَبَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ : « مَنْ تَزَوَّجَ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ نِصْفَ دِينِهِ ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ فِي النِّصْفِ الثَّانِي » . [أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسٍ] .

وَمِنْهَا أَنْ يَسْتَعْمِلَ السُّنَّةَ فِي ذَلِكَ ، فَيَقْدِمُ رِجْلَهُ الْيُمْنَى ثُمَّ يَقُولُ : بِسْمِ اللَّهِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ بِمَا تيسَّرَ ، ثُمَّ يَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ ثَلَاثًا ، ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ثَلَاثًا ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثًا ، ثُمَّ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى وَيُرْغَبُ النَّاسَ إِلَيْهِ فِي حُسْنِ الْعِشْرَةِ وَالْأَلْفَةِ الْحَسَنَةِ وَدَوَامِ الْمَحَبَّةِ ؛ ثُمَّ يَقُولُ : اَللَّهُمَّ بَارِكْ لِي فِي أَهْلِي وَبَارِكْ لِأَهْلِي فِيَّ ، اَللَّهُمَّ ارْزُقْهُمْ مِنِّي ، وَارْزُقْنِي مِنْهُمْ ، وَارْزُقْنِي أَلْفَهُمْ وَمَوَدَّتَهُمْ ، وَارْزُقْهُمْ أَلْفِي وَمَوَدَّتِي ، وَحَبِّبْ بَعْضَنَا إِلَى بَعْضٍ .

وَقَوْلُهُ : « هُوَ الصَّوَابُ » ، أَيِ : السُّنَّةِ .

وَقَوْلُهُ : « دُونَكُمْ بُشَارَةٌ » ، بِكُسْرِ الْأَبَاءِ وَضَمِّهَا ،
 وَ« دُونَكُمْ تَبَيِّنٌ » ، وَ« لَا أَمْتِرَاءَ » : الْكُلُّ تَتْمِيمٌ .
 وَالْاجْتِنَاءُ مِنْ جَنَى جِنَايَةٍ : إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا يُؤَاخَذُ بِهِ .
 وَالْأَمْتِرَاءُ : الشُّكُّ ، يُقَالُ : أَمْتَرْتُ فِي أَمْرِي : إِذَا شَكَّ فِيهِ .

* * *

تَنْبِيْهُ

يُطَلَّبُ مِنَ الزَّوْجِ أَنْ يَأْمُرَ زَوْجَتَهُ بِالْوُضُوءِ إِنْ كَانَتْ عَلَى غَيْرِ
 طَهَارَةٍ وَقْتَ الدُّخُولِ ، ثُمَّ يَأْمُرُهَا بِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ، لِأَنَّ
 الْعَرُوسَةَ قَلَّ أَنْ تَجِدَهَا تُصَلِّي هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ لَيْلَةَ الدُّخُولِ ^(١) ،
 فَلْيَحْذَرِ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ يَأْمُرُهَا أَنْ تُصَلِّيَ خَلْفَهُ رَكْعَتَيْنِ ، وَأَنْ تُؤْمِنَ
 عَلَى دُعَائِهِ .

* * *

وَمِنْ آدَابِ الدُّخُولِ أَيْضًا مَا أَشَارَ إِلَيْهِ النَّازِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ

(١) عِنْدَمَا قَرَأْتُ النَّصْرَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ اسْتَعَزَبْتُ الْأَمْرَ ، لَكِنْ زَالَ الْأَسْتِعْزَابُ سَرِيعًا
 عِنْدَمَا سُئِلْتُ مِنْ أَخٍ عَزِيزٍ عَنْ صَلَاةِ الْعَرُوسَةِ لَيْلَةَ الدُّخُولِ ، قَائِلًا : إِنَّهَا
 تَكُونُ مُبَرَّجَةً ، أَيْ : تَضَعُ مَوَادَّ التَّجْمِيلِ الْمَانِعَةَ مِنْ وُضُوءِ مَاءِ الْوُضُوءِ
 لِلْبَشَرَةِ . فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ حَيْثُ أَصْبَحَتْ هِمَّةُ النَّاسِ فِي الْبَهْرَجَةِ
 وَالْمَظَاهِرِ ، دُونَ الْأَخْتِفَالِ بِالْفَرَائِضِ وَالسَّنَنِ .

بِقَوْلِهِ :

١٩ - وَبَعْدَ ذَا يَقْرَأُ مَا قَدْ وَرَدَا

وَعَلَى جَبِينِهَا فِعْه لَا فَنَدَا

٢٠ - كَالْمُزْنِ وَالنَّصْرِ وَالْإِنْشِرَاحِ

وَالْحِفْظِ فِي الْأَعْوَانِ جَا يَا صَاحِ

٢١ - وَيَسْأَلُ إِلَاهَ جَلِّ خَيْرَهَا

وَأَنْ يُجَنِّبَهُ صَاحِ شَرِّهَا

فَأَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ الزَّوْجَ إِذَا فَرَّغَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالدُّعَاءِ ، فَإِنَّهُ

يُقْبِلُ بِوَجْهِهِ إِلَيْهَا ، وَيَجْلِسُ بِإِزَائِهَا ، وَيُسَلِّمُ عَلَيْهَا أَيْضًا ، ثُمَّ

يَضَعُ يَدَهُ عَلَى نَاصِيَتَيْهَا ، وَهِيَ : مُقَدَّمُ الرَّأْسِ . وَعَنْهَا عَبَّرَ

النَّاظِمُ بِالْجَبِينِ ، وَلَيَقُلْ : اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ

مَا جَبَلَتْهَا عَلَيْهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا جَبَلَتْهَا عَلَيْهِ . كَمَا

وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ . [أبو داود ، رقم : ٢١٦ ؛ ابن ماجه ، رقم : ١٩١٨ ؛ ابن

السني ، رقم : ٦٠٥ ؛ « الأذكار » للنووي ، رقم : ٤٥٦] .

وَوَرَدَ أَيْضًا أَنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ : « آتَاهُ اللَّهُ خَيْرَهَا ، وَجَنَّبَهُ

شَرِّهَا » .

وَعَلَى هَذَا نَبَّهَ بِالْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَالثَّالِثِ .

ثُمَّ يَقْرَأُ أَيْضًا وَيَدُّهُ عَلَى نَاصِيَتَيْهَا سُورَةُ يَسَ وَالْوَاقِعَةِ وَهِيَ
 الْمُزْنُ^(١) ، وَالضُّحَى وَالْأَنْشِرَاحَ ، أَيِ : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ ،
 وَالنَّصْرَ ، أَيِ : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ ﴾ وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ [وهي :
 ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي
 السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
 أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ
 كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾] سورة
 البقرة/ الآية : ٢٥٥ [وَهِيَ آيَةُ الْحِفْظِ ، وَعَنْهَا عَبَّرَ النَّازِمُ بِـ « الْحِفْظِ
 فِي الْأَعْوَانِ » . جَاءَ كُلُّ ذَلِكَ مَرَّةً مَرَّةً ، ثُمَّ يَقْرَأُ سُورَةَ الْقَدْرِ
 ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كَمَا وَرَدَ بَيَانُ ذَلِكَ ، وَعَلَى هَذَا نَبَّهَ بِالْبَيْتِ الثَّانِي
 بِقَوْلِهِ : « كَالْمُزْنِ » ، أَيِ : كَمَا يَقْرَأُ مَا وَرَدَ يَقْرَأُ هَذِهِ السُّورَةَ
 أَيْضًا .

وَقَوْلُهُ : « فِيعَ لَا فَنَدَا » ، أَيِ : أَحْفَظْ لَا كَذُوبٌ .

وَقَوْلُهُ : « يَا صَاحِ » : مُنَادَى مَرَحِّمٍ ، بِمَعْنَى : صَاحِبٌ ؛

تَتِمِّيمٌ .

* * *

(١) لِلآيَةِ ٦٩ مِنْهَا : ﴿ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ﴾ .

وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ :

٢٢ - وَدُمَ عَلَى التَّغْوِيدِ فِي الصَّبَاحِ

وَفِي الْمَسَاءِ يَهْدِي لِلنَّجَاحِ

إِلَى أَنَّ مَا ذَكَرَ مِنَ الدُّعَاءِ الْمَذْكُورِ لَا يَخْتَصُّ بِلَيْلَةِ
الدُّخُولِ ، بَلْ يُطَلَّبُ ذِكْرُهُ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ ، فَقَدْ وَرَدَ أَنَّ مَنْ
وَاطَبَ عَلَى ذَلِكَ صَبَاحًا وَمَسَاءً هُدِيَ لِلنَّجَاحِ .

* * *

فَائِدَةٌ

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ [رقم : ٢٩٢٢] ، عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ مَرْفُوعًا : « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : أَعُوذُ بِاللَّهِ
السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، وَقَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ
سُورَةِ الْحَشْرِ ، وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى
يُمْسِيَ ، وَإِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَاتَ شَهِيدًا . وَمَنْ قَالَهَا حِينَ
يُمْسِيَ كَانَ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ » . [وَالآيَاتُ هِيَ : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ
الْمُهَيَّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ
الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ رَاجِعِ « الْأَذْكَارِ »

لِلنُّوويِّ ، رقم : ٤٥٣] .

* * *

وَمِنْ آدَابِ الدُّخُولِ أَيْضًا مَا أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ :

٢٢ - ثُمَّتَ يَتْلُو يَا رَقِيبُ سَبْعًا

فِي جِيدِهَا لَمْ يَخْشَ مِنْهَا طَبْعًا

٢٣ - فَإِنَّهُ يُؤْذِنُ بِالصَّيَانَةِ

كَذَاكَ لِلصَّبِيِّ خُذْ بُرْهَانَهُ

فَأَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ يُطَلَّبُ مِنَ الزَّوْجِ أَيْضًا وَقْتَ الدُّخُولِ

عَلَى زَوْجَتِهِ زِيَادَةً عَلَى مَا تَقَدَّمَ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَقَبَتِهَا ، وَعَنْهَا

عَبَّرَ بِالْجِيدِ الَّذِي هُوَ الْعُنُقُ مُجَازًا ، وَيَقُولُ سَبْعَ مَرَّاتٍ :

يَا رَقِيبُ ؛ ثُمَّ يَقْرَأُ : ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [١٢]

سورة يوسف / الآية : ٦٤] فَقَدْ وَرَدَ أَنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ صَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَهْلَهُ

وَلَمْ يَخْشَ مِنْهُنَّ سُوءًا .

وَكَذَلِكَ يُطَلَّبُ فِعْلُ ذَلِكَ بِالصَّبِيِّ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحْفَظُهُ

بِبَرَكَتِهِ .

وَ« طَبْعًا » آخِرَ الْبَيْتِ بِفَتْحِ الْبَاءِ مَصْدَرٌ مِنْ بَابِ تَعَبَ ،

سَكَنَهُ لِلضَّرُورَةِ ، وَهُوَ الدَّنَسُ .

وَ « الصِّيَانَةُ » ، مَصْدَرُ صَانَ صَوْنًا وَصِيَانًا وَصِيَانَةً ، وَهِيَ :
الْحِفْظُ .

وَقَوْلُهُ : « خُذْ بُرْهَانَهُ » ، تَثْمِيمٌ .

* * *

وَمِنْ آدَابِ الدُّخُولِ أَيْضًا مَا أَشَارَ لَهُ بِقَوْلِهِ :

٢٥ - وَغَسَلَكَ الْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ فِي

آيَةٍ مِنْهَا فَهَآكَ وَأَقْتَفِ

٢٦ - وَرَشُّهُ فِي كُلِّ رُكْنٍ جَاءَ

فَأَحْفَظْ وَقِيَتْ الْبَاسَ وَالضَّرَاءَ

فَأَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ يُطَلَّبُ مِنَ الزَّوْجِ أَيْضًا وَقْتَ الدُّخُولِ قَبْلَ

أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَى نَاصِيَتِهَا أَنْ يَغْسِلَ طَرَفَ يَدَيْ الْعَرُوسِ وَرَجْلَيْهَا

بِمَاءٍ فِي آيَةٍ ، وَيُسَمَّى اللَّهُ تَعَالَى ، وَيُصَلِّي عَلَى رَسُولِهِ ﷺ ، ثُمَّ

يَرِشُ بِذَلِكَ الْمَاءِ أَرْكَانَ الْبَيْتِ ^(١) ، فَقَدْ وَرَدَ أَنَّ فِعْلَ ذَلِكَ يَنْفِي

الشَّرَّ وَالشَّيْطَانَ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَوَرَدَ عَنْ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ أَنَّ

النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ : « إِذْ دَخَلْتَ الْعَرُوسُ بَيْتَكَ فَأَخْلَعْ نَعْلَيْهَا ،

(١) هَذَا مِنَ الْمُجَرَّبَاتِ لَيْسَ لَهُ أَيُّ دَلِيلٍ شَرْعِيٍّ ، لَكِنْ مَنْ فَعَلَهُ يَرْغَمُ أَنَّهُ وَجَدَ لَهُ فَائِدَةً ، وَسِوَى ذَلِكَ لَيْسَ لَهُ أَيُّ مُسْتَنَدٍ ؛ وَفِي مَا وَرَدَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَذْهُوَّةٌ عَنْ أَتْبَاعِ هَذِهِ الْمُجَرَّبَاتِ الَّتِي لَا تَسْتَنِدُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ مُعْتَمَدٍ .

وَأَغْسِلْ رِجْلَيْهَا بِالْمَاءِ ، وَرُشَّ بِهِ أَرْكَانَ الْبَيْتِ ؛ يَدْخُلُ بَيْتَكَ
سَبْعُونَ نَوْعًا مِنَ الْبَرَكَاتِ وَالرَّحْمَةِ .

وَقَوْلُهُ : « مِنْهَا » ، أَي : مِنَ الْعُرُوسِ الْمَفْهُومَةِ مِنَ السِّيَاقِ .

وَقَوْلُهُ : « فَهَاكَ » أَسْمُ فِعْلٍ بِمَعْنَى خُذْ .

« وَأَقْتَفِ » أَي : أَتَّبِعْ مَا وَرَدَ عَنِ السَّلَفِ مِنْ ذَلِكَ .

و« جَاءَ » أَي : وَرَدَ . . .

وَقَوْلُهُ : « فَاحْفَظْ . . . الخ » أَي : إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ وَوَقِيتَ

الْبَاسَ وَالضَّرَاءَ .

* * *

تِمَّةٌ

يُنَبِّغِي لِلزَّوْجِ لَيْلَةَ الدُّخُولِ أَنْ لَا يَدَعَ أَحَدًا يَقِفُ عِنْدَ الْبَابِ
لَيْلًا يُشَوِّشُ عَلَيْهِ ، وَأَنْ يُبَاسِطَ الْعُرُوسَ بِالْكَلَامِ الْحَسَنِ مِمَّا
يَقْتَضِي الْفَرَحَ بِهَا لِزَوَالِ الْوَحْشَةِ عَنْهَا ، فَإِنَّ لِكُلِّ دَاخِلٍ دَهْشَةً ،
وَلِكُلِّ غَرِيبٍ وَحْشَةً ، وَأَنْ يُلْقِمَهَا فِي فَمِهَا مِنَ الطَّعَامِ وَالْحَلَاوَةِ
ثَلَاثَ لُقْمٍ كَمَا جَاءَ بِذَلِكَ الْأَثَرُ ، وَأَنْ يَجْتَنِبَ الْأَطْعِمَةَ الَّتِي تُمِيتُ
الشَّهْوَةَ ، كَالْبَقْلَةِ الْحَمَقَاءِ ، وَالْخَسِّ ، وَالْهَنْدَبَا ، وَالْخِيَارِ ،
وَالْقَثَاءِ ، وَالْقَرَعِ ، وَالْعَدَسِ ، وَالشَّعِيرِ ، وَالْأَشْيَاءِ الْحَامِضَةِ

وَالثُّومَ وَنَحْوِ ذَلِكَ .

وَيَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ لِلزَّوْجِ بَعْدَ الدُّخُولِ : « كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ ؟

بَارَكَ اللَّهُ لَكَ » كَمَا وَرَدَ [البخاري ، رقم : ٤٧٩٣ ؛ « الأذكار » ، رقم : ١٤٥٧] .

وَيُسْنُ لِأَهْلِهَا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَيْهَا بِهَدِيَّةٍ يَوْمَ ثَانِي زِفَافِهَا ، وَأَنْ يَزُورَهَا مَحَارِمُهَا ثَامِنَ زِفَافِهَا كَمَا فَعَلَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ حِينَ زَوَّجَ ابْنَتَهُ مِنْ ابْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(١) ، حَمَلَهَا بِنَفْسِهِ إِلَيْهِ لَيْلًا ، فَلَمَّا دَخَلَتْ مِنَ الْبَابِ أَنْصَرَفَ ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهَا .

*

*

*

ثُمَّ قَالَ النَّازِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ :

فَضْلٌ فِي بَعْضِ آدَابِ الْجَمَاعِ
وَأَفْضَلُ كَيْفِيَّاتِهِ ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ

٢٧ - وَأَحْذَرُ مِنَ الْجَمَاعِ فِي الشَّيَابِ

فَهُوَ مِنَ الْجَهْلِ بِلا أَرْتِيَابِ ^(٢)

(١) راجع قصته في « سير أعلام النبلاء » ٢٣٣ / ٤ .

(٢) الارتياب : الشك .

٢٨ - بَلْ كُلُّ مَا عَلَيْهَا صَاحٍ يُنَزَعُ

وَكُنْ مُلَاعِبًا لَهَا لَا تَفْزَعُ

أَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ مِنْ آدَابِ الْجَمَاعِ أَنْ لَا يُجَامَعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ وَهِيَ فِي ثِيَابِهَا ، بَلْ حَتَّى تَنْزِعَهَا كُلَّهَا وَتَدْخُلَ مَعَهُ فِي لِحَافٍ وَاحِدٍ ، لِأَنَّ السُّنَّةَ هِيَ التَّجَرِيدُ مِنَ الثِّيَابِ وَالْفِرَاشِ ؛ وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ لَا يُجَامِعُهَا وَهُمَا مَكْشُوفَانِ ، وَهُوَ كَذَلِكَ ، لِحَدِيثٍ : « إِذَا جَامَعَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَجَرَّدَانِ تَجَرَّدَ الْحِمَارَيْنِ » .

[راجع ابن ماجه ، رقم : ١٩٢١] .

وَكَانَ ﷺ عِنْدَ الْجَمَاعِ يُغْطِي رَأْسَهُ وَيَغْضُ صَوْتَهُ وَيَقُولُ لِلْمَرْأَةِ : « عَلَيْكَ بِالسَّكِينَةِ » .

وَقَالَ الْحَطَّابُ : يَنْبَغِي لِلْمُجَامِعِ أَنْ يَسْتَتِرَ هُوَ وَأَهْلُهُ بِثَوْبٍ ،

سِوَاءِ كَانَ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ أَمْ لَا . [« مواهب الجليل » ١ / ٢٨٠] .

قَالَ فِي « الْمُدْخَلِ » [لِابْنِ الْحَاجِّ الْفَاسِيِّ ، فِي فَصْلِ

اجْتِمَاعِ الرَّجُلِ بِأَهْلِهِ] : وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُجَامِعَهَا وَهُمَا مَكْشُوفَانِ

بَحَيْثُ لَا يَكُونُ عَلَيْهِمَا شَيْءٌ يَسْتُرُهُمَا ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ

ذَلِكَ وَعَابَهُ ، وَقَالَ فِيهِ : « كَمَا يَفْعَلُ الْعِزَّانِ » أَيِ : الْحِمَارَانِ .

وَقَدْ كَانَ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُغْطِي رَأْسَهُ إِذَا ذَاكَ حَيَاءً مِنَ اللَّهِ .

أَنْتَهَى . [« مواهب الجليل » ١ / ٢٨٠] .



فَائِدَتَانِ

الأُولَى : فِي التَّجْرِيدِ مِنَ الثِّيَابِ عِنْدَ النَّوْمِ فَوَائِدُ :
 مِنْهَا أَنَّ فِيهِ رَاحَةَ الْبَدَنِ مِنْ حَرَارَةِ حَرَكَةِ النَّهَارِ .
 وَمِنْهَا سَهُولَةُ التَّقْلِيلِ يَمِينًا وَشِمَالًا .
 وَمِنْهَا إِدْخَالُ الشُّرُورِ عَلَى الْأَهْلِ بِزِيَادَةِ التَّمَتُّعِ .
 وَمِنْهَا أُمْتِثَالُ الْأَمْرِ ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ إِضَاعَةِ الْمَالِ ؛
 وَلَا شَكَّ أَنَّ النَّوْمَ فِي الثَّوْبِ الرَّفِيعِ يُفْسِدُهُ .
 وَمِنْهَا النَّظَافَةُ ، إِذِ الْغَالِبُ فِي ثَوْبِ النَّوْمِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْقَمَلُ
 وَمَا فِي مَعْنَاهُ .

الثَّانِيَةُ : قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : يُسَنُّ طَيُّ الثِّيَابِ بِاللَّيْلِ ،
 لِأَنَّ الطَّيَّ يَرْدُّ إِلَيْهَا أَرْوَاحَهَا ، وَيُسَمِّي اللَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَإِنْ لَمْ
 يَفْعَلْ صَارَ الشَّيْطَانُ يَلْبِسُهَا بِاللَّيْلِ ، وَهُوَ يَلْبِسُهَا بِالنَّهَارِ ، فَتَبْلَى
 سَرِيعًا .

وَفِي الْحَدِيثِ : « أَطُؤُوا ثِيَابَكُمْ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَلْبَسُ ثَوْبًا
 مَطُويًا » . [« الجامع الصغير » ، رقم : ٤٩٦٦] .

وَوَرَدَ أَيْضًا : « أَطُؤُوا ثِيَابَكُمْ تَرْجِعْ إِلَيْهَا أَرْوَاحُهَا » أَوْ كَمَا

قَالَ . [« الجامع الصغير » ، رقم : ١١٢٠ ؛ راجع « كشف الخفاء » ، رقم : ١٦٧٩ :
« طي القماش يزيد في زيّه »] .

* * *

وَمِنْ آدَابِ الْجَمَاعِ أَيْضًا مَا أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ :
وَكُنْ مُلَاعِبًا لَهَا لَا تَفْزَعْ

٢٩ - مُعَانِقًا مُبَاشِرًا مُقَبَّلًا

فِي غَيْرِ عَيْنَيْهَا ، فَهَآكَ وَأَقْبَلَا
فَأَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ يُطَلَّبُ مِنَ الزَّوْجِ إِذَا أَرَادَ الْجَمَاعَ أَنْ
يُمَازِحَ زَوْجَتَهُ وَيُلَاعِبَهَا بِمَا هُوَ مُبَاحٌ ، مِثْلَ : الْمُلَامَسَةِ وَالْمُعَانَقَةِ
وَالْقُبْلَةِ فِي غَيْرِ عَيْنَيْهَا ، وَأَمَّا فِيهَا فَمُؤَدِّ لِلْفِرَاقِ ، كَمَا يَأْتِي .

وَلَا يَأْتِيهَا عَلَى غَفْلَةٍ ، لِقَوْلِهِ ﷺ : « لَا يَقَعَنَّ أَحَدُكُمْ عَلَى
أَمْرَاتِهِ كَمَا تَقَعُ الْبَهِيمَةُ ، لِيَكُنْ بَيْنَهُمَا رَسُولٌ » ، قِيلَ : وَمَا
الرَّسُولُ؟ قَالَ : « الْقُبْلَةُ وَالْكَلَامُ » . [قال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث

الإحياء» : رواه أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» من حديث أنس ، وهو منكر] .

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : « إِذَا جَامَعَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَجَرَّدُ تَجَرَّدَ
الْفَرَسِ » أَيِ : الْحِمَارِ . [راجع ابن ماجه ، رقم : ١٩٢١] .

وَلْيُقَدِّمِ التَّلَطُّفَ وَالْكَلَامَ وَالتَّقْيِيلَ .

وَحِكْمَةُ ذَلِكَ أَنَّ الْمَرْأَةَ تُحِبُّ مِنَ الرَّجُلِ مَا يُحِبُّ مِنْهَا ، فَإِذَا أَتَاهَا عَلَى غَفْلَةٍ فَقَدْ يَقْضِي حَاجَتَهُ قَبْلَ أَنْ تَقْضِيَ هِيَ ، فَيُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى تَشْوِيشِهَا أَوْ إِفْسَادِ دِينِهَا ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي السُّنَّةِ . وَهِيَ أَنْ لَا يَأْتِيَهَا حَتَّى يُحَادِثَهَا وَيُؤَانِسَهَا وَيُضَاجِعَهَا ، ثُمَّ يَقْبِلُ عَلَى حَاجَتِهِ .

وَفِي الْحَدِيثِ : « ثَلَاثَةٌ مِنَ الْعُجْزِ [فِي الرَّجُلِ] : أَنْ يَلْقَى الرَّجُلُ مَنْ يُحِبُّ مَعْرِفَتَهُ فَيُفَارِقُهُ قَبْلَ أَنْ يَعْرِفَ أَسْمَهُ وَنَسَبَهُ ، وَأَنْ يُكْرِمَهُ أَخُوهُ فَيَرُدُّ كَرَامَتَهُ ، وَأَنْ يَقَارِبَ الرَّجُلُ جَارِيَتَهُ [أَوْ زَوْجَتَهُ فَيُصِيبُهَا] قَبْلَ أَنْ يُحَدِّثَهَا وَيُؤَانِسَهَا وَيُضَاجِعَهَا وَيَقْضِيَ حَاجَتَهُ مِنْهَا قَبْلَ أَنْ تَقْضِيَ حَاجَتَهَا [مِنْهُ] » . [قَالَ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ فِي « تَخْرِيجِ

أَحَادِيثِ الْإِحْيَاءِ » : رَوَاهُ أَبُو مَنْصُورٍ الدَّيْلَمِيُّ . وَرَاجِعُ « مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ » ٢٩٨/٤ ، رَقْمُ :

٧٥٦٦ ؛ وَ« الدَّرُ الْمَشْهُور » ٢ سُورَةُ الْبَقَرَةِ/الْآيَةُ : ٢٢٨] .

* * *

وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ :

٣٠ - وَعَكْسِ ذَا يُؤَدِّي لِلشُّقَاقِ

بَيْنَهُمَا صَاحٍ وَلِلْفِرَاقِ

إِلَى أَنْ إِيْتِيَانَ الزَّوْجِ زَوْجَتَهُ مِنْ غَيْرِ تَقْدِيمِ مُلَاعَبَةٍ وَلَا تَقْبِيلِ

رَأْسٍ ، أَوْ مَعَ تَقْبِيلِ فِي الْعَيْنَيْنِ مُوجِبٌ لِلْفِرَاقِ وَلِلشُّقَاقِ : وَهُوَ

الْمُخَالَفَةُ ، وَيَكُونُ الْوَلَدُ جَاهِلًا غَبِيًّا كَمَا فِي « النَّصِيحَةِ » .

* * *

فَائِدَةٌ

وَرَدَ ثَوَابٌ عَظِيمٌ فِيمَنْ يَأْتِي أَهْلَهُ بِالنِّيَّةِ الصَّالِحَةِ بَعْدَ الْقُبْلَةِ
وَالْمُلَاعَبَةِ .

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« مَنْ أَخَذَ بِيَدِ امْرَأَتِهِ يُرَاوِدُهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَسَنَةً ، وَمَحَا عَنْهُ
سَيِّئَةً ، وَرَفَعَ لَهُ دَرَجَةً ؛ وَإِنْ عَانَقَهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ،
وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ؛ وَإِنْ قَبَّلَهَا كَتَبَ
اللَّهُ لَهُ عِشْرِينَ حَسَنَةً ، وَمَحَا عَنْهُ عِشْرِينَ سَيِّئَةً ، وَرَفَعَ لَهُ عِشْرِينَ
دَرَجَةً ؛ وَإِنْ أَتَاهَا كَانَ لَهُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » .

وَعَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ لَاعَبَ زَوْجَتَهُ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ
عِشْرِينَ حَسَنَةً ، وَمَحَا عَنْهُ عِشْرِينَ سَيِّئَةً ؛ فَإِذَا أَخَذَ بِيَدِهَا كَتَبَ
اللَّهُ لَهُ أَرْبَعِينَ حَسَنَةً ، وَمَحَا عَنْهُ أَرْبَعِينَ سَيِّئَةً ؛ فَإِذَا قَبَّلَهَا كَتَبَ اللَّهُ
لَهُ سِتِّينَ حَسَنَةً ، وَمَحَا عَنْهُ سِتِّينَ سَيِّئَةً ؛ فَإِذَا أَصَابَهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ
مِئَةً وَعِشْرِينَ حَسَنَةً ، وَمَحَا عَنْهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَيِّئَةً ؛ فَإِذَا أُغْتَسَلَ

نَادَى اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ : أَنْظَرُوا إِلَى عَبْدِي يَغْتَسِلُ مِنْ خَوْفِي ،
يَتَقَنُّ أَنِّي رَبُّهُ ، كَتَبَ اللَّهُ بِهَا حَسَنَةً .

وَفِي « شِفَاءِ الصُّدُورِ » عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « إِنْ أَخَذَتِ
الْمَرْأَةُ فِي شَأْنِ زَوْجِهَا ، أَوْ تَزَيَّتْ تُرِيدُ بِذَلِكَ رِضَاهُ ، كُتِبَ لَهَا
عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَمُحِي عَنْهَا عَشْرُ سَيِّئَاتٍ ، وَرُفِعَ لَهَا قَدْرُهُ
دَرَجَاتٍ ؛ فَإِنْ دَعَاها فَأَطَاعَتْهُ ، ثُمَّ حَمَلَتْ مِنْهُ ، كَانَ لَهَا مِثْلُ
أَجْرِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَإِنْ أَخَذَهَا الطَّلُقُ كَانَ لَهَا بِكُلِّ
طَلُقٍ كَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً ، فَإِنْ وَضَعَتْ لَمْ يَعْلَمْ قَدْرَ أَجْرِهَا إِلَّا
اللَّهُ ، وَكَانَ لَهَا بِكُلِّ مَصَّةٍ مِنْ رِضَاعٍ وَلَدِهَا كَعِتْقِ عَشْرِ رِقَابٍ ،
فَإِنْ فُطِمَ نُودِيَث : أَسْتَأْنِفِي الْعَمَلَ ، قَدْ غُفِرَ لَكَ مَا مَضَى . »

قَالَتْ عَائِشَةُ : لَقَدْ أُعْطِيَ النِّسَاءُ خَيْرًا كَثِيرًا ، فَمَا لَكُمْ مَعَشَرَ
الرِّجَالِ ؟ فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَقَالَ : « مَا مِنْ رَجُلٍ أَخَذَ بِيَدِ
زَوْجَتِهِ يُرَاوِدَهَا إِلَّا كُتِبَ اللَّهُ لَهُ خَمْسَ حَسَنَاتٍ ، فَإِنْ عَانَقَهَا فَعَشْرُ
حَسَنَاتٍ ، فَإِنْ قَبَّلَهَا فَعِشْرِينَ حَسَنَةً ، فَإِنْ أَتَاهَا كَانَ خَيْرًا مِنْ
الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، فَإِنْ قَامَ لِيَغْتَسِلَ لَمْ يَجْرِ الْمَاءُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ
جَسَدِهِ إِلَّا مَحَى لَهُ سَيِّئَةٌ وَرَفَعَ لَهُ دَرَجَةً ، وَيُعْطَى بِغُسْلِهِ خَيْرًا مِنْ
الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُبَاهِي بِهِ الْمَلَائِكَةَ يَقُولُ : أَنْظَرُوا
إِلَى عَبْدِي فِي لَيْلَةِ قَرَّةٍ (بَارِدَةٍ) يَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ يَتَقَنُّ بِأَنِّي

رَبُّهُ ، أَشْهَدُكُمْ بِأَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ « رَوَاهُ الثَّعَالِبِيُّ . أَنْتَهَى .

* * *

وَمِنْ آدَابِ الْجَمَاعِ أَيْضًا مَا أَشَارَ لَهُ بِقَوْلِهِ :

٣١ - وَطَيِّبُنْ فَاكْ بِطِيبِ فَائِحْ

عَلَى الدَّوَامِ نِلْتُمُ الْمَنَائِحَ

فَأَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ يُطَلَّبُ مِنَ الزَّوْجِ أَنْ يَجْعَلَ فِي فَمِهِ مَا يُطِيبُهُ كَالْقُرْنُفْلِ وَالْمُصْطَكَى وَالْعُودِ الْهِنْدِيِّ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، لِأَنَّ ذَلِكَ مُوجِبٌ لِلْمَحَبَّةِ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ خَاصًّا بِلَيْلَةِ الدُّخُولِ ، بَلْ هُوَ مَطْلُوبٌ فِي سَائِرِ الْأَوْقَاتِ كَمَا أَشَارَ لَهُ بِقَوْلِهِ عَلَى الدَّوَامِ .

وَقَوْلُهُ : « فَائِح » : اِسْمٌ فَاعِلٍ مِنْ فَاحَ الْمِسْكِ يَفُوحُ فَوْحًا ، وَيَفِيحُ فَيْحًا أَيْضًا : إِذَا اُنْتَشَرَتْ رِيحُهُ . قَالُوا : وَلَا يُقَالُ فَاحٌ إِلَّا فِي الرِّيحِ الطَّيِّبَةِ خَاصَّةً ، وَلَا يُقَالُ فِي الْخَبِيئَةِ وَالْمُنْتِنَةِ فَاحٌ ، بَلْ يُقَالُ : هَبَّتْ رِيحُهَا ، كَمَا فِي « الْمِصْبَاحِ » .

و« الْمَنَائِحُ » ، جَمْعُ مَنِحَةٍ ، وَهِيَ : الْعَطِيَّةُ .

* * *

فَوَائِدُ

الأولى : يُسَنُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَتَزَيَّنَ لِزَوْجِهَا وَتَتَطَيَّبَ .

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « خَيْرُ النِّسَاءِ الْعَطِرَةُ الْمُطَهَّرَةُ » ^(١) ،
وَالْعَطِرَةُ : الْمُتَطَيِّبَةُ بِالْعِطْرِ ، وَالْمُطَهَّرَةُ : الْمُتَنَظِّفَةُ بِالْمَاءِ .

وَقَالَ سَيِّدُنَا عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : خَيْرُ نِسَائِكُمُ الطَّيِّبَةُ
الرَّائِحَةُ ، الطَّيِّبَةُ الطَّعَامِ ، الَّتِي إِذَا أَنْفَقَتْ أَنْفَقَتْ قَصْدًا ، وَإِذَا
أَمْسَكَتْ أَمْسَكَتْ قَصْدًا ، فِتْلِكَ مِنْ عَمَلِ اللَّهِ ، وَعَمَلُ اللَّهِ
لَا يَخِيبُ . أَنْتَهَى .

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كُنَّا نَضَمُّدُ جِبَاهَنَا بِالسُّكِّ ،
فَإِذَا عَرِقَتْ إِحْدَانَا سَالَ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِهَا ، فَيَرَاهُ النَّبِيُّ ﷺ
وَلَا يُنْكِرُهُ . [وَالسُّكُّ : ضَرْبٌ مِنَ الطَّيِّبِ يُرَكَّبُ مِنْ مِسْكٍ
وَرَامِكٍ ، عَرَبِيٌّ . قَالَ فِي « الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ » : السُّكُّ : طِيبٌ
يُتَّخَذُ مِنَ الرَّامِكِ مَذْقُوقًا مَنَحُولًا مَعْجُونًا بِالْمَاءِ ، وَيُعْرَكَ
شَدِيدًا ، وَيُمَسَحُ بِذَهْنِ الْخَيْرِيِّ لِثَلَا يُلْصَقُ بِالْإِنَاءِ ، وَيُتْرَكَ لَيْلَةً ،

(١) الَّذِي فِي كُتُبِ غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَاللُّغَةِ : « خَيْرُ النِّسَاءِ الْخَفِرَةُ الْعَطِرَةُ
الْمَطْرَةُ ، وَشَرْهَنَّ الْمَذِرَةُ الْوَذِرَةُ الْقَذِرَةُ » ، وَفِي « لِسَانِ الْعَرَبِ » أَنَّ هَذَا
مِمَّا قُلْتَهُ الْعَرَبُ . مَادَّةُ : مَطَر .

ثُمَّ يُسْحَقُ الْمِسْكُ وَيُلْقَمُهُ ، وَيُعْرَكُ شَدِيدًا وَيُقَرَّصُ ، وَيُتْرَكُ
يَوْمَيْنِ ، ثُمَّ يُثَقَّبُ بِمِسْلَةٍ ، وَيُنْظَمُ فِي خَيْطِ قَنْبٍ ، وَيُتْرَكُ سَنَةً ،
وَكُلَّمَا عَتَقَ طَابَتْ رَائِحَتُهُ] .

الثَّانِيَةُ : يُسَنُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُكْحَلَ عَيْنُهَا ، وَأَنْ تَخْضِبَ يَدَيْهَا
وَرِجْلَيْهَا بِالْحِنَاءِ دُونَ نَقْشٍ وَتَسْوِيدٍ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنِّي
لَأُبْغِضُ الْمَرْأَةَ أَنْ أَرَاهَا مَرْهَاءً أَوْ سَلْتَاءً » ، وَالْمَرْهَاءُ : الَّتِي
لَا كُحْلَ بَعَيْنَيْهَا ، وَالسَّلْتَاءُ : الَّتِي لَا خِضَابَ بِكَفَيْهَا .

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ ! إِذَا
أَخْضَبْتُنَّ فَإِيَّاكُنَّ وَالنَّقْشَ [وَالتَّطْرِيفَ] ، وَلِتَخْضِبِ إِحْدَاكُنَّ
يَدَيْهَا إِلَى هَذَا ؛ وَأَشَارَ إِلَى مَوْضِعِ السَّوَارِ . [« كنز العمال » ، رقم :
٤٦٠٠٩] .

وَأَمَّا خِضَابُ الرَّجُلِ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ بِالْحِنَاءِ فَحَرَامٌ .
وَأَمَّا الْحُرْقُوسُ الَّذِي يَزُولُ بِالْمَاءِ فَقَطُّ فَلَا بَأْسَ بِهِ ، وَإِنْ كَانَ
لَا يَزُولُ إِلَّا بِالتَّقْشِيرِ أَوْ تَجَسُّدٍ فَلَا ؛ لِأَنَّهُ مَانِعٌ مِنْ وُضُوءِ الْمَاءِ
لِلْبَشَرَةِ .

وَأَمَّا تَحْمِيرُ الْوَجْهِ بِالْحُمْرَةِ ، وَخِضَابُ الشَّفَتَيْنِ بِالسَّوَالِكِ ،
وَتَطْرِيفُ الْأَصَابِعِ بِالْحِنَاءِ ؛ فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ .

الثَّالِثَةُ : قَالَ فِي كِتَابِ « الْبَرَكَةِ » : وَلَا يَجُوزُ اسْتِعْمَالُ
الدَّرَاهِمِ وَالْدَنَانِيرِ الَّتِي تُثَقَّبُ وَتُجْعَلُ فِي الْقِلَادَةِ عَلَى الْأَصَحِّ ،
بِخِلَافِ الْحُلِيِّ ، فَإِنَّهُ يُكْرَهُ لِلْمَرْأَةِ تَرْكُهُ ، وَالتَّحَلِّيَ بِالذَّهَبِ
وَالْفِضَّةِ جَائِزٌ لِلنِّسَاءِ ، وَكَذَلِكَ ثَقْبُ آذَانِهِنَّ لِلْقُرْطِ جَائِزٌ ،
وَكَذَلِكَ الصَّلَاةُ بِهِ ، وَلَيْسَ هُوَ مِنْ تَغْيِيرِ الْخَلْقَةِ ، وَسُئِلَ مَالِكٌ :
أَيُّ يَكُونُ فِي أَرْجُلِ النِّسَاءِ مِنَ الْخَلَاحِلِ ؟ فَقَالَ : تَرْكُهُ أَحَبُّ
إِلَيَّ . قَالَ : لَأَنْهِنَّ إِذَا مَشَيْنَ بِهَا سُمِعَتْ قَعَقَعَتُهَا ، فَرَأَى مَالِكٌ
تَرْكُ ذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيمٍ ، لِأَنَّ الَّذِي يَحْرُمُ عَلَيْهِنَّ
مَا يَقْصِدْنَ إِلَى إِظْهَارِهِ وَسَمَاعِهِ . أَنْتَهَى .

وَمَا ذَكَرَ مِنْ جَوَازِ ثَقْبِ الْأُذُنِ لِلْقُرْطِ هُوَ الَّذِي حَكَاهُ ابْنُ
فَرْحُونَ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، خِلَافَ مَا لِلْغَزَالِيِّ مِنَ الْمَنْعِ ، وَبَالَغَ
فِي انْكَارِ الْجَوَازِ حَتَّى قَارَبَ أَنْ يَدَّعِيَ الْإِجْمَاعَ عَلَى الْمَنْعِ .

وَيُؤَيِّدُ الْجَوَازَ مَا فِي الصَّحِيحِ مِنْ أَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ يَلْبِسْنَ الْحُلِيَّ
فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ .

قَالَ بَعْضُ الشُّيُوخِ : وَهُوَ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُقْلَدَ ، لِأَنَّ غَيْرَهُ
يُؤَدِّي لِتَجْرِيعِ الْأُمَّةِ كُلِّهَا ؛ وَهَذَا فِي حَقِّ النِّسَاءِ ، وَأَمَّا الرِّجَالُ
وَالصَّبِيَّانُ فَلَا تَفَاقُ عَلَى الْمَنْعِ . أَنْتَهَى .

الرَّابِعَةُ : تَسْمِينُ الْمَرْأَةِ نَفْسَهَا مِنَ الزَّيْنَةِ .

قَالَ ابْنُ سِيرِينَ : مَا رَأَيْتُ عَلَى رَجُلٍ لِبَاسًا أَزِينَ مِنْ فَصَاحَةٍ ، وَمَا رَأَيْتُ لِبَاسًا عَلَى أَمْرَأَةٍ أَزِينَ مِنْ شَحْمٍ .

وَقِيلَ : الشَّحْمُ أَحَدُ الْحُسْنَيْنِ ، لَكِنْ قَالَ الْبُرْزُلِيُّ : سَأَلْتُ شَيْخَنَا ابْنَ عَرَفَةَ عَنْ تَسْمِينِ الْمَرْأَةِ ؟ فَقَالَ : مَا يُؤَدِّي إِلَى الضَّرَرِ فِي جَسْمٍ وَنَحْوِهِ لَا يَجُوزُ ، وَمَالًا : جَازٌ ، لِأَنَّهُ مِنْ كَمَالِ الْمُتَعَةِ ، وَهِيَ جَائِزَةٌ . [« مواهب الجليل » ٣ / ٢٤٧] .

قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : شَحْمُ الْمَرْأَةِ لَا خَيْرَ فِيهِ ، لِأَنَّهُ ثَقُلَ فِي الْحَيَاةِ ، وَنَتَنَ بَعْدَ الْمَمَاتِ . [« مواهب الجليل » ٣ / ٢٤٧] .

الخَامِسَةُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيُّمَا أَمْرَأَةٍ تَطَيَّبَتْ وَتَعَطَّرَتْ وَخَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهَا بِغَيْرِ إِذْنِ زَوْجِهَا ، فَإِنَّهَا تَمْشِي فِي غَضَبِ اللَّهِ وَسُخْطِهِ ، حَتَّى تَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهَا » . [« الجامع الصغير » ، رقم : ٢٩٤٣] .

وَقَالَ ﷺ : « أَيُّمَا أَمْرَأَةٍ كَشَفَتْ عَنْ زِينَتِهَا مَالًا يُرِيدُ زَوْجُهَا فَعَلَيْهَا وَزَرَ سَبْعِينَ زَانِيَةً إِلَّا أَنْ تَتُوبَ ، وَأَيُّمَا أَمْرَأَةٍ مَلَأَتْ عَيْنَهَا مِنْ غَيْرِ زَوْجِهَا مَلَأَ اللَّهُ عَيْنَهَا مِنَ النَّارِ » .

فَلْيُخْتَرِ الْمَرْءُ مِنْ هَذِهِ الْبَلِيَّةِ ، وَلْيُحْفَظْ أَهْلُهُ مِنَ النَّظَرِ إِلَى غَيْرِ مَحَارِمِهِنَّ مِنَ الْبَرِيَّةِ .

رُويَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَالَ : وَاللَّهِ لَأَنْ يَنْظُرَ إِلَى حَرِيمِي أَلْفُ
رَجُلٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَنْظُرَ هِيَ إِلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ .
وَلِذَلِكَ وَصَفَ اللَّهُ نِسَاءَ الْجَنَّةِ بِقَصْرِهِنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ ،
فَقَالَ : ﴿ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ [٥٥ سورة الرحمن / الآية : ٧٢] .

* * *

وَمِنْ آدَابِ الْجَمَاعِ أَيْضًا مَا أَشَارَ لَهُ النَّاطِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ :
٣٢ - وَلَا تُمْكِّنْهَا خَلِيلِي دَرْهَمًا

لِحَلِّهَا السَّرَّوَالَ هَاكَ وَأَفْهَمَا
٣٣ - لِكَوْنِهِ فِي الشَّبهِ كَالزَّنَاءِ

فَأَحْذَرُ تُوَافِقُ سُنَّةَ الْبِنَاءِ
فَأَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْعُرُوسِ أَنْ يَدْفَعَ لِلْعَرُوسَةِ شَيْئًا
مِنَ الدَّرَاهِمِ لِكَيْ يَحُلَّ سَرَاوِيلَهَا ، لِأَنَّ ذَلِكَ شَبِيهُ بِالزَّانَا . فَلْيَحْذَرِ
الْعَاقِلُ ذَلِكَ لِيُوَافِقَ السُّنَّةَ الْمُطَهَّرَةَ .

قَالَ فِي « الْمُدْخَلِ » : وَقَدْ وَقَعَ بِمَدِينَةِ فَاسٍ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا
دَخَلَ عَلَى زَوْجَتِهِ يُعْطِي فِضَّةً قَبْلَ حُلِّ السَّرَاوِيلِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ
الْعُلَمَاءَ ، فَقَالُوا : هَذَا شَبِيهُ بِالزَّانَا ، فَمَنْعُوهُ . أَنْتَهَى .

وَقَالَ فِي « النَّصِيحَةِ » : وَلَا يُعْطِيهَا شَيْئًا عِنْدَ تَمْكِينِهَا مِنْهُ ،

فَإِنَّهُ شَبِيهُ بِالزَّانَا ، وَكَانَ يُعْرِفُ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْمَغْرِبِ بِحَلِّ السَّرَاوِيلِ . أَنْتَهَى .

و « الْخَلِيلُ » : الصَّدِيقُ . وَيُجْمَعُ عَلَى إِخْلَاءٍ .

و « السَّرَوَالُ » : لُغَةٌ فِي السَّرَاوِيلِ . وَالْجُمْهُورُ أَنَّ السَّرَاوِيلَ أَعْجَمِيَّةٌ ، وَقِيلَ : عَرَبِيَّةٌ ، جَمْعُ سِرْوَالَةٍ تَقْدِيرًا ، وَالْجَمْعُ سَرَاوِيلَاتٍ ، كَمَا فِي « الْمِصْبَاحِ » .

و « الزَّانَاءُ » بِالْمَدِّ وَيُقْصَرُ ، وَقِيلَ : الْمَمْدُودُ لُغَةٌ نَجْدٌ ، وَالْمَقْصُورُ لُغَةُ الْحِجَازِ .

وَقَوْلُهُ : « هَاكَ وَأَفْهَمَا » : تَتِمِيمٌ .

*

*

*

تَنْبِيْهٌ

يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِ النَّازِمِ رَحِمَهُ اللَّهُ : « لِحَلَّهَا السَّرَوَالِ » ^(١) ، أَنَّ لُبْسَ السَّرَاوِيلِ مَطْلُوبٌ فِي حَقِّ الْعُرُوسِ ، وَهُوَ كَذَلِكَ ، بَلْ يَطْلُبُ فِي حَقِّ الْمَرْأَةِ مُطْلَقًا : فِي الْحَدِيثِ : أَنَّ أَمْرَأَةً صُرِعَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأُنْكَشِفَتْ ، فَإِذَا هِيَ بِسَرَاوِيلَ ،

(١) الثُّبَانُ ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بِالْعَامِيَّةِ قَدِيمًا وَفِي عَصْرِنَا اللَّبَاسُ . كَمَا هُوَ التَّرْجُمَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْمُنَاسِبَةُ لِلْبَاسِ الْبَحْرِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : أَلْمَايُوه .

فَقَالَ ﷺ : « رَحِمَ اللَّهُ الْمُتَسَرِّوْلَاتِ مِنْ أُمَّتِي » . [« الجامع الصغير » ، رقم : ٤٤٢١] .

وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : يُسْتَحَبُّ لِلْمَرْأَةِ لِبْسُ السَّرَاوِيلِ إِذَا رَكِبَتْ
أَوْ سَافَرَتْ خِيفَةَ انْكِشَافِ الْعَوْرَةِ إِذَا صُرِعَتْ ، وَأَمَّا فِي غَيْرِ
رُكُوبٍ أَوْ سَفَرٍ فَالْمِئْزَرُ شَأْنُهَا .

* * *

فَائِدَةٌ

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ : رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ لَبَسَ
السَّرَاوِيلَ ، وَكَانُوا يَلْبَسُونَهُ فِي زَمَانِهِ وَإِذْنِهِ . أَنْتَهَى .

قَالَ بَعْضُهُمْ : وَمِمَّا يُرْجَحُ أَنَّهُ ﷺ لَبَسَهُ وَأَمَرَ بِهِ .

فَقَدْ أَخْرَجَ الْعُقَيْلِيُّ وَابْنُ عَدِيٍّ فِي « الْكَامِلِ » وَالْبَيْهَقِيُّ فِي
« الْأَدَبِ » ، عَنْ عَلِيٍّ مَرْفُوعًا : « اتَّخَذُوا السَّرَاوِيلَاتِ ، فَإِنَّهَا
مِنْ أَسْتَرِ ثِيَابِكُمْ ، وَحَصَّنُوا بِهَا نِسَاءَكُمْ إِذَا خَرَجْنَ » ذَكَرَهُ فِي
« الْجَامِعِ » . [« الجامع الصغير » ، رقم : ٩٩] .

قَالَ السُّيُوطِيُّ فِي أَوَّلِيَّاتِهِ : وَأَوَّلُ مَنْ لَبَسَ السَّرَاوِيلَ إِبْرَاهِيمُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَخْرَجَهُ وَكِيعٌ فِي « تَفْسِيرِهِ » ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .
أَنْتَهَى .

وَذَكَرَ الْعَلَامَةُ [أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ] ابْنُ
 زُكْرِي [الْفَاسِيُّ] أَنَّ الْإِمَامَ الْجَلِيلَ الشَّرِيفَ الْمَاجِدَ الْأَصِيلَ
 مَوْلَانَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَاهِرٍ سُئِلَ عَنْ لُبْسِ السَّرَاوِيلِ ، هَلْ هُوَ سُنَّةٌ أَمْ
 لَا ؟ فَذَهَبَ إِلَى دَارِ شَيْخِهِ سَيِّدِي أَحْمَدَ [بن علي] الْمَنْجُورِ
 [٩٢٦ - ٩٩٥ هـ = ١٥٢٠ - ١٥٨٧] ، فَسَأَلَ زَوْجَتَهُ ، فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهُ كَانَ
 يَلْبَسُهُ تَارَةً وَيَتْرُكُهُ أُخْرَى . فَأَجَابَ السَّائِلَ بِأَنَّهُ ﷺ كَانَ يَلْبَسُهُ تَارَةً
 وَيَتْرُكُهُ أُخْرَى ؛ لِمَا يَعْلَمُهُ مِنْ شِدَّةِ تَجَرُّدِ الشَّيْخِ الْمَذْكُورِ لِاتِّبَاعِ
 السُّنَّةِ وَتَبَخُّرِهِ فِي عِلْمِهَا . أَنْتَهَى .

وَفِي « نَزْهَةِ » الْخَادِمِيِّ مَا نَصَّهُ : رُفِعَ لِمُفْتِي الْإِسْلَامِ فِي
 الدِّيَارِ الْقُدْسِيَّةِ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ اللَّطْفَانِ سُؤَالٌ ، وَهُوَ [من
 الرجز] :

مَاذَا تَقُولُ يَا إِمَامَ عَصْرِهِ
 يَا فَائِقًا بِالْعِلْمِ أَهْلَ دَهْرِهِ
 أَنْتَ الَّذِي قَدْ حُزْتَ فَضْلًا وَافِرًا
 وَفَاحَ مِسْكَ عَطْرِهِ مِنْ نَشْرِهِ
 هَلْ لِبِسِ السَّرَوَالِ طَهَ الْمُصْطَفَى
 وَهَلْ يُسْنُ لُبْسُهُ بِسْتَرِهِ
 أَمْ لَا ؟ وَعَجَّلْ بِالْجَوَابِ سَيِّدِي
 بِسُرْعَةٍ تَحْظَ بِطُولِ أَجْرِهِ

فَأَجَابَ بِمَا نَصَّه [من الرجز] :

أَقُولُ : إِنَّ الْمُصْطَفَى قَدْ اشْتَرَى
 ذَاكَ ، وَلَمْ يَلْبَسْهُ قَطُّ فِي عُمُرِهِ
 كَمَا الشَّمُونِيُّ حَكَى ذَلِكَ فِي
 حَاشِيَةِ الشُّفَا فَصَدَّ عَنْ نُكْرِهِ
 قَالُوا : وَمَا فِي الْهَدْيِ مِنْ لِبَاسِهَا
 فَذَاكَ سَبَقُ قَلَمٍ لَمْ يَذَرِهِ
 وَلَبَّسْهُ سُنَّةُ إِبْرَاهِيمَ لَا
 بَأْسَ بِهِ فَالْبَسَ لِأَجْلِ سَتْرِهِ

* * *

ثُمَّ أَشَارَ النَّازِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى أَفْضَلِ كَيْفِيَّاتِ الْجَمَاعِ بِقَوْلِهِ :

٣٤ - ثُمَّتَ يَغْلُو فَوْقَهَا بِلِينٍ
 رَافِعَةً الرَّجْلَيْنِ عُوا تَبِينِ
 ٣٥ - رَافِعَةً الْعُجُوزَ بِالْوِسَادَةِ

سَاقِطَةَ الرَّأْسِ فَعُوا الْإِفَادَةَ
 فَأَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ الْعُرُوسَ إِذَا فَرَّغَ مِنْ جَمِيعِ مَا تَقَدَّمَ فَإِنَّهُ
 يَمْضِي إِلَى شَأْنِهِ وَمَا أَحَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ ، فَتَسْتَلْقِي الْمَرْأَةُ عَلَى

الْفِرَاشِ الرَّطْبِ ، وَيَعْلُو الرَّجُلُ فَوْقَهَا ، وَيَكُونُ رَأْسُهَا مَنْكُوسًا
إِلَى أَسْفَلَ ، وَيَرْفَعُ وَرِكَهَا بِالْوِسَادَةِ .

وَهَذِهِ الْهَيْئَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا النَّازِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ هِيَ الَّتِي هِيَئَاتِ
الْجَمَاعِ كَمَا قَالَه الرَّازِيُّ ، وَهِيَ الْمُخْتَارَةُ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ وَالْأَطِبَّاءِ .
قَالَ فِي شَرْحِ الْوَعْلِيَّةِ : وَلَا يَجْعَلُهَا فَوْقَهُ ، لِأَنَّ ذَلِكَ
يُورِثُ الْأَخْتِقَانَ ، بَلْ مُسْتَلْقِيَةً رَافِعَةً رِجْلَيْهَا ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَحْسَنُ
هَيْئَاتِ الْجَمَاعِ . أَنْتَهَى .

*

*

*

وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ :

٣٦ - مُسَمِّيًا فَدُونَكُمْ تَيَّانِي

وَطَالِبًا تَجَنَّبَ الشَّيْطَانِ

إِلَى أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِمُرِيدِ الْجَمَاعِ أَنْ يُسَمِّيَ اللَّهَ تَعَالَى ، وَيَقُولُ
كَمَا فِي « الصَّحِيحِ » [البخاري ، رقم : ٥١٦٥ ؛ مسلم ، رقم : ١٤٣٤] :
« بِسْمِ اللَّهِ ، اَللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا ؛
فَإِنَّهُ إِنْ قَدَّرَ بَيْنَهُمَا وَلَدًا لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ » .

وَقَالَ فِي « الْإِحْيَاءِ » : يُسْتَحَبُّ لِلْمُجَامِعِ أَنْ يَبْدَأَ بِبِسْمِ اللَّهِ ،
وَيَقْرَأُ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ وَلَا يُكَبِّرُ ، وَلَا يُهَلِّلُ ، وَيَقُولُ :

بِسْمِ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، اَللّٰهُمَّ اجْعَلْهَا ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً اِنْ كُنْتَ قَدْ
قَدَّرْتَ اَنْ تُخْرِجَ ذَلِكَ مِنْ صُلْبِي . اُنْتَهَى .

وَفِي الْقَسْطَلَانِيِّ [وَهُوَ فِي « فَتَحِ الْبَارِي » لِلْعَسْقَلَانِيِّ
كَذَلِكَ ، رَقْم : ٥١٦٥] ، عَنْ مُجَاهِدٍ : اَنَّ الَّذِي يُجَامِعُ
وَلَا يُسَمِّي يَلْتَفُ الشَّيْطَانُ عَلَى اِخْلِيلِهِ ، فَيُجَامِعُ مَعَهُ . اُنْتَهَى .

وَفِي « رُوحِ الْبَيَانِ » : عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ : اَنَّ الشَّيْطَانَ
يَعْقُدُ عَلَى ذِكْرِ الرَّجُلِ ، فَاِذَا لَمْ يَقُلْ : بِسْمِ اللَّهِ ؛ أَصَابَ مَعَهُ
أَمْرَاتُهُ ، وَأَنْزَلَ فِي فَرْجِهَا كَمَا يُنْزَلُ الرَّجُلُ . اُنْتَهَى .

* * *

فَائِدَةٌ

رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ! إِذَا
تَوَضَّأْتَ فَقُلْ : بِسْمِ اللَّهِ ؛ فَإِنَّ حَفَظَتَكَ يَكْتُبُونَ لَكَ الْحَسَنَاتِ
حَتَّى تَفْرَغَ ؛ وَإِذَا غَشِيَتْ أَهْلَكَ فَقُلْ : بِسْمِ اللَّهِ ؛ فَإِنَّ حَفَظَتَكَ
يَكْتُبُونَ لَكَ الْحَسَنَاتِ حَتَّى تَغْسِلَ الْجَنَابَةَ ، فَإِنْ حَصَلَ مِنْ تِلْكَ
الْمُوَاقِعَةِ وَلَدٌ كُتِبَ لَكَ حَسَنَاتٌ بَعْدَ أَنْفَاسِ ذَلِكَ الْوَلَدِ ، وَبَعْدَ
أَنْفَاسِ عَقِبِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ ؛ يَا أَبَا
هُرَيْرَةَ ! إِذَا رَكِبْتَ دَابَّةً ، فَقُلْ : بِسْمِ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ؛ يُكْتَبُ لَكَ

الْحَسَنَاتُ بِعَدَدِ كُلِّ خُطْوَةٍ ؛ وَإِذَا رَكِبْتَ السَّفِينَةَ فَقُلْ : بِسْمِ اللَّهِ ،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ؛ يُكْتَبُ لَكَ الْحَسَنَاتُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْهَا . « . أَنْتَهَى .

* * *

ثُمَّ أَشَارَ إِلَى مَا يَتَعَلَّقُ بِالْهَيْئَةِ الْمَذْكُورَةِ بِقَوْلِهِ :

٣٧ - وَحَرَّكَ السَّطْحَ وَلَا تُبَالِ

وَدُمَّ وَلَا تَنْزِعْ إِلَى الْإِنْزَالِ

٣٨ - وَهَزَّ يَا صَاحِبَ عَيْجُوزِهَا

فَأَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ يُطَلَّبُ مِنَ الزَّوْجِ عِنْدَ إِرَادَةِ الْجَمَاعِ أَنْ
يَأْخُذَ ذَكَرَهُ بِشِمَالِهِ ، وَيَحُكُّ بِرَأْسِ الْكَمَرَةِ سَطْحَ الْفَرْجِ
وَيُدْغِدْغُهُ ، ثُمَّ يُرْسِلُهُ فِيهِ ، وَلَا يَنْزِعُهُ حَتَّى يُنْزَلَ ، فَإِذَا أَحَسَّ
بِالْإِنْزَالِ أَدْخَلَ يَدَهُ تَحْتَ وَرِكَيْهَا وَيَهْزُهَا هَزًّا شَدِيدًا ، فَإِنَّهُمَا
يَجِدَانِ لِذَلِكَ لَذَّةً عَظِيمَةً لَا تُوصَفُ .

قَالَ فِي « الْإِيضَاحِ » : وَالشَّكْلُ الَّذِي تَسْتَلِذُّهُ الْمَرْأَةُ عِنْدَ
الْجَمَاعِ هُوَ أَنْ تَسْتَلْقِيَ الْمَرْأَةُ عَلَى ظَهْرِهَا ، وَيُلْقِي الرَّجُلُ نَفْسَهُ
عَلَيْهَا ، وَيَكُونُ رَأْسُهَا مَنْكُوسًا إِلَى أَسْفَلَ كَثِيرَ التَّصَوُّبِ ، وَيَرْفَعُ
وَرِكَيْهَا بِالْمَخَادِ ، وَيَحُكُّ بِرَأْسِ الْكَمَرَةِ عَلَى سَطْحِ الْفَرْجِ
يُدْغِدْغُهُ ، ثُمَّ يَسْتَعْمِلُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يُرِيدُ ، فَإِذَا أَحَسَّ بِالْإِنْزَالِ

فَلْيُدْخِلْ يَدَهُ تَحْتَ وَرِكَيْهَا وَيُشِيلُهَا شَيْلًا عَنِيفًا ، فَإِنَّ الرَّجُلَ
وَالْمَرْأَةَ يَجِدَانِ فِي ذَلِكَ لَذَّةَ عَظِيمَةٍ لَا تُوصَفُ .

* * *

تَنْبِيْهَانِ

الأَوَّلُ : قَالَ سَيِّدِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ : يَنْبَغِي لِمَنْ دَخَلَ
بِزَوْجَتِهِ الْبِكْرِ أَنْ لَا يَعْزِلَ عَنْهَا كَمَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ الْجُهَّالِ ، وَلْيُسْرِعْ
مَاءَهُ إِلَى رَحِمِهَا ، لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ ذُرِّيَّةً يَنْفَعُهُ بِهَا ،
وَلَعَلَّ ذَلِكَ يَكُونُ آخِرَ عَهْدِهِ بِالنِّسَاءِ فِي الْإِصَابَةِ ، إِذْ لَمْ يَأْمَنْ أَحَدٌ
مِنَ الْمَوْتِ . أَنْتَهَى .

الثَّانِي : يَنْبَغِي لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَضُمَّ فَرْجَهَا عَلَى الذَّكَرِ عِنْدَ
الْإِنْزَالِ ، وَتَشُدُّهُ شَدًّا ، فَإِنَّهُ فِي غَايَةِ اللَّذَّةِ لِلرَّجُلِ . أَنْتَهَى .

* * *

وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ :

٣٨ - وَلَا

تَجْهَرُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى مُسْجَلًا

٣٩ - الْحَمْدُ لِلَّهِ بِذَا الْفُرْقَانِ

إِلَى قَدِيرًا. دُونَكُمْ تَبَيَّانِي

إِلَى أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لَهُ عِنْدَ الْإِنْزَالِ أَنْ يَقْرَأَ سِرًّا : ﴿ وَهُوَ الَّذِي
خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [٢٥ سورة
الفرقان/ الآية : ٥٤] .

قَالَ فِي « الْإِحْيَاءِ » : وَإِذَا قَرُبْتَ مِنَ الْإِنْزَالِ ، فَقُلْ فِي
نَفْسِكَ وَلَا تُحَرِّكْ شَفَتَيْكَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴿ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا
فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ الآية [٢٥ سورة الفرقان/ الآية : ٥٤]
اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ خَلَقْتَ خَلْقًا فِي بَطْنِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ فَكَوْنُهُ ذَكَرًا وَسَمِّهِ
أَحْمَدَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ ﷺ ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾
[٢١ سورة الأنبياء/ الآية : ٨٩] . أَنْتَهَى . وَمِثْلُهُ فِي « النَّصِيحَةِ » .

* * *

وَمِنْ مُتَعَلِّقَاتِ الْجَمَاعِ أَيْضًا مَا أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ :

٤٠ - فَإِنْ تَكُنْ أَنْزَلْتَ قَبْلَهَا فَلَا

تَنْزِعْ وَعَكْسُ ذَا بِنَزْعٍ يُجْتَلَا

فَأَخْبَرَ أَنَّ الزَّوْجَ إِذَا أَنْزَلَ قَبْلَ زَوْجَتِهِ ، فَإِنَّهُ يُطْلَبُ مِنْهُ أَنْ
يُمَهِّلَ حَتَّى تُنْزَلَ ، لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ السُّنَّةُ ، فَفِي الْحَدِيثِ :
« أَرْضَوْهُنَّ ، فَإِنْ رِضَاهُنَّ فِي فَرْجِهِنَّ » .

وَفِيهِ أَيْضًا : « الشَّهْوَةُ عَشْرَةُ أَجْزَاءَ : تِسْعَةٌ لِلنِّسَاءِ ،

وَالْعَاشِرَةُ لِلرِّجَالِ ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ سَتَرَهُنَّ بِالْحَيَاءِ « [راجع «مجمع الزوائد» ،

رقم : ٧٥٥٥] .

وَإِنَّ الزَّوْجَةَ إِذَا أَنْزَلْتَ قَبْلَ زَوْجِهَا فَإِنَّهُ يُطْلَبُ مِنْهُ أَنْ يَنْزِعَ
ذَكَرَهُ ، لِأَنَّ فِي عَدَمِ نَزْعِهِ إِذَايَةً لَهُ .

* * *

ثُمَّ بَيَّنَّ عِلَامَةَ إِنْزَالِ الْمَرْأَةِ بِقَوْلِهِ :

٤١ - عِلَامَةُ الْإِنْزَالِ مِنْهَا يَا فَتَى

عَرَقُ جَبِينِهَا وَلَصِقُهَا أَتَى

فَأَخْبَرَ أَنَّ عِلَامَةَ إِنْزَالِهَا عَرَقُ جَبْهَتِهَا وَالتِّصَاقُهَا بِالرَّجُلِ .

وَمِنْ ذَلِكَ أَسْتِرْخَاءُ مَفَاصِلِهَا وَأَسْتِحْيَاؤُهَا مِنَ النَّظَرِ فِي
الرَّجُلِ ، وَرُبَّمَا أَخَذَتْهَا رَعْدَةٌ .

* * *

وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ :

٤٢ - وَيُوجِبُ الْوِدَادَ جَمْعُ الْمَاءِ

وَبُعْدُهُ يُؤَدِّي لِلْبَغْضَاءِ

إِلَى أَنَّ اجْتِمَاعَ مَاءِ الرَّجُلِ وَمَاءِ الْمَرْأَةِ مُوجِبٌ لِلْمَحَبَّةِ ،
وَصِدْدُ ذَلِكَ مُوجِبٌ لِلْفُرْقَةِ .

قَالَ فِي « الْإِيضَاحِ » : وَمَتَى اجْتَمَعَ الْمَاءُ مِنْهُ وَمِنْهَا فِي
وَقْتٍ وَاحِدٍ كَانَ ذَلِكَ هُوَ الْغَايَةُ فِي حُصُولِ اللَّذَّةِ وَالْمَوَدَّةِ
وَالْتَعَطُّفِ وَتَأْكِيدِ الْمَحَبَّةِ ؛ وَإِنْ اُخْتَلَفَا اُخْتِلَافًا قَرِيبًا كَانَتْ اللَّذَّةُ
وَالْمَوَدَّةُ عَلَى قَدَرِ ذَلِكَ ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا بَوْنٌ بَعِيدٌ ، فَمَا أَقْرَبَ
تَبَاعُدَهُمَا وَمَا أَسْرَعَ الْفُرْقَةُ بَيْنَهُمَا . اُنْتَهَى .

وَفِي الْحَدِيثِ : « إِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ أَشْبَهَ الْوَلَدُ
أَعْمَامَهُ ، وَإِذَا عَلَا مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ أَشْبَهَ الْوَلَدُ أَخَوَالَهُ » .

[راجع مسلم ، رقم : ٣١٤ ؛ البخاري ، رقم : ١٣٠ ؛ الترمذي ، رقم : ١٢٢ ؛

النسائي ، رقم : ١٩٧ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٦٦٠ ؛ راجع البخاري ، رقم : ٣٩٣٨ ؛

« مسند أحمد » ، رقم : ١١٦٤٦١ ، ١٢٥٥٨ ، ١٢٧٩٣ ، ١٣٤٥٦] .

*

*

*

فَصْلٌ فِي ذِكْرِ مَا تُمْنَعُ الْعُرُوسُ مِنْ أَكْلِهِ خَشْيَةً أُمْتِنَاعِ حَمْلِهَا

٤٣ - تُمْنَعُ مِنْ خَلٍّ وَمِنْ قَسْبُورٍ

دَاخِلَ سَابِعِ فَعُوا مَسْطُورِي

٤٤ - وَلَبَنٍ وَخَامِضٍ التُّفَّاحِ

خَوْفَ أُمْتِنَاعِ الْحَمْلِ جَا يَا صَاحِ

فَأَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الْعَرُوسَ دَاخِلَ سَابِعِهَا تُمْنَعُ مِنْ
أَكْلِ مَا ذَكَرَ وَنَحْوِهِ مِنْ كُلِّ مَا فِيهِ حَرَارَةٌ وَمَرَارَةٌ ، كَالْتَرْمُسِ
وَالزَّيْتُونِ وَالْحُمُّصِ وَاللُّوبِيَا ، لِأَنَّ ذَلِكَ يُمِيتُ الشَّهْوَةَ وَيَنْشَأُ عَنْهُ
عَدَمُ الْحَمْلِ ، وَالْمَقْصُودُ الْأَهَمُّ مِنَ النِّكَاحِ هُوَ الْوَلَدُ ، لِقَوْلِهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « تَنَآكَّحُوا تَنَاسَلُوا ، فَإِنِّي مُكَائِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ » [راجع ابن ماجه ، رقم : ١٨٤٦ و ١٨٦٣] كَمَا تَقَدَّمَ .

وَالْمَطْلُوبُ أَنْ يَكُونَ غِذَاؤُهَا بِلَحْمِ الدَّجَاجِ وَالسَّفَرَجَلِ
وَالرُّمَّانِ وَالتُّفَاحِ وَنَحْوِ ذَلِكَ .

* * *

تَنْبِيْهُ

يُنَبِّغِي لِلْمَرْأَةِ إِذَا حَمَلَتْ أَنْ تُكْثِرَ مِنْ مَضْغِ الْمُصْطَكَى
وَاللُّوبَانِ ، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « يَا مَعْشَرَ الْحَبَالَى !
غِذِّي أَوْلَادَكُنَّ بِاللُّوبَانِ ، فَإِنَّهُ يَزِيدُ فِي الْعَقْلِ ، وَيَقْطَعُ الْبَلْغَمَ ،
وَيُورِثُ الْحِفْظَ ، وَيُذْهِبُ النِّسيَانَ » .

وَمِنْ أَكْلِ السَّفَرَجَلِ ، لِمَا رَوَاهُ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، عَنْ خَالِدِ
ابْنِ مَعْدَانَ قَالَ : « كُلُّوا السَّفَرَجَلَ فَإِنَّهُ يُحَسِّنُ الْوَلَدَ » . [راجع

وَوَرَدَ أَنَّ قَوْمًا شَكُّوا إِلَى نَبِيِّهِمْ قُبْحَ أَوْلَادِهِمْ ، فَأَوْحَى اللَّهُ
إِلَيْهِ : مُرْهُمْ أَنْ يُطْعِمُوا النِّسَاءَ الْحَبَالَى فِي الشَّهْرِ الثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ
السَّفَرِ جَل .

وَيَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَجْتَنِبَ الْأَغْذِيَةَ الرَّدِيئَةَ وَكَثْرَةَ التَّخْلِيطِ فِي
الْأَكْلِ .

* * *

فَائِدَةٌ

وَرَدَ أَنَّ أَلْبَيْتَ إِذَا بُخِرَ بِاللُّوبَانِ لَمْ يَقْرَبْهُ حَاسِدٌ ،
وَلَا كَاهِنٌ ، وَلَا شَيْطَانٌ ، وَلَا سَاحِرٌ .

* * *

٤٥ - الْقَوْلُ فِي الْجِمَاعِ وَالْأَوْقَاتِ
مُهَذَّبُ التَّعْيِيرِ فِي الْأَبْيَاتِ
ذَكَرَ فِي هَذِهِ التَّرْجَمَةِ آدَابَ الْجِمَاعِ ، وَأَوْقَاتَ مَطْلُوبِيَّتِهِ ،
وَأَوْقَاتَ مَنْعِهِ ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ مِنَ الْآدَابِ وَغَيْرِهَا .

* * *

٤٦ - فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنَ الْأَيَّامِ

مِنْ غَيْرِ مَا يَأْتِيكَ فِي أَنْتِظَامِ

٤٧ - يَجُوزُ فِيهَا الْوُطْءُ يَا ذَا الشَّانِ

كَمَا أَتَى فِي سُورَةِ الْأَعْوَانِ

أَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ يَجُوزُ الْوُطْءُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ
عَدَا مَا يَأْتِي قَرِيبًا ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرْتُ لَكُمْ
فَأَتُوا حَرَّتْكُمْ أَنِّي شِئْتُكُمْ ﴾ . [٢ سورة البقرة / الآية : ٢٢٣] . أَي : مَتَى شِئْتُكُمْ
مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ ، عَلَى أَحَدِ التَّأْوِيلَاتِ ، وَهَذِهِ الْآيَةُ هِيَ مَرَادُهُ
بِقَوْلِهِ : « كَمَا أَتَى فِي سُورَةِ الْأَعْوَانِ » .

لَكِنَّ الْوُطْءَ أَوَّلَ اللَّيْلِ أَفْضَلُ ، وَعَلَى ذَلِكَ نَبَّهَ بِقَوْلِهِ :

٤٨ - لَكِنَّ صَدَرَ اللَّيْلِ أَوْلَى فَاعْتَبِرْ

وَقِيلَ بِالْعَكْسِ وَأَوَّلُ شَهْرٍ

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الْحَاجِّ فِي « الْمُدْخَلِ » مَا نَصُّهُ :
وَأَنْتَ مُخَيَّرٌ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ الْوُطْءُ أَوَّلَ اللَّيْلِ أَوْ آخِرَهُ ، لَكِنَّ أَوَّلَ
اللَّيْلِ أَوْلَى ، لِأَنَّ وَقْتَ الْغُسْلِ يَبْقَى زَمَانُهُ مُتَّسِعًا بِخِلَافِ آخِرِ
اللَّيْلِ ، فَرُبَّمَا يَضِيقُ الْوَقْتُ وَتَفَوُّتُهُ صَلَاةُ الصُّبْحِ فِي الْجَمَاعَةِ أَوْ
يُخْرِجُهَا عَنْ وَقْتِهَا الْمُخْتَارِ . أَنْتَهَى .

وَأَيْضًا الْجَمَاعُ بِأَخْرِ اللَّيْلِ يَكُونُ عَقِبَ نَوْمٍ ، فَتَتَغَيَّرُ رَائِحَةُ
الْفَمِ ، فَيُؤَدِّي إِلَى الْمُنَافَرَةِ .
وَالْمُرَادُ : الْأُلْفَةُ وَالْمَحَبَّةُ .

وَقَالَ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ : يُكْرَهُ الْجَمَاعُ أَوَّلَ اللَّيْلِ لِثَلَاثِ أُمُورٍ
عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ . أَنْتَهَى .

وَعَلَى قَوْلِ الْغَزَالِيِّ نَبَّهَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ : « وَأَوَّلُ شَهْرٍ » .

* * *

ثُمَّ نَبَّهَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى لِيَالِي يُسْتَحَبُّ الْجَمَاعُ فِيهَا بِقَوْلِهِ :

٤٩ - وَلَيْلَةُ الْعَرُوبِ وَالْاِثْنَيْنِ

يُؤْذَنُ بِالْفَضْلِ بِغَيْرِ مَيْنٍ

فَأَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ الْجَمَاعُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ، لِأَنَّهَا
أَفْضَلُ لِيَالِي الْأُسْبُوعِ ، وَهِيَ مُرَادَةُ بَلِيلَةِ الْعَرُوبِ تَحْقِيقًا لِأَحَدِ
التَّأْوِيلَيْنِ فِي قَوْلِهِ ﷺ : « رَحِمَ اللَّهُ مَنْ غَسَلَ وَاغْتَسَلَ » بِتَشْدِيدِ
الْسِّينِ مَنْ « غَسَلَ » ، أَخْرَجَهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ . [الترمذي ، رقم :

٤٩٦ ؛ النسائي ، رقم : ١٣٨١ ، ١٣٨٤ ، ١٣٩٨ ؛ أبو داود ، رقم : ٣٤٥ ؛ ابن ماجه ،

رقم : ١٠٨٧] .

قَالَ الشُّيُوطِيُّ : وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيثُ : « أَيْعَازُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُجَامَعَ

أَهْلُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ ، فَإِنَّ لَهُ أَجْرَيْنِ أَثْنَيْنِ : أَجْرُ غُسْلِهِ ،
وَأَجْرُ غُسْلِ امْرَأَتِهِ » ، أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي « شُعْبِ الْإِيمَانِ » مِنْ
حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ [قَالَ السُّيُوطِيُّ فِي « الدَّرِّ الْمَثُورِ » ٢ سُورَةُ الْبَقَرَةِ / الْآيَةُ : ٢٢٧ :
أَخْرَجَهُ ابْنُ السَّيِّدِيِّ وَأَبُو نَعِيمٍ مَعًا فِي « الطَّبِّ النَّبَوِيِّ » ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي « شُعْبِ الْإِيمَانِ »] ،
وَكَذَا يُسْتَحَبُّ الْجَمَاعُ لَيْلَةَ الْأَثْنَيْنِ لِمَزِيدِ فَضْلِهَا .

* * *

ثُمَّ أَشَارَ إِلَى بَعْضِ آدَابِ الْجَمَاعِ زِيَادَةً عَلَى مَا تَقَدَّمَ بِقَوْلِهِ :

٥٠ - وَكَوْنُهُ بَعْدَ نَشَاطٍ يَافَتَى

وَحِفَّةِ الْأَعْضَاءِ ، وَهَمَّ ثَبَتَا

فَأَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ مِنْ آدَابِ الْجَمَاعِ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ مُقَدَّمَاتِهِ
مِنْ مُلَاعَبَةٍ وَتَقْيِيلٍ حَتَّى تَنْشَطَ النَّفْسُ إِلَيْهِ ، لِقَوْلِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ : « لَا يَقَعُ أَحَدُكُمْ عَلَى امْرَأَتِهِ كَمَا تَقَعُ الْبَهِيمَةُ ، وَلْيَكُنْ
بَيْنَهُمَا رَسُولٌ » . قِيلَ : وَمَا الرَّسُولُ ؟ قَالَ : « الْقُبْلَةُ وَالْكَلامُ »
كَمَا تَقَدَّمَ [رَوَاهُ أَبُو مَنْصُورٍ الدَّيْلَمِيُّ فِي « مُسْنَدِ الْفَرْدَوْسِ » مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ] .

وَمِنْ آدَابِهِ أَنْ يَكُونَ عَقِبَ حِفَّةِ الْبَطْنِ وَالْأَعْضَاءِ ، لِأَنَّ فِي
الْجَمَاعِ عَلَى الْأَمْتِلَاءِ ضَرَرًا كَثِيرًا ، وَيُهَيِّجُ أَوْجَاعَ الْمَفَاصِلِ
وغيرَهَا ، فَلْيَتَّقِ ذَلِكَ مَنْ أَرَادَ حِفْظَ الصَّحَّةِ عَلَى نَفْسِهِ .

وَيُقَالُ : ثَلَاثَةٌ رَبَّمَا قَتَلَتْ : الْجِمَاعُ عَلَى الْجُوعِ ، وَعَلَى الشَّبَعِ ، وَبَعْدَ أَكْلِ الْقَدِيدِ الْيَابِسِ .
 وَقَوْلُهُ : « وَهَمٌّ » مَعْطُوفٌ عَلَى الْأَعْضَاءِ ، أَيِ : وَخِفَّةِ هَمٍّ .

وَالْمُرَادُ : عَدَمُ الْهَمِّ بِالْكُلِّيَّةِ ، فَيَكُونُ مُسْتَعْنَى عَنْهُ بِقَوْلِهِ :
 « وَكَوْنُهُ بَعْدَ نَشَاطٍ » .

*

*

*

ثُمَّ أَشَارَ إِلَى الْأَوْقَاتِ الَّتِي يُمْنَعُ فِيهَا الْجِمَاعُ بِقَوْلِهِ :

٥١ - وَمَنْعُهُ فِي الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ

وَضَيْقِ وَقْتِ الْفَرَضِ لِالتَّبَاسِ

فَأَخْبَرَ أَنَّ الْجِمَاعَ يُمْنَعُ فِي زَمَنِ الْحَيْضِ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾

[٢ سورة البقرة/ الآية : ٢٢٢] . قِيلَ : مَعْنَاهُ : فَأَعْتَزِلُوا فُرُوجَهُنَّ ، وَهُوَ

قَوْلُ حَفْصَةَ ، وَرُويَ عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَبِهِ أَخَذَ أَصْبَغُ ، وَرُويَ عَنِ الشَّافِعِيِّ وَعِكْرِمَةَ .

وَقِيلَ : فِرَاشُهُنَّ ، وَهُوَ الَّذِي رُويَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَنَّهُ

أَعْتَزَلَ فِرَاشَ زَوْجَتِهِ وَهِيَ حَائِضٌ ، فَبَلَغَ خَالَتَهُ مَيْمُونَةً ، فَقَالَتْ

لَهُ : أَرَغِبْتَ عَنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ لَقَدْ كَانَ يَنَامُ مَعَ الْمَرْأَةِ مِنْ نِسَائِهِ وَهِيَ حَائِضٌ ، وَمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ثَوْبٌ مَا يُجَاوِزُ الرُّكْبَتَيْنِ . [« مسند أحمد » رقم : ٢٦٢٧٩] .

وَقِيلَ : مَا تَحْتَ إِزَارِهِنَّ ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ عِنْدَ مَالِكٍ . [« موطأ مالك » رقم : ١٢٦ ؛ الدارمي ، رقم : ١٠٣٢] ، كَمَا فِي « الصَّحِيح » : « الْحَائِضُ تَشُدُّ إِزَارَهَا ، وَشَأْنُكَ بِأَعْلَاهَا » .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ حَتَّى يَطْهَرْنَ ﴾ [٢ سورة البقرة / الآية : ٢٢٢] أَيِ : يَرَيْنَ عَلَامَةَ الطُّهْرِ مِنْ قِصَّةِ ^(١) أَوْ جُفُوفٍ ^(٢) ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾ [٢ سورة البقرة / الآية : ٢٢٢] أَيِ : بِالْمَاءِ عَلَى الْمَشْهُورِ ﴿ فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ [٢ سورة البقرة / الآية : ٢٢٢] أَيِ : فِي الْقُبْلِ لَا فِي الدُّبْرِ .

وَحُكْمُ النَّفَاسِ حُكْمُ الْحَيْضِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ .

(١) فِي الْحَدِيثِ : « حَتَّى تَرَيْنَ الْقِصَّةَ الْبَيْضَاءَ » ، « الْمُوْطَأُ » ، رَقْمُ الْحَدِيثِ : ١٣٠ ؛ أَيِ : حَتَّى تَرَيْنَ الْخِرْقَةَ الَّتِي تَحْتَشِي بِهَا الْحَائِضُ بَيْضَاءَ نَقِيَّةً لَا يُخَالِطُهَا صُفْرَةٌ .

(٢) قَالَ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ فِي « فَتْحِ الْبَارِي » ٦ - كِتَابُ الْحَيْضِ ، ١٩ - بَابُ إِقْبَالِ الْمَحِيضِ وَإِدْبَارِهِ ، حَيْثُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ تَعْلِيْقًا ، وَفِيهِ : إِنَّ الْقِصَّةَ الْبَيْضَاءَ عَلَامَةٌ لَأَنْتِهَاءِ الْحَيْضِ ، وَيُسَبِّحُ بِهَا ابْتِدَاءُ الطُّهْرِ ، وَأَعْتَرَضَ عَلَى مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ يُعْرَفُ بِالْجُفُوفِ بِأَنَّ الْقُطْنَةَ قَدْ تَخْرُجُ جَافَةً فِي أَثْنَاءِ الْأَمْرِ فَلَا يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى انْقِطَاعِ الْحَيْضِ ، بِخِلَافِ الْقِصَّةِ ، وَهِيَ مَاءٌ أَبْيَضٌ يَذْفَعُهُ الرَّحِمُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْحَيْضِ . أَنْتَهَى .

قَالَ فِي « شَرْحِ الْعُمْدَةِ » : وَتَحْرِيمُ الْوَطْءِ فِي الْحَيْضِ
تَعَبُّدٌ ، يَعْنِي : وَكَذَلِكَ فِي النَّفَاسِ ، كَأَنَّهُ مِثْلُهُ . اُنْتَهَى .
وَفِي الْقِسْطَلَانِيِّ أَنَّ الْوَطْءَ فِي الْحَيْضِ حَرَامٌ بِإِجْمَاعٍ ، فَمَنْ
اعْتَقَدَ حِلَّهُ كَفَرَ . اُنْتَهَى .

وَرُوِيَ أَنَّ رَجُلًا وَامْرَأَةً اخْتَلَفَا فِي وَلَدٍ لَهُمَا أَسْوَدَ ، فَقَالَتِ
الْمَرْأَةُ : هُوَ ابْنُكَ ؛ وَأَنْكَرَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
هَلْ جَامَعْتَهَا فِي حَالِ الْحَيْضِ ؟ قَالَ : نَعَمْ : قَالَ : هُوَ لَكَ ،
وَإِنَّمَا سَوَّدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عُقُوبَةً لَكُمَْا .

قِيلَ : وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانًا ﴾ [٢١]
سورة الأنبياء / الآية : ٧٩] ذَكَرَهُ فِي « كَشَفِ الْأَسْرَارِ » .

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي « الْأَوْسَطِ » [« مَجْمَعُ الزَّوَادِ » ، رَقْم :
٧٥٩٧] ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا : « مَنْ وَطِئَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ
حَائِضٌ ، فَقَضَى بَيْنَهُمَا وَلَدٌ ، فَأَصَابَهُ جُذَامٌ ، فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا
نَفْسَهُ » أَيِ : لِتَسَبُّبِهِ فِيَمَا يُورِثُهُ . وَلَا يُلُومُ الشَّارِعَ لِأَنَّهُ قَدْ حَذَرَ
مِنْهُ .

وَقَالَ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ : الْوَطْءُ فِي الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ يُورِثُ
الْجُذَامَ فِي الْوَلَدِ . اُنْتَهَى .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا : « مَنْ
 أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ ، أَوْ أَتَى حَائِضًا ، أَوْ أَتَى امْرَأَةً فِي
 دُبُرِهَا فَقَدْ بَرِيَءٌ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ » [أبو داود ، رقم : ٣٩٠٤ ؛

الترمذي ، رقم : ١٣٥ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٦٣٩] .

يَعْنِي : إِنْ أَسْتَحَلَّ ذَلِكَ ، أَوْ أَرَادَ الزَّجَرَ وَالتَّنْفِيرَ ، وَلَيْسَ
 الْمُرَادُ حَقِيقَةَ الْكُفْرِ ، وَإِلَّا لَمَا أَمَرَ فِي وَطْءِ الْحَائِضِ بِالْكَفَّارَةِ ؛
 كَمَا قَالَ الْمُنَاوِي . [« فيض القدير » رقم : ٨٢٨٨] .

فَفِي حَدِيثِ الطَّبْرَانِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا : « مَنْ أَتَى
 امْرَأَتَهُ فِي حَيْضِهَا فَلْيَتَصَدَّقْ بِدِينَارٍ ، وَمَنْ أَتَاهَا وَقَدْ أَدْبَرَ الدَّمُ
 عَنْهَا [وَلَمْ تَغْتَسِلْ] فَنِصْفُ دِينَارٍ » [« الجامع الصغير » رقم : ٨٢٩١]
 وَقَوْلُهُ : « فَلْيَتَصَدَّقْ » قِيلَ : وَجُوبًا ، وَقِيلَ : نَذْبًا .

وَكَذَا يَمْنَعُ الْوُطْءَ إِنْ ضَاقَ وَقْتُ الصَّلَاةِ بِحَيْثُ إِنْ جَامَعَ
 وَأَغْتَسَلَ لَمْ يُدْرِكِ الْوَقْتُ ، فَإِنْ فَعَلَ فَلْيَتُبْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ،
 وَعَلَى ذَلِكَ نَبَّهَ بِقَوْلِهِ : « وَضِيقِ وَقْتِ الْفَرَضِ » .

وَقَوْلُهُ : « لَا لِبَاسٍ » : تَتِمِيمٌ .

*

*

*

ثُمَّ قَالَ :

٥٢ - وَلَيْلَةُ الْأَضْحَى عَلَى الْمَشْهُورِ

كَالَلَّيْلَةِ الْأُولَى مِنْ الشُّهُورِ

٥٣ - وَضِفَ إِلَيْهَا نِصْفَ كُلِّ شَهْرٍ

وَأَخِرَ اللَّيَالِي مِنْهُ فَأَدِرَ

أَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ الْجَمَاعَ يُمْنَعُ فِي هَذِهِ اللَّيَالِي الْأَرْبَعَةِ ^(١) :

لَيْلَةُ عِيدِ الْأَضْحَى ، لِمَا قِيلَ مِنْ أَنَّ الْجَمَاعَ فِيهَا يُوجِبُ

كَوْنَ الْوَلَدِ سَفَاكًا لِلدَّمَاءِ .

وَاللَّيْلَةُ الْأُولَى مِنْ أَوَّلِ كُلِّ شَهْرٍ .

وَلَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ .

وَاللَّيْلَةُ الْأَخِيرَةُ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ .

لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « لَا تُجَامِعُ رَأْسَ لَيْلَةِ الشَّهْرِ

وَفِي النِّصْفِ » .

(١) الثَّابِتُ فِي كُتُبِ الْفِقْهِ عَدَمُ كَرَاهِيَّةِ الْجَمَاعِ فِي لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِي أَوْ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ . قَالَ أَبُو تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي « فِتَاوَاهُ » ٢٨/٢٩ : هَذَا كُلُّهُ بَاطِلٌ لَا أَصْلَ لَهُ . أَنْتَهَى . وَقِيلَ ذَلِكَ فِي « تحفة المحتاج » و« نهاية المحتاج » حَيْثُ قَالَا بِعَدَمِ ثُبُوتِ شَيْءٍ ذَلِكَ : قَالَا : وَبِفَرَضِ ثُبُوتِهِ الذِّكْرُ الْوَارِدُ بِمَنْعِهِ .

وَقَالَ الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : يُكْرَهُ الْجَمَاعُ فِي ثَلَاثِ لَيَالٍ مِنْ
الشَّهْرِ : الْأَوَّلِ ، وَالْأَخِيرِ ، وَالنِّصْفِ . يُقَالُ : إِنَّ الشَّيَاطِينَ
يَحْضُرُونَ الْجَمَاعَ فِي هَذِهِ اللَّيَالِي . وَيُقَالُ : إِنَّ الشَّيَاطِينَ
يُجَامِعُونَ فِيهَا .

وَرَوَى كَرَاهَةً ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ .

وَيُقَالُ : إِنَّ الْجَمَاعَ فِي هَذِهِ اللَّيَالِي يُورِثُ الْجُنُونَ فِي
الْوَلَدِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

لَكِنَّ الْمَنْعَ فِي هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ ، بِمَعْنَى الْكَرَاهَةِ لَا التَّحْرِيمِ
كَالْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ وَضِيقِ الْوَقْتِ .

* * *

ثُمَّ أَشَارَ إِلَى عِلَّةِ الْمَنْعِ فِي ذَلِكَ بِقَوْلِهِ :

٥٤ - يُخْشَى الْأَذَى فِي كُلِّهَا يَا صَاحِبَ

عَلَى مُكُونٍ بِذَا النِّكَاحِ

وَالْأَذَى هُوَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ كَوْنِهِ يُورِثُ الْجُذَامَ ، وَسَفَكَ الدَّمِ
فِي الْوَلَدِ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ .

* * *

ثُمَّ أَشَارَ إِلَى أَحْوَالٍ يُحَذَّرُ الْجَمَاعُ فِيهَا [مِنْ جِهَةِ الطَّبِّ] ،
بِقَوْلِهِ :

- ٥٥ - وَأَحْذَرُ مِنَ الْجَمَاعِ فِي حَالِ الظَّمَا
وَالْجُوعِ صَاحِ هَاكِهِ مُنْظَمًا
- ٥٦ - وَالْغَيْظِ وَالْفَرْحِ كَذَاكَ وَرَدًا
وَالشُّبْعِ وَالسَّهْرِ كَذَاكَ مُسْنَدًا
- ٥٧ - وَالْقَيْءِ وَالْإِسْهَالِ فِي النِّظَامِ
كَذَا خُرُوجِكَ مِنَ الْحَمَامِ
- ٥٨ - أَوْ قَبْلَهُ كَالْتَّعَبِ وَالْحِجَامَةِ
فَعُورُوا وَحَقِّقُوا بِلَا مَلَامَةٍ
- فَأَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ الْجَمَاعَ يُحَذَّرُ مِنْهُ فِي حَالِ الْعَطَشِ
وَالْجُوعِ وَالْغَيْظِ ، لِأَنَّهُ يُسْقِطُ الْقُوَّةَ ، كَمَا قَالَه الرَّازِيُّ ؛ وَفِي
حَالِ الْفَرْحِ الْمُفْرِطِ ، لِأَنَّهُ يُورِثُ الْعَشَا ؛ وَفِي حَالِ الشُّبْعِ لِأَنَّهُ
يُورِثُ أَوْجَاعَ الْمَفَاصِلِ ، وَكَذَا عَقِبَ السَّهْرِ وَالْهَمِّ ، لِأَنَّهُ يُسْقِطُ
الْقُوَّةَ ، وَكَذَا يُحَذَّرُ أَنْ يَكُونَ قَبْلَهُ قَيْءٌ ، أَوْ إِسْهَالٌ ، أَوْ تَعَبٌ ،
أَوْ خُرُوجُ دَمٍ ، أَوْ عَرَقٌ ، أَوْ بَوْلٌ كَثِيرٌ ، أَوْ ضَرْبٌ مِنْ ضُرُوبِ
الْإِسْتِفْرَاغَاتِ ، لِأَنَّهُ مُضِرٌّ كَمَا قَالَه الرَّازِيُّ أَيْضًا ؛ وَكَذَا يُحَذَّرُ
مِنْهُ بَعْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الْحَمَامِ ، لِأَنَّهُ يَمْلَأُ الرَّأْسَ ضَرَرًا ، أَوْ قَبْلَهُ ،

لَأَنَّهُ يُسْقِطُ الْقُوَّةَ^(١) ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَوْلُهُ : « وَالْفَرْح » أَي : الْمُفْرِط ، وَهُوَ بِسُكُونِ الرَّاءِ ،
كـ « الشُّبُع » بِسُكُونِ الْبَاءِ ، وَ « الشَّهْر » بِسُكُونِ الْهَاءِ ،
وَ « التَّعَب » بِسُكُونِ الْعَيْنِ ؛ لِلْوِزْنِ .

* * *

وَلَمَّا كَانَ الْمَطْلُوبُ تَقْلِيلَ الْجَمَاعِ فِي الصَّيْفِ وَالْخَرِيفِ ، وَتَرْكُهُ
الْبَتَّةَ وَقْتَ فَسَادِ الْهَوَاءِ وَالْأَمْرَاضِ الْوَبَائِيَّةِ ؛ نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ :

٥٩ - قَلَّ مِنْ الْجَمَاعِ فِي الْمَصِيفِ

وَحَالَةِ الْأَمْرَاضِ وَالْخَرِيفِ

قَالَ الرَّازِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَلَيَتَوَقَّ صَاحِبُ الْمِزَاجِ الْيَاسِ
الْجَمَاعَ فِي الْأَزْمِنَةِ الْحَارَّةِ ، وَصَاحِبُ الْمِزَاجِ الْبَارِدِ فِي الْأَزْمِنَةِ
الْبَارِدَةِ ، وَيَنْبَغِي أَنْ يُقَلَّلَ مِنْهُ فِي الصَّيْفِ وَالْخَرِيفِ ، وَيَتْرَكُهُ
الْبَتَّةَ فِي وَقْتِ فَسَادِ الْهَوَاءِ وَالْأَمْرَاضِ الْوَبَائِيَّةِ . أَنْتَهَى .

فَمَرَادُ النَّاطِمِ بِالتَّقْلِيلِ مِنْهُ فِي حَالَةِ الْأَمْرَاضِ التُّرْكُ بِالْكُلِّيَّةِ
مَجَازًا كَمَا لَا يَخْفَى .

(١) لَا أَذْرِي كَيْفَ سَيَغْتَسِلُ بَعْدَ هَذِهِ النَّصِيحَةِ الَّذِي لَا وَجْهَ لَهَا ! وَبِالنَّالِي
الْقَوْلُ الصَّحِيحُ أَنَّهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ الْغُسْلُ بَعْدَ الْجَمَاعِ .

[وَالْمُهُمُّ مِنْ كُلِّ مَا سَبَقَ يُخْتَصَرُ بِأَنَّ الْمَنْعَ يَكُونُ مِنْ جِهَةِ
الطَّبِّ ، وَبِمَا أَنَّ أَغْلَبَ مَا سَبَقَ يَعْتَمِدُ عَلَى مَعْلُومَاتِ الطَّبِّ
الْقَدِيمِ ، فَأَحْكَامُهَا تَكُونُ حَسَبَ عِلْمِ الطَّبِّ الْحَدِيثِ وَمَا تَوَصَّلَ
إِلَيْهِ مِنْ نَصَائِحَ وَإِرْشَادَاتٍ] .

* * *

وَأَشَارَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ :

٦٠ - فَمَرَّتَانِ حَقُّهَا يَا صَاحِ
فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَدَى الصَّبَاحِ

٦١ - مَرَّةً لِحِفْظِ صِحَّةٍ وَرَدَ
فِي جُمُعَةٍ مِنْ ذِي أَعْتِدَالٍ لَا فَنَدَ

إِلَى قَوْلِ الشَّيْخِ زُرُّوقٍ فِي « النَّصِيحَةِ الْكَافِيَةِ » مَا نَصَّهُ :
و« حَقُّهَا » ، أَيِ : الَّذِي يُقْضَى لَهَا بِهِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَانِ ،
وَأَحْفَظُهُ ، أَيِ : الْجِمَاعُ ، لِلصَّحَّةِ إِنْ كَانَ ، أَيِ : الرَّجُلُ ،
مُعْتَدِلَ الْمِزَاجِ فِي الْجُمُعَةِ مَرَّةً . أَنْتَهَى .

وَقَضَى سَيِّدُنَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَرَّةٍ فِي الطُّهْرِ ، لِأَنَّهُ
يُحِبُّهَا وَيُخَصِّنُهَا . نَعَمْ يَنْبَغِي أَنْ يَزِيدَ وَيَنْقُصَ بِحَسَبِ حَاجَتِهَا
فِي التَّخَصُّصِ ، لِأَنَّ تَخَصُّصَهَا وَاجِبٌ عَلَيْهِ .

* * *

وَلَا يُنْبَغِي لِلزَّوْجِ أَنْ يُقَلَّلَ عَلَيْهَا حَتَّى تَتَضَرَّرَ وَلَا يُكْثَرُ عَلَيْهَا حَتَّى تَمَلَّ ؛ وَعَلَى ذَلِكَ نَبَّهَ بِقَوْلِهِ :

٦٢ - وَفِي اخْتِيَارٍ لَا يَقِلُّ يَا فَتَى

إِذَا تَضَرَّرْتَ فَهَآكَ مَا أَتَى

٦٣ - وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ كَذَاكَ يُعْتَبَرُ

فَأُصْغِرْ لِمَا قِيلَ وَحَقَّقِ النَّظَرَ

قَالَ فِي : « النَّصِيحَةُ » : وَلَا يُكْثَرُ عَلَيْهَا حَتَّى تَمَلَّ ، وَلَا يُقَلَّلُ حَتَّى تَتَضَرَّرَ . أَنْتَهَى .

فَلَوْ أُشْتُكَتِ أَمْرَأَةُ الْوَطْءِ ، فَقَالَ فِي « التَّوْضِيحِ » يُقْضَى لَهُ عَلَيْهَا بِأَرْبَعِ مَرَّاتٍ فِي اللَّيْلَةِ وَأَرْبَعِ فِي الْيَوْمِ .

وَلَا يَجُوزُ هُنَا الْأَمْتِنَاعُ مِنْ غَيْرِ عُدْرِ ، لِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَتِ أَمْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى الْمَرْأَةِ ؟ قَالَ : « أَنْ لَا تَمْنَعَ نَفْسَهَا وَلَوْ كَانَتْ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ » [« مسند أحمد » رقم : ١٨٩١٣] .

وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « إِذَا دَعَا الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ إِلَى فِرَاشِهَا ، فَأَبَتْ مِنْ ذَلِكَ لَعْنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ » [البخاري ،

رقم : ٣٢٣٧ ؛ مسلم ، رقم : ١٤٣٦ ؛ أبو داود ، رقم : ٢١٤١ ؛ « مسند أحمد » رقم :

٧٤٢٢ ، ٨٣٧٣ ، ٨٧٨٦ ، ٩٣٧٩ ، ٩٧٠٢ ، ٩٨٦٥ ، ١٠٣٥٣ ، ١٠٥٦٣ ؛ الدارمي ،

رقم : ٢٢٢٨] .

وَلَيْسَ مِنَ الْعُذْرِ خَوْفُهَا عَلَى وَلَدِهَا الرِّضِيعِ ، لِأَنَّ الْمَنِيَّ
يُكْثِرُ اللَّبْنَ ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

* * *

فَصْلٌ

فِي ذِكْرِ مَا يُطْلَبُ مِنَ الْأَدَابِ حَالَةَ الْجَمَاعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ

٦٤ - وَأَعْلَمُ بِأَنَّ سُنَّةَ الْجَمَاعِ

فِي مَوْضِعٍ يُؤْمَنُ مِنْ سَمَاعِ

٦٥ - حِسٍّ وَصَوْتِ هَاكَ يَا صَاحِبَ وَلَا

يَكُنْ هُنَاكَ أَحَدٌ فَلْتَقَبَّلَا

أَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ الْمَطْلُوبَ حَالَةَ الْجَمَاعِ أَنْ لَا يَكُونَ مَعَهُ

فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ ، وَلَوْ طِفْلاً صَغِيراً .

قَالَ فِي « الْمُدْخَلِ » : فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى أَهْلِهِ فَالْسُّنَةُ

الْمَاضِيَّةُ فِي ذَلِكَ أَنْ لَا يَكُونَ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرَ زَوْجَتِهِ أَوْ

جَارِيَّتِهِ ، إِذْ أَنَّ ذَلِكَ عَوْرَةٌ ، وَالْعَوْرَةُ يَتَعَيَّنُ سِتْرُهَا . أَنْتَهَى .

وَقَالَ أَبُو بَرَهَانَ فِي بَعْضِ أَجْوِبَتِهِ : لَا يَجُوزُ أَنْ يَطَّأَهَا وَمَعَهَا

فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ حَتَّى الطِّفْلَ الصَّغِيرَ إِذَا كَانَ يُمَيِّزُ ، وَلَا يَطَّأُهَا مَعَ
أَمْنِهِ مِنَ الْخَادِمِ أَسْتِغْرَاقَهَا فِي النَّوْمِ ؛ وَأَهْلُ الْبَوَادِي كَأَهْلِ
الْمُدُنِ ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَطَّأَ زَوْجَتَهُ فَلَا يَكُونُ مَعَهُ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ .
أَنْتَهَى . وَمِثْلُهُ فِي « التَّوْضِيحِ » وَ « الشَّامِلِ » .

فَظَاهِرُهُ الْحُرْمَةُ ، وَلَا يَخْفَى مَا فِيهِ مِنَ الْمَشَقَّةِ ، وَلِذَا قَالَ
الْحَطَّابُ عَنِ الْجُرُولِيِّ : لَا يَكَادُ يَتَخَلَّصُ مِنْهُ أَحَدٌ . أَنْتَهَى .
[« مواهب الجليل » ١٤ / ٤] .

لَكِنْ ذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ [مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ] ابْنُ الْفَخَّارِ
[الْخُذَامِيُّ الْغَرْنَاطِيُّ] فِي بَعْضِ أَجْوِبَتِهِ : أَنَّ النَّهْيَ عَنْ ذَلِكَ
لِلْكَرَاهَةِ ، لِأَنَّ الْأَصْلَ إِبَاحَةُ الْوُطْءِ ، وَإِنَّمَا كُرِهَ لِأَنَّ الْحَيَاءَ مِنَ
الدِّينِ ، وَقَدْ نَصَّ فِي « النَّوَادِرِ » عَلَى أَنَّ مَالِكًا كُرِهَ ذَلِكَ ، وَهَذَا
حَيْثُ يُمَكِّنُ إِخْرَاجُ مَنْ فِي الْبَيْتِ . أَمَّا إِنْ كَانَ لَا يُمَكِّنُ ، أَوْ كَانَ
فِي إِخْرَاجِهِ مَشَقَّةٌ ، لِكَوْنِهِ لَيْسَ لَهُ إِلَّا مَسْكَنٌ وَاحِدٌ مَثَلًا ، فَلَا يَنْبَغُ
يَجْعَلُ حَائِلًا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ، وَيَتَحَافِظُ مِنَ الصَّوْتِ فِي ذَلِكَ ، وَعَلَى
هَذَا نَبَّهَ النَّازِمَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ :

٦٦ - وَجَازَ حَائِلٌ كَيْفُ يَا فَتَى

لِمَنْ لَهُ مَسْكَنٌ وَاحِدٌ أَتَى

قَالَ ابْنُ عَرَفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ [« مواهب الجليل » ١٤/٤] : وَمَنْعُ الْوَطْءِ
 وَفِي الْبَيْتِ نَائِمٌ غَيْرُ زَائِرٍ وَنَحْوُهُ عَسِيرٌ ، إِلَّا لِأَهْلِ السَّعَةِ .
 قَالَ الْعَلَّامَةُ الزَّرْهُونِيُّ : بَلْ هُوَ مُتَعَذِّرٌ فِي حَقِّ غَالِبِ النَّاسِ
 بِالنِّسْبَةِ لِلصَّبْيَانِ ، وَخُصُوصًا زَمَنَ الرِّضَاعِ . اُنْتَهَى .

* * *

- ٦٧ - وَكُلُّ حَالَةٍ سِوَى مَا يُذَكَّرُ
 جَازَ عَلَيْهَا الْوَطْءُ عُوا وَاخْتَبِرُوا
 ٦٨ - لَكِنَّ مَا ذَكَرْتُ صَاحِ أُولَى
 وَقِيلَ بَلْ مِنْ خَلْفِهَا فَلْتُكْمَلَا
 ٦٩ - أَغْنِي لِيذَا الْمَحَلِّ وَهِيَ بَارِكَةُ
 عَلَى عِمَادٍ لَا تُكُونَنَّ تَارِكَةُ
 أَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ الْوَطْءَ جَائِزٌ بِكُلِّ صِفَةٍ مِنَ الصِّفَاتِ
 الْمُمْكِنَةِ عَدَا مَا يَذْكُرُهُ قَرِيبًا بِقَوْلِهِ : « ٧٠ - وَجَنَّبِ الْجَمَاعَ فِي
 الْقِيَامِ . . . الخ » ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَتُوا خَرَثَكُمْ أَنِّي شِئْتُمْ ﴾ [٢ سورة
 البقرة/ الآية : ٢٢٣] أَيِ : عَلَى أَيِّ حَالَةٍ شِئْتُمْ إِذَا كَانَ ذَلِكَ فِي مَحَلٍّ
 الْوَلَدِ ، وَقِيلَ : فِي أَيِّ وَقْتٍ شِئْتُمْ كَمَا تَقَدَّمَ .

وَقَالَ عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : هِيَ مَطِيئَتُهُ يَرْكُبُهَا كَيْفَ شَاءَ . اُنْتَهَى
لَكِنَّ الصِّفَةَ الْمُسْتَحَبَّةَ هِيَ مَا تَقَدَّمَ فِي فَضْلِ الدُّخُولِ مِنْ
قَوْلِهِ : « ثَمَّتْ يَعْلُو فَوْقَهَا بِلَيْنٍ . . . الخ » .

وَتَلِيهَا صِفَةٌ أُخْرَى نَبَّهَ عَلَيْهَا النَّازِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ :
« وَقِيلَ : بَلْ مِنْ خَلْفِهَا » ، « أَغْنِي لَذَا الْمَحَلَّ . . . الخ » .
فَفِي الْحَدِيثِ : إِنَّ زَوْجِي يَأْتِينِي مُدْبِرَةً ؛ يَعْنِي : مِنْ خَلْفِهَا ؛
فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « لَا بَأْسَ بِذَلِكَ إِذَا كَانَ فِي سُمْ
وَاحِدٍ » [« الترمذي » رقم : ٢٩٧٩] . يَعْنِي : فِي الْفَرْجِ .
وَالسُّمُّ : الثُّقْبُ .

وَذَكَرَ بَعْضُ الْفُضَلَاءِ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ أُبْلَغُ فِي اللَّذَّةِ مِنْ كُلِّ صِفَةٍ
بِكثِيرٍ ، وَأَنَّ فِيهَا طَبَّا كَثِيرًا لِلْبَدَنِ .

* * *

ثُمَّ أَشَارَ إِلَى أَنَّ الْجَمَاعَ يُجْتَنَبُ فِي أَحْوَالٍ ، بِقَوْلِهِ :

٧٠ - وَجَنَّبِ الْجَمَاعَ فِي الْقِيَامِ

وَفِي الْجُلُوسِ دُونَكُمْ نِظَامِي

٧١ - ثُمَّ عَلَى جَنْبِهَا صَاحٍ يُتَّقَى

لِضَرَرِ الْأَوْرَاكِ هَاكَ حَقَّقَا

٧٢ - صُعُودُهَا عَلَيْكَ صَاحٍ مُمْتَنِعٍ

لِضَرَرِ الْإِخْلِيلِ هَاكَ وَأَسْتَمِعْ

فَأَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ : إِنَّ الْجِمَاعَ يُجْتَنَّبُ فِي حَالِ الْقِيَامِ ، لِأَنَّهُ يُضْعِفُ الْكُلَى وَالرُّكْبَ ؛ وَفِي الْجُلُوسِ ، لِأَنَّهُ يُورِثُ وَجَعَ الْكُلَى وَالْبَطْنِ وَالْعَصَبِ ، وَتَخْذُثُ مَعَهُ الْقُرُوحُ ، وَكَذَلِكَ يُجْتَنَّبُ عَلَى الْجَنْبِ ، لِأَنَّهُ يَضُرُّ بِالْأَوْرَاكِ ، وَكَذَا يُجْتَنَّبُ صُعُودُ الْمَرْأَةِ عَلَى الرَّجُلِ ، لِأَنَّهُ يُورِثُ الْقُرُوحَ فِي الْإِخْلِيلِ ، وَهُوَ الذَّكْرُ .

قَالَ فِي « النَّصِيحَةِ » : وَالْإِثْيَانِ عَلَى شَقِّ يُورِثُ وَجَعَ الْخَاصِرَةِ ، أَيْ : وَيُحْدِثُ فِي أَحَدِ جَنْبَيْهِ ضَعْفًا أَوْ مَرَضًا وَيَغْسُرُ مَعَهُ خُرُوجُ الْمَنِيِّ .

وَقَالَ فِي « شَرْحِ الْوُغْلِيَّيَّةِ » : لَا يَأْتِيهَا بَارَكَةٌ ، لِأَنَّ ذَلِكَ يَشُقُّ عَلَيْهَا ، وَلَا عَلَى جَنْبِهَا ، لِأَنَّ ذَلِكَ يُورِثُ وَجَعَ الْخَاصِرَةِ ، وَلَا فَوْقَهُ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُورِثُ الْاِحْتِقَانَ . بَلْ مُسْتَلْقِيَةٌ رَافِعَةٌ رِجْلَيْهَا ، لِأَنَّهَا أَحْسَنُ هَيْئَاتِ الْجِمَاعِ .

*

*

*

ثُمَّ قَالَ :

٧٣ - وَالْوَطْءُ فِي الْأَذْبَارِ مَمْنُوعٌ فَقَدْ

لُعِنَ فَاعِلُهُ فِيمَا قَدْ وَرَدَ

أَشَارَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِهَذَا لِمَا وَرَدَ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « إِيْتَانُ
النِّسَاءِ فِي أَذْبَارِهِنَّ حَرَامٌ » . [« كنز العمال » ، رقم : ٤٤٨٦٩] .

وَقَوْلِهِ : « مَلْعُونٌ مَنْ أَتَى أُمَّرَأَتَهُ فِي دُبْرِهَا » [أبو داود ، رقم :
٢١٦٢ ؛ النسائي في « الكبرى » ، رقم : ٩٠١٥] .

وَقَوْلِهِ : « مَنْ أَتَى أُمَّرَأَةً فِي دُبْرِهَا فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى
مُحَمَّدٍ ﷺ » [أبو داود ، رقم : ٣٩٠٤ ؛ الترمذي ، رقم : ١٣٥ ؛ النسائي في
« الكبرى » ، رقم : ٩٠١٦ ، ابن ماجه ، رقم : ٦٣٩] .

وَقَوْلِهِ : « سَبْعَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ
وَيَقُولُ لَهُمْ : اذْخُلُوا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ : الْفَاعِلُ وَالْمَفْعُولُ
[به] « يَعْنِي بِهِ اللَّوَاظَةُ » وَالنَّاكِحُ يَدُهُ ، وَنَاكِحُ الْبَهِيمَةِ ، وَنَاكِحُ
الْمَرْأَةِ فِي دُبْرِهَا ، وَجَامِعُ الْمَرْأَةِ وَأَبْنَتِهَا ، وَالزَّانِي بِحَلِيلَةِ
جَارِهِ ، وَالْمُوْذِي جَارَهُ حَتَّى يَلْعَنَهُ » [راجع « إرواء الغليل » ٥٩/٨] .

وَقَدْ جَلَبَ ابْنُ الْحَاجِ جُمْلَةً وَافِرَةً مِنْ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي
ذَلِكَ فِي « الْمُدْخَلِ » فَأَنْظَرَهُ وَلَا يُعْتَدُّ يَمَنْ خَالَفَ فِي ذَلِكَ كَمَا نَبَّهَ
عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ :

٧٤ - وَكُلُّ مَنْ أَجَازَ فِعْلَهُ فَلَا

يُعْمَلُ عَلَيْهِ عِنْدَ جُلِّ الثُّبُلَا

قَالَ فِي « النَّصِيحَةِ » : وَدُبِّرَ الْمَرْأَةُ فِي التَّحْرِيمِ كَغَيْرِهِ ، إِلَّا
أَنَّهُ لَا يُوجِبُ حَدًّا لِقُوَّةِ الشُّبْهَةِ فِيهِ ؛ وَنُسِبَ إِلَى مَالِكٍ إِبَاحَتُهُ ،
فَتَبَرَّأَ مِنْهُ وَتَلَا : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ [٢ سورة
البقرة / الآية : ٢٢٣] . وَقَالَ : هَلْ يَكُونُ الْحَرْثُ إِلَّا فِي مَوْضِعِ
الزَّرْعِ ؟

وَإِنَّمَا عَظُمَ أَمْرُ الْأَذْبَارِ لِأَنَّهَا مُضَادَّةٌ لِلْحِكْمَةِ وَمُعَانَدَةٌ
لِلرُّبُوبِيَّةِ ؛ يَجْعَلُ الْمَخْرَجَ مَذْخَلًا ، ثُمَّ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَفَاسِدِ
الطَّبِئَةِ وَالْعَادِيَّةِ . أَنْتَهَى .

قَالَ الْبُرْزُلِيُّ : وَالرَّوَايَةُ : أَنَّ مَنْ فَعَلَهُ فَإِنَّهُ يُؤَدَّبُ . أَنْتَهَى .

[« مواهب الجليل » ٤٠٧ / ٣] .

وَرُويَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ أَنَّ شُرَاطِيَّ الْمَدِينَةَ دَخَلَ
عَلَى مَالِكٍ ، فَسَأَلَهُ عَنْ رَجُلٍ رُفِعَ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ أَتَى أَمْرَاتَهُ فِي
دُبْرِهَا ، فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ : أَرَى أَنْ تُوجِعَهُ ضَرْبًا ، فَإِنْ عَادَ إِلَى ذَلِكَ
فَرَّقْ بَيْنَهُمَا . أَنْتَهَى .

وَأَمَّا التَّمَتُّعُ بِظَاهِرِ الدُّبْرِ فَيَجُوزُ ، وَلَوْ بَوْضِعِ الذَّكَرِ عَلَيْهِ ،

إِلَّا أَنَّهُ يَتَّقِي سَدًّا لِلذَّرِيعَةِ وَخَوْفًا مِنْ تَحْرِيكِ الشَّهْوَةِ ، كَمَا يَجُوزُ
الاسْتِمْتَاعُ بِالْفَخِذَيْنِ وَمَا شَابَهُهُمَا حَالَةَ الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ ،
وَعَلَى ذَلِكَ نَبَّهَ بِقَوْلِهِ :

٧٥ - وَجَازَ فِي الْأَفْحَازِ صَاحٍ أَوْ مَا

ضَارَعَهَا فَأَحْفَظُ وَقَيْتَ السُّومَا

وَسُئِلْتُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَمَّا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ مِنْ أَمْرَاتِهِ إِذَا
كَانَتْ حَائِضًا ، فَقَالَتْ : كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا الْفَرْجَ .

ثُمَّ مَا مَشَى عَلَيْهِ النَّازِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ الْجَوَازِ هُوَ قَوْلُ
أَصْبَغٍ ، وَهُوَ خِلَافُ الْمَشْهُورِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ بِقَوْلِ « الْمُخْتَصِرِ »
[صفحة : ٢٢] : وَمَنْعَ الْحَيْضِ صِحَّةُ صَلَاةٍ وَصَوْمٍ . . . إِلَى قَوْلِهِ :
وَوَطْءَ فَرْجٍ أَوْ تَحْتَ إِزَارٍ . يَعْنِي سَدًّا لِلذَّرِيعَةِ .

*

*

*

فَرَعٌ : يَجُوزُ لِلزَّوْجِ أَنْ يَسْتَمْنِيَ بِيَدِ زَوْجَتِهِ . وَأَمَّا بِيَدِ نَفْسِهِ
فَالْجَمْهُورُ عَلَى تَحْرِيمِهِ ، كَمَا فِي « النَّصِيحَةِ » .

قَالَ الْبُرْزُلِيُّ : سَأَلْتُ عَنْهُ شَيْخَنَا الْغُبَرِيَّيَّ فَأَفْتَى بِالْمَنْعِ .
وَأَنْشَدَنِي :

وَنَاكِحُ الْكَفِّ بِخُسْفٍ يَبْلَى
يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُبْلَى

* * *

ثُمَّ أَشَارَ إِلَى حُكْمِ الْعَزْلِ بِقَوْلِهِ :

٧٦ - وَجَازَ عَزْلُ الْمَاءِ عَنْهَا يَا فَتَى

بِالْإِذْنِ وَالرِّضَا حَقِيقًا ثَبَتَا

قَالَ فِي « الشَّامِلِ » : وَلَا يَعْزِلُ عَنْ حُرَّةٍ لَمْ تَأْذَنْ ، وَلَا عَنْ
زَوْجِهِ الْأَمَةِ إِلَّا بِإِذْنِ سَيِّدِهَا ، وَقِيلَ : مَعَ إِذْنِهَا ، بِخِلَافِ أَمَتِهِ ؛
وَعَنْ مَالِكٍ كَرَاهَةُ الْعَزْلِ مُطْلَقًا وَلَهَا أَنْ تَأْخُذَ لِيَعْزِلَ عَنْهَا وَيَرْجِعُ
مَتَى شَاءَ . أَنْتَهَى .

وَقَالَ سَيِّدِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْحُسَيْنِيُّ : يَنْبَغِي لِمَنْ
دَخَلَ بِزَوْجَتِهِ الْبِكْرِ أَنْ لَا يَعْزِلَ عَنْهَا كَمَا يَفْعَلُهُ الْجُهَّالُ ، وَلْيُسْرِعْ
مَاءَهُ إِلَى رَحِمِهَا ، لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ ذُرِّيَّةً يَشْفَعُ بِهَا ،
وَلَعَلَّ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ آخِرَ عَهْدِهِ بِالنِّسَاءِ فِي الْإِصَابَةِ ، إِذْ لَا يَأْمَنُ
أَحَدٌ مِنَ الْمَوْتِ .

قَالَ : وَلَا بَأْسَ بِالْعَزْلِ لِصَلَاحِ الرَّضِيعِ ^(١) أَوْ لِلْخَوْفِ عَلَيْهِ

(١) يضاف للعزل استعمال الموانع للحمل في عصرنا من أدوية تستعملها =

أَنْ تَحْمِلَ أُمُّهُ ، فَتَتَضَرَّرُ مِنْ ذَلِكَ . وَأَمَّا اسْتِعْمَالُ مَا يُبَرِّدُ الرَّحِمَ
بِحَيْثُ لَا يَقْبَلُ الْوِلَادَةَ ، أَوْ يُفْسِدُ مَا فِي دَاخِلِ الرَّحِمِ ، فَهُوَ
مَمْنُوعٌ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ ابْنُ الْعَرَبِيِّ وَابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ وَالْغَزَالِيُّ ،
وَقَدْ نَبَّهَ النَّاطِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ :

٧٧ - وَجَنَّبِ الثَّقَافَ وَالْإِفْسَادَا

وَكُلَّ سِحْرِ لَا تَرُمُ فَسَادَا

وَالظَّاهِرُ أَنَّ الثَّقَافَ مِنَ السَّحْرِ الَّذِي لَا يَجُوزُ ، وَمَحَلُّ كَوْنِ
الْإِفْسَادِ مَمْنُوعًا حَيْثُ كَانَ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ ، فَإِنْ كَانَ بَعْدَ نَفْخِهَا
فَهُوَ قَتْلُ نَفْسٍ بِلَا خِلَافٍ . وَأَمَّا اسْتِعْمَالُ مَا يُفْسِدُ النُّطْفَةَ نَفْسَهَا
وَيُبْقِي الرَّحِمَ بِقُوَّتِهِ قَابِلًا لِلْوِلَادَةِ فَذَلِكَ كَالْعَزْلِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَمِنْ جَوَابِ لِأَبِي الْعَبَّاسِ الْوَنَشَرِيِّ مَا نَصَّهُ : الْمَنْصُوصُ
لِائْتِمَانِ الْمَنَعِ مِنْ اسْتِعْمَالِ مَا يُبَرِّدُ الرَّحِمَ أَوْ يَسْتَخْرِجُ مَا فِي دَاخِلِ
الرَّحِمِ مِنَ الْمَنِيِّ ، وَعَلَيْهِ الْمُحَقِّقُونَ وَالنَّظَّارُ ، فَهُوَ حَرَامٌ مَمْنُوعٌ
لَا يَحِلُّ بَوَاجِهِ وَلَا يُبَاحُ .

= المرأة ، أو استعمال الواقي الذكري ، أو وضع اللولب ؛ ويضاف إلى
النظر إلى مصلحة الرضيع النظر إلى مصلحة الأم الصحية حيث يفضل طبًا
عادة أن يكون بين المولود والآخر ثلاث سنوات ؛ وكذلك القدرة على
الاهتمام بالأولاد والقيام على تربيتهم .

ثُمَّ قَالَ : وَلَا عِبْرَةَ بِمَا أَنْفَرَدَ بِهِ اللَّخْمِيُّ مِنْ جَوَازِ اسْتِخْرَاجِ
مَا فِي دَاخِلِ الرَّحِمِ مِنَ الْمَاءِ قَبْلَ الْأَرْبَعِينَ .
قَالَ : وَعَلَى الْأُمِّ فِي إِسْقَاطِهِ الْغُرَّةُ وَالْأَدَبُ إِلَّا أَنْ يُسْقِطَ
الزَّوْجُ حَقَّهُ فِي الْغُرَّةِ بَعْدَ الْإِسْقَاطِ .

* * *

فَصْلٌ

فِي ذِكْرِ مَوَاضِعَ يُحَذَّرُ مِنَ الْجَمَاعِ فِيهَا زِيَادَةٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ
وَذِكْرِ بَعْضِ الْأَدَابِ

- ٧٨ - وَيَتَّقَى الْجَمَاعُ فِي الْأَسْطَاحِ
وَتَحْتَ عُودِ مُثْمِرٍ يَا صَاحِ
٧٩ - وَمِثْلُهُ الدُّبُرُ وَالْأَسْتِقْبَالُ
لِقِبْلَةٍ لَدَى الْفَضَا يُقَالُ
٨٠ - بَذْرٌ وَشَمْسٌ بِاخْتِلَافِ نَاءٍ
وَالْاِخْتِيَارُ التَّرْكُ لِلْإِيذَاءِ

أَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ الْجَمَاعَ يُحَذَّرُ مِنْهُ عَلَى السَّطْحِ ، وَتَحْتَ
شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ ، لِأَنَّهُ مُؤَذِّ لِلْوَلَدِ ، وَكَذَا يُحَذَّرُ مِنْهُ مُسْتَقْبَلًا لِلْقِبْلَةِ
أَوْ مُسْتَدْبِرًا لَهَا حَيْثُ كَانَ بِالْفَضَاءِ ، أَيْ : الصَّحْرَاءِ ، فَإِنْ كَانَ

بِالْبَيْتِ فَالْمَشْهُورُ الْجَوَازُ ، كَمَا أَشَارَ لِذَلِكَ فِي « الْمُخْتَصَرِ »
[الصفحة : ١٥] بِقَوْلِهِ : وَجَازَ بِمَنْزِلِ وَطْءٍ وَبَوَلٍ وَغَائِطٍ مُسْتَقْبِلَ قِبْلَةٍ
وَمُسْتَدْبِرَهَا ، وَإِنْ لَمْ يَلْجَأْ وَأَوَّلَ بِالسَّائِرِ وَبِالْإِطْلَاقِ لَا فِي
الْفَضَاءِ ، وَبِسْتَرٍ ، قَوْلَانِ تَحْتِمِلُهُمَا . وَالْمُخْتَارُ التَّرْكُ .

وَكَذَا يُحَذَّرُ مِنَ الْجِمَاعِ مُسْتَقْبِلًا لِلْبَذْرِ ، أَيْ : الْقَمَرِ ،
وَالشَّمْسِ ، لِمَا وَرَدَ مِنْ أَنَّهُمَا يَلْعَنَانِ فَاعِلَ ذَلِكَ كَمَا فِي
« الْمُدْخَلِ » ، لَكِنَّ الْمَشْهُورَ فِي هَذَا الْجَوَازُ ، كَمَا أَشَارَ لِذَلِكَ
فِي « الْمُخْتَصَرِ » [الصفحة : ١٥] بِقَوْلِهِ : لَا الْقَمَرَيْنِ وَبَيْتِ
الْمَقْدِسِ ؛ وَهُوَ مُرَادُ النَّاطِمِ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ : « بَذْرٌ وَشَمْسٌ
بِاخْتِلَافِ نَاءٍ » أَيْ : بَعِيدٍ : وَالْمَشْهُورُ الْجَوَازُ ، لَكِنَّ الْمُخْتَارَ
هُوَ التَّرْكُ لِحُصُولِ الْإِذَايَةِ ، فَقَدْ قِيلَ : إِنَّ الْجِمَاعَ عَلَى السَّطْحِ
وَتَحْتَ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ وَقُبَالَةَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ يُورِثُ فِي الْوَلَدِ
السَّرْقَةَ وَالْغَطْرَسَةَ ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

* * *

فَائِدَةٌ

فِي مُسْنَدِ الْبَزَارِ مَرْفُوعًا [راجع : « تحفة الأحوذى » ٥٠/١ ؛ وفي

« تهذيب الآثار » للطبري ، كما في « كنز العمال » ، رقم : ٢٦٤٧٤] : « مَنْ جَلَسَ

يَبُولُ قُبَالَةَ الْقِبْلَةِ ، فَذَكَرَ ، فَأَنْحَرَفَ عَنْهَا إِجْلَالاً لَهَا ، لَمْ يَقُمْ مِنْ
مَحَلِّهِ حَتَّى يُغْفَرَ لَهُ .

* * *

ثُمَّ أَشَارَ إِلَى ذِكْرِ بَعْضِ آدَابِ الْجَمَاعِ بِقَوْلِهِ :

٨١ - وَبِمَسِّكَ الذِّكْرِ بِالْيَمِينِ

يُمنَعُ لِلنَّهْيِ فخذُ تَبَيِّنِ

فَأَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ « يُمنَعُ » ، أَيُ : يُكْرَهُ مَسُّ الذِّكْرِ

بِالْيَمِينِ ، لِمَا وَرَدَ مِنَ النَّهْيِ عَنْهُ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « لَا يَمَسُّ

أَحَدُكُمْ ذِكْرَهُ بِيَمِينِهِ » [البخاري ، رقم : ١٥٣ ؛ مسلم ، رقم : ٢٦٧ ؛ الترمذي ،

رقم : ١٥ ، ١٨٨٩ ؛ النسائي ، رقم : ٢٤ ، ٢٥ ، ٤٧ ؛ أبو داود ، رقم : ٣١ ؛ ابن

ماجه ، رقم : ٣١٠ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ١٨٩٢٧ ، ٢٢٠١٦ ، ٢٢٠٢٨ ، ٢٢٠٥٩ ،

٢٢١٢٨ ، ٢٢١٤١ ، ٢٢١٤٩ ؛ الدارمي ، رقم : ٦٧٣] وَالنَّهْيُ لِلتَّنْزِيهِ

وَلِلتَّشْرِيفِ لِقَوْلِهِ ﷺ : « يَمِينِي لَوَجْهِي وَشِمَالِي لِمَا تَحْتَ

إِزَارِي » . [« كنز العمال » ، رقم : ٢٦١٥١] .

وَلِقَوْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَانَتْ يُمْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

لِعُهُودِهِ وَطَعَامِهِ ، وَيُسْرَاهُ لِخَلَائِهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْأَذَى .

* * *

ثُمَّ قَالَ :

٨٢ - لَمَسُّ لِفَرْجٍ نَظَرٌ لِكُلِّ

تَكَلَّمٌ عِنْدَهُ جَا يَا خِلِّ

أَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُكْرَهُ لَمَسُّ فَرْجِ الْمَرْأَةِ وَنَظَرُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ
الزَّوْجَيْنِ لِفَرْجِ صَاحِبِهِ ، لِأَنَّهُ يُؤْذِي الْبَصَرَ وَيُذْهِبُ الْحَيَاءَ ، وَقَدْ
يَرَى مَا يَكْرَهُ فَيُؤْذِي إِلَى الْبَغْضَاءِ كَمَا فِي « النَّصِيحَةِ » ، وَلَمَّا فِي
الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ : « إِذَا جَامَعَ أَحَدُكُمْ زَوْجَتَهُ أَوْ جَارِيَتَهُ فَلَا
يَنْظُرُ إِلَى فَرْجِهَا ، لِأَنَّ ذَلِكَ يُورِثُ الْعَمَى » [« الجامع الصغير » ، رقم :
٥٥١] لَكِنْ نَقَلَ ابْنُ حَجَرٍ ، عَنْ [ابْنِ] أَبِي حَاتِمٍ ، [عَنْ أَبِيهِ] ،
أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مَوْضُوعٌ ، [وَأَقْرَأَهُ عَلَيْهِ] .

وَلِقَوْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَا رَأَيْتُ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ قَطُّ وَلَا رَأَهُ مِنِّي ، وَإِنْ كُنَّا لَنُغْتَسِلُ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ تَخْتَلِفُ
أَيْدِينَا فِيهِ .

وَأَمَّا نَظَرُ الرَّجُلِ عَوْرَةَ نَفْسِهِ لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ فَفِي تَحْرِيمِهِ
وَكِرَاهَتِهِ قَوْلَانِ حَكَاهُمَا ابْنُ الْقَطَّانِ فِي « أَحْكَامِ النَّظَرِ » ،
وَيُقَالُ : إِنَّ فَاعِلَهُ يُبْتَلَى بِالزَّنَا ؛ وَقَدْ جُرِّبَ فَصَحَّ ، كَمَا فِي
« النَّصِيحَةِ » ؛ وَالْمَرْأَةُ مِثْلُ الرَّجُلِ ، وَمَا ذَكَرَهُ النَّازِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ

مِنَ الْكَرَاهَةِ إِنَّمَا هُوَ فَرَارٌ مِمَّا ذُكِرَ ؛ وَأَمَّا فِي الشَّرْعِ ، فَهُوَ جَائِزٌ
كَمَا أَشَارَ لِذَلِكَ فِي « الْمُخْتَصَرِ » [الصفحة : ١٠٩] بِقَوْلِهِ : وَحَلَّ
لَهُمَا حَتَّى نَظَرُ الْفَرْجَ كَالْمُلْكِ . أَنْتَهَى .

وَسُئِلَ ابْنُ الْقَاسِمِ عَنْ ذَلِكَ فَأَبَاحَهُ .

وَكَذَا يُكْرَهُ الْكَلَامُ عِنْدَ الْجَمَاعِ لِقَوْلِهِ ﷺ : « لَا يُكْثِرُ أَحَدُكُمْ
الْكَلَامَ عِنْدَ الْجَمَاعِ ، فَإِنَّ مِنْهُ يَكُونُ الْخَرَسُ » .

قَالَ ابْنُ الْحَاجِ : وَيَنْبَغِي أَنْ يَجْتَنِبَ مَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ النَّاسِ ،
وَقَدْ سُئِلَ عَنْهُ مَالِكٌ فَأَنْكَرَهُ وَعَابَهُ : وَهُوَ النَّخِيرُ السَّقَطُ : قَالَ ابْنُ
رُشْدٍ : إِنَّمَا كَرِهَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ عَمَلٍ مَنْ مَضَى . أَنْتَهَى .

*

*

*

ثُمَّ قَالَ :

٨٣ - وَأَخَذَرُ مِنَ الْجَمَاعِ كُرْهًا وَاجْتِنَابَ

إِفْرَادَ خِرْقَةٍ لِفَرَجَيْنِ اجْتِنَابَ

أَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ يُكْرَهُ لِلزَّوْجِ أَنْ يَأْتِيَ زَوْجَتَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ

تُطِيبَ نَفْسُهَا بِذَلِكَ ، لِأَنَّ ذَلِكَ يُفْسِدُ عَلَيْهَا دِينَهَا وَعَقْلَهَا ، وَرُبَّمَا

تَشَوَّفَتْ لِغَيْرِهِ ، وَكَذَلِكَ إِتْيَانُهَا عَلَى غَفْلَةٍ يُوجِبُ ذَلِكَ ،

وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُفْسِدَ عَلَى زَوْجَتِهِ دِينَهَا ، وَلَا أَنْ يَتَسَبَّبَ فِي

مَعْصِيَتِهَا وَتَشَوُّفِهَا لِغَيْرِهِ ؛ وَكَذَا يُكْرَهُ لِلزَّوْجَيْنِ أَنْ يَمْسَحَا
فَرْجَيْهِمَا بِخِرْقَةٍ وَاحِدَةٍ ، لِأَنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى الْبَغْضَاءِ ،
وَالْمَطْلُوبُ أَنْ يُعَدَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا خِرْقَةً لِمَسْحِ فَرْجِهِ ؛ كَمَا فِي
« الرَّوْضِ الْيَانِعِ » .

*

*

*

كَمَا قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ : « وَاجْتَنِبْ » :

٨٤ - وَطَاءًا بِشَهْوَةٍ حَرَامٍ وَكَذَا

إِثْنَانَهَا بَعْدَ اخْتِلَامٍ فَخُذَا

أَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ الزَّوْجَ يَحْرُمُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ زَوْجَتَهُ وَيَجْعَلَ
بَيْنَ عَيْنَيْهِ غَيْرَهَا ، لِأَنَّ ذَلِكَ نَوْعٌ مِنَ الزَّنا .

قَالَ فِي « الْمُدْخَلِ » : وَلِيَحْذَرُ مِمَّا عَمَّتْ بِهِ الْبُلُوى ،
وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا رَأَى امْرَأَةً وَأَتَى أَهْلَهُ جَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ تِلْكَ
الْمَرْأَةَ الَّتِي رَأَاهَا ، وَهَذَا نَوْعٌ مِنَ الزَّنا ، وَقَدْ قَالَ الْعُلَمَاءُ : « مَنْ
أَخَذَ كُوزَ مَاءٍ بَارِدٍ فَشَرِبَهُ وَصَوَّرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ أَنَّهُ خَمْرٌ صَارَ ذَلِكَ الْمَاءُ
عَلَيْهِ حَرَامًا » وَالْمَرْأَةُ كَالرَّجُلِ أَوْ أَشَدَّ . أَنْتَهَى . [وراجع « فيض

القدِير » ، رقم : ٦٢٤] .

وَكَذَا يُكْرَهُ لِلزَّوْجِ أَنْ يَأْتِيَ زَوْجَتَهُ بَعْدَ اخْتِلَامٍ ، قَالَ فِي

« النَّصِيحَةُ » : وَيَنْهَى عَنْ مَسِّ الذَّكَرِ بِالْيَمِينِ ، وَعَنْ إِتْيَانِ الْمَرْأَةِ
بَعْدَ وَقُوعِ الْأَخْتِلَامِ ، أَيُّ : حَتَّى يَغْتَسِلَ أَوْ يَغْسِلَ فَرْجَهُ أَوْ
يُبُولَ ، قِيلَ : وَذَلِكَ يُورِثُ الْجُنُونَ فِي الْوَلَدِ . اُنْتَهَى . أَيُّ :
لِبَقَاءِ مَنِيِّ الْأَخْتِلَامِ الَّذِي هُوَ أَثَرُ تَلَاعِبِ الشَّيْطَانِ بِهِ ، فَإِذَا نَشَأَ عَنْهُ
وَلَدٌ تَسَلَّطَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ .

* * *

فَائِدَةٌ

قَالَ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَنْبَغِي لِلْجُنْبِ أَنْ لَا يَخْلُقَ ،
وَلَا يُقَلِّمَ ، وَلَا يُخْرِجَ دَمًا ، وَلَا يَأْخُذَ شَيْئًا مِنْ جَسَدِهِ وَهُوَ جُنْبٌ
لئَلَّا يَعُودَ فِي الْآخِرَةِ جُنْبًا حِينَ يُرَدُّ عَلَيْهِ ذَلِكَ .

* * *

ثُمَّ قَالَ :

٨٥ - وَلْيَتَوَضَّأْ صَاحِبُ النَّوْمِ

بَعْدَ جَمَاعِهِ بِغَيْرِ لَوْمٍ

٨٦ - عَسَاهُ يَا صَاحِبَ يَنَامٍ طَاهِرًا

إِخْدَى الطَّهَارَتَيْنِ هَذَا اخْتَبَرَا

أَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِلْجُنْبِ ذِكْرًا أَوْ أَنْثَى أَنْ يَتَوَضَّأَ

عِنْدَ إِرَادَةِ النَّوْمِ ، عَسَاهُ أَنْ يَنْشُطَ لِلْغُسْلِ ، فَيَنَامُ عَلَى الطَّهَارَةِ
الْكُبْرَى .

قَالَ فِي « الْمُدَوَّنَةِ » [٣٠ / ١] : قَالَ مَالِكٌ : وَلَا يَنَامُ
الْجُنُبُ فِي لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ حَتَّى يَتَوَضَّأَ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ . أَنْتَهَى .

قَالَ ابْنُ عَرَفَةَ : وَضُوءُ الْجُنُبِ لِنَوْمِهِ مُسْتَحَبٌّ وَلَوْ نَهَارًا ،
وَأَوْجَبُهُ ابْنُ حَبِيبٍ . أَنْتَهَى [« التَّاجُ وَالْإِكْلِيلُ » ٣١٦ / ١] . فَقَوْلُهُ :
وَلْيَتَوَضَّأَ ، أَيُّ : اسْتَحَبَّابًا عَلَى الْمَشْهُورِ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ كَمَا فِي
« الْمُدَوَّنَةِ » ، وَلَا يُسْتَحَبُّ لَهُ التَّيَّمُّ عِنْدَ تَعَذُّرِ الْوُضُوءِ ،
وَلَا يَبْطُلُ وَضُوءُ الْجُنُبِ لِلنَّوْمِ إِلَّا بِجَمَاعٍ دُونَ غَيْرِهِ مِنْ
النَّوَاقِصِ ، كَمَا أَشَارَ لِذَلِكَ فِي « الْمُخْتَصَرِ » [الصفحة : ١٧]
بِقَوْلِهِ : وَوُضُوءُهُ لِنَوْمٍ لَا تَيَّمُّ ، وَلَمْ يُبْطَلْ إِلَّا بِجَمَاعٍ . أَنْتَهَى .

وَالْغَزَفُ فِيهِ [مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ] التَّنَائِي بِقَوْلِهِ :

إِذَا سُئِلْتَ وَضُوءًا لَيْسَ يَنْقُضُهُ

إِلَّا الْجَمَاعُ وَضُوءُ النَّوْمِ لِلْجُنُبِ

[راجع « شرح الرزقاني على الموطأ » ١٤٤ / ١] .



فَائِدَتَانِ

الْأُولَى : لِلنَّوْمِ آدَابٌ ، مِنْهَا أَنْ يَتَوَضَّأَ عِنْدَ إِرَادَةِ النَّوْمِ ،
لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ
وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ » . [البخاري ، رقم : ٦٣١٣ و ٦٣١٥ ؛ مسلم ، رقم :
٢٧١٠] .

وَهَلْ يُصَلِّي بِهِ أَمْ لَا ؟ الْمَشْهُورُ أَنَّهُ يُصَلِّي بِهِ إِذَا نَوَى أَنْ
يَكُونَ عَلَى طَهَارَةٍ .

وَمِنْهَا أَنْ يَنَامَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ، وَيَضَعُ كَفَّهُ الْأَيْمَنِي تَحْتَ
خَدِّهِ الْأَيْمَنِ ، وَكَفَّهُ الْيُسْرَى عَلَى فَخِذِهِ الْيُسْرَى ، كَمَا كَانَ
النَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلُ .

وَمِنْهَا أَنْ يَذْكُرَ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ النَّوْمِ حِينَ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ ، فَقَدْ
كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ : « اَللَّهُمَّ بِأَسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ
حَنِيَّ ، وَبِأَسْمِكَ أَرْفَعُهُ ، اَللَّهُمَّ إِنِّي أَمْسَكْتُ نَفْسِي فَأَغْفِرْ لَهَا ،
وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَأَحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ » .
[البخاري ، رقم : ٦٣٢٠ ؛ مسلم ، رقم : ٢٧١٤] .

وَوَرَدَ أَنَّ مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ نَوْمِهِ لَمْ يَجِدِ الشَّيْطَانُ إِلَيْهِ
سَبِيلًا ، وَمَنْ لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ بَاتَ الشَّيْطَانُ يَلْعَبُ بِهِ كَيْفَ شَاءَ .

وَعَنْ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : مَنْ قَرَأَ كُلَّ لَيْلَةٍ عِنْدَ النَّوْمِ :
 ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ
 بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
 وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ
 وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَلِقُوهُمْ يَوْمٌ يَعْقِلُونَ ﴿ [٢ سورة البقرة / الآيتان : ١٦٣ و ١٦٤] لَمْ
 يَتَفَلَّتِ الْقُرْآنُ مِنْ صَدْرِهِ .

وَمِنْهَا أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَدْ قِيلَ : إِنَّ مَنْ
 صَلَّى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ النَّوْمِ عَشْرَ مَرَّاتٍ بَاتَ فِي حِفْظِ اللَّهِ
 وَحِرْزِهِ .

وَمِنْهَا أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا تَهَيَّأَ لِلنَّوْمِ
 فَكَأَنَّمَا تَهَيَّأَ لِلْمَوْتِ ، وَفِي التَّوْرَةِ : « يَا ابْنَ آدَمَ ! كَمَا تَنَامُ
 تَمُوتُ ، وَكَمَا تَسْتَيْقِظُ تُبْعَثُ » . أَنْتَهَى .

وَمِنْهَا أَنْ يُذَكَّرَ اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَ الْقِيَامِ مِنَ النَّوْمِ ، فَقَدْ كَانَ
 النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : إِذَا أُنْتَبَهَ مِنْ نَوْمِهِ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا
 بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » . [البخاري ، رقم : ٦٣١٢] .

زَادَ بَعْضُهُمْ : « لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنْ

الظَّالِمِينَ ، يَا قَوِيٌّ مَنْ لِلضَّعِيفِ سِوَاكَ ، يَا قَدِيرٌ مَنْ لِلْعَاجِزِ
سِوَاكَ ، يَا عَزِيزٌ مَنْ لِلذَّلِيلِ سِوَاكَ ، يَا غَنِيٌّ مَنْ لِلْفَقِيرِ سِوَاكَ ،
اَللّٰهُمَّ اَغْنِنَا بِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ .

الثَّانِيَةُ : الْاِكْثَارُ مِنَ النَّوْمِ يُورِثُ الْفَقْرَ وَالْكَسَلَ وَالنِّسْيَانَ ،
وَالنَّوْمُ عَلَى الشَّبَعِ يُورِثُ الْهَرَمَ .

قَالَ فِي « النَّصِيحَةِ » : وَيُقَالُ : ثَلَاثَةٌ تُهْرِمُ ، وَرُبَّمَا قَتَلَتْ :
مُنَاكَحَةُ الْعَجُوزِ ، وَالنَّوْمُ عَلَى الشَّبَعِ ، وَدُخُولُ الْحَمَّامِ عَلَى
الْأَمْتِلَاءِ .

* * *

ثُمَّ قَالَ :

٨٧ - وَغَسَلُهُ لِذَكَرِهِ كَذَلِكَ

إِنْ شَاءَ عَوْدَهَا بِقُرْبِ ذَلِكَ

أَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِلزَّوْجِ إِذَا جَامَعَ وَأَرَادَ أَنْ يُعَاوِدَ
بِالْقُرْبِ أَنْ يَغْسِلَ ذَكَرَهُ ، لِأَنَّهُ يُقْوِي الْعُضْوَ وَيُنَشِّطُهُ ، وَلِأَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَ ذَلِكَ .

قَالَ فِي « الْمُخْتَصَرِ » [الصفحة : ١٧] تَشْبِيهَا فِي الْأَسْتِحْبَابِ :

كَغَسْلِ فَرْجٍ جُنْبٍ لِعَوْدِهِ لِجَمَاعٍ .

وَزَاهِرُهُ النَّدْبُ ، عَادَ لِلْمَوْطُوءَةِ الْأُولَى أَوْ غَيْرِهَا . وَهُوَ
الَّذِي يُفِيدُهُ كَلَامُ ابْنِ يُونُسَ [« التاج والإكليل » ٣١٦/١] ، وَخَصَّهُ
بَعْضُهُمْ بِالْأُولَى ، وَأَمَّا لِغَيْرِهَا فَيَجِبُ غَسْلُ فَرْجِهِ لَثَلَا يُدْخِلَ فِيهَا
نَجَاسَةَ الْغَيْرِ .

وَلَا يُسْتَحَبُّ ذَلِكَ لِلْأُنْثَى كَمَا يُؤْخَذُ مِنْ أَبِي الْحَسَنِ ؛ لِأَنَّهُ
يُزِيحُ الْمَحَلَّ .

* * *

ثُمَّ قَالَ :

٨٨ - وَكُلُّ مَاءٍ بَارِدٍ يَأْصَحُ
يُمْنَعُ شُرْبُهُ عَلَى النِّكَاحِ
٨٩ - كَذَاكَ صَاحٍ بَعْدَ وَطْءٍ يَتَّقَى

غَسْلُ قَضِيْبِهِ بِذَاكَ حَقَّقَا
أَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ يُمْنَعُ شُرْبُ الْمَاءِ الْبَارِدِ عَقِبَ الْوَطْءِ ،
وَكَذَا غَسْلُ الذَّكَرِ بِهِ ، لِضَرَرِهِ .

قَالَ فِي « الْإِيضَاحِ » : وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَغْسَلَ ذَكَرَهُ بِالْمَاءِ
الْبَارِدِ عَقِبَ الْجَمَاعِ حَتَّى يَبْرُدَ وَتَمْضِيَ عَلَيْهِ سَاعَةٌ .

* * *

ثُمَّ قَالَ :

٩٠ - وَنَوْمُهَا بَعْدَ الْفَرَاغِ يَا فَتَى
بِجَنْبِهَا الْأَيْمَنِ هَاكَ مَا أَتَى

٩١ - يُوجِبُ صَاحِ ذَكَرًا وَعَكْسُ مَا
ذَكَرْتُ يَا صَاحِ بِعَكْسِهِ أَنْتَمَى

قَالَ فِي « النَّصِيحَةِ » : وَإِذَا أَرَادَ تَكْوِينَ الْوَلَدِ ذَكَرًا فَلْيَأْمُرْهَا
بِالنَّوْمِ عَلَى شِقِّهَا الْأَيْمَنِ عِنْدَ فَرَاغِهِ ، وَالْأُنْثَى بِالْعَكْسِ ،
وَلِلْبَطَالَةِ بَنَوْمُهَا مُسْتَلْقِيَةً عَلَى ظَهْرِهَا . وَنَحْوَهُ .

وَقَالَ ابْنُ عَرُضُونَ : قَالَ صَاحِبُ « الْإِيضَاحِ » : يَنْبَغِي إِذَا
أَحَسَّ بِالْإِنْزَالِ أَنْ يَمِيلَ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ ، وَكَذَلِكَ إِذَا أَنْتَزَعَ
يَمِيلُهَا أَيْضًا عَلَى جَنْبِهَا الْأَيْمَنِ ، فَإِنَّ الْوَلَدَ يَنْعَقِدُ ذَكَرًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى . أَنْتَهَى .

وَيُقَالُ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يُولَدَ لَهُ ذَكَرٌ فَلْيُسَمِّ حَمْلَ امْرَأَتِهِ بِاسْمِ
مُحَمَّدٍ ﷺ .

*

*

*

٩٢ - ثُمَّتْ صَاحِبُ اخْتِلَامٍ يَا فَتَى
فَهَاكَ حُكْمُهُ صَحِيحًا ثَبَاتًا

٩٣ - إِنْ كَانَ عَنْ مُبَاحَةِ كَرَامَةٍ

وَعَكْسُهَا عُقُوبَةً عَلامَةً

٩٤ - وَإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِ صُورَةٍ وَرَدَ

فَنِعْمَةٌ يُرَوَّى جَدِيرًا لَا فَنَدُ

نَبَّهَ النَّاطِمُ رَحِمَهُ بِهَذَا عَلَى أَنَّ الْاِخْتِلَامَ لَهُ ثَلَاثَةُ أَحْوَالٍ :
كَرَامَةٌ ، وَعُقُوبَةٌ ، وَنِعْمَةٌ .

قَالَ فِي «النَّصِيحَةِ» : وَالْاِخْتِلَامُ بِصُورَةٍ مُحَرَّمَةٍ عُقُوبَةٌ ، أَيْ :
لِأَنَّهُ لَا يَنْشَأُ إِلَّا عَنْ التَّسَاهُلِ بِالنَّظَرِ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ وَالتَّفَكُّرِ فِيهِ ،
وَلِأَنَّهُ سُخْرِيَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ . وَبِغَيْرِ صُورَةٍ نِعْمَةٌ ، أَيْ : لِأَنَّهُ
إِخْرَاجٌ لِفَضْلَةٍ مِنْ فَضَلَاتِ الْجَسَدِ ، وَدَفْعٌ لِدَغْدَغَةِ الْمَنِيِّ الدَّاعِيَةِ
لِلشَّهْوَةِ ؛ وَلِأَنَّهُ يَحْصُلُ بِهِ ثَوَابُ الْغُسْلِ . وَبِصُورَةٍ شَرْعِيَّةٍ كَرَامَةٌ :
أَيْ : لِأَنَّ فِيهِ لَذَّةٌ بِلا عُقُوبَةٍ ، وَالْكَرَامَةُ أَفْضَلُ مِنْ مُطْلَقِ النِّعْمَةِ .

* * *

فَائِدَةٌ

قَالَ التَّمَجْرُوتِيُّ : مَتَى خَافَ الْاِخْتِلَامَ فَلْيَقُلْ إِذَا أَرَادَ النَّوْمَ :
اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَعُوْذُ بِكَ مِنَ الْاِخْتِلَامِ ، وَاَعُوْذُ بِكَ اَنْ يَلْعَبَ الشَّيْطَانُ
بِي فِي الْيَقَظَةِ وَالْمَنَامِ . ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَيُضِيفُ اِلَيْهِ آيَةَ الْكُرْسِيِّ
[وَهِيَ ﴿ اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ اَلْعَزِيْزُ اَلْقَيُّوْمُ لَا تَاْخُذُهٗ سِنَةٌ وَّلَا نَوْمٌ لَّهٗ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِى

يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَكْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ سورة البقرة/ الآية : ٢٥٥] وَآخِرُ
الْبَقَرَةِ [وَهِيَ : ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ
ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ۚ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَقَالُوا
سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ غُفْرَانُكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا
إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ
أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِكْرَامًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا
رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا ۚ أَنْتَ
مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ سورة البقرة/ الآيتان : ٢٨٥ و ٢٨٦] .
أَنْتَهَى .

* * *

ثُمَّ قَالَ :

٩٥ - الْقَوْلُ فِي بَعْضِ مِنَ الْمَسَائِلِ
مُهَذَّبُ الْمَعْنَى لِكُلِّ سَائِلٍ
ذَكَرَ فِي هَذِهِ التَّرْجَمَةِ بَعْضَ الْمَسَائِلِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالنِّكَاحِ مِنْ
آدَابٍ ، وَحُسْنِ مُعَاشَرَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

٩٦ - وَنَشَرُ سِرَّ زَوْجَةٍ لِلْغَيْرِ
يُمنَعُ صَاحِبُهَا وَلْتَذُرْ

أَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ يُمْنَعُ لِكُلِّ مِنَ الزَّوْجَيْنِ أَنْ يُفْشِيَ سِرَّ
الْآخَرِ لِغَيْرِهِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ أَمَانَةٌ يَجِبُ حِفْظُهَا ، وَعَوْرَةٌ يَجِبُ
سِتْرُهَا ، وَلِمَا وَرَدَ مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ فِي ذَلِكَ .

قَالَ فِي « الْمَدْخَلِ » : وَيَنْبَغِي لَهُ إِذَا اجْتَمَعَ بِأَهْلِهِ وَكَانَ
بَيْنَهُمَا مَا كَانَ ، فَلَا يَذْكُرُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ . أَنْتَهَى .

وَقَالَ فِي « النَّصِيحَةِ » : وَلَا يَبْتَ حَدِيثَهَا لِغَيْرِهَا ، أَيْ :
لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ السُّفَهَاءِ ، وَكَفَى بِهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ عَمَلِ مَنْ
مَضَى ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي الْإِتِّبَاعِ لَهُمْ .

* * *

ثُمَّ قَالَ :

٩٧ - وَفِي اخْتِيَارِ يُكْرَهُ الطَّلَاقُ

وَفِي اضْطِرَارٍ يُشْرَعُ الْفِرَاقُ

٩٨ - وَبَعْدَهُ الْإِمْسَاكُ يَا صَاحِبِ وَإِنْ

سُئِلَ عَنْهَا ذَاكَ إِمْسَاكُ زَكِينٍ

أَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ يُكْرَهُ الطَّلَاقُ فِي حَالَةِ الْاِخْتِيَارِ ، وَيُشْرَعُ

الْفِرَاقُ ، أَيْ : الطَّلَاقُ السُّنِّيُّ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ فِي طَهْرٍ لَمْ

يُجَامِعَهَا فِيهِ ، فِي حَالَةِ الْاضْطِرَارِ ، لِكِنَّهُ أَبْغَضُ الْمُبَاحَاتِ إِلَى

اللَّهِ ؛ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « أَبْغَضُ الْحَلَالِ إِلَى اللَّهِ
الطَّلَاقُ » [أبو داود ، رقم : ٢١٧٨ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٢٠١٨] وَهُوَ رَاحَةٌ
لِلْمُتَبَاغِضَيْنِ ، وَوَعْدٌ مِنَ اللَّهِ بِالْغِنَى لِكُلِّ مِنْهُمَا بِفَضْلِهِ لِقَوْلِهِ
تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ يَنْفَرَقَا يُغْنِ اللَّهُ كِلَا مِّن سَعَتِهِ ﴾ [٤ سورة
النساء / الآية : ١٣٠] وَأَنَّهُ إِنْ طَلَّقَهَا فَلَا يَتَعَرَّضُ لِذِكْرِهَا وَإِنْ سُئِلَ
عَنْهَا .

قَالَ فِي « النَّصِيحَةِ » : وَلَا يُطَلِّقُهَا إِلَّا لِضَرَرٍ يَلْحَقُهُ مِنْهَا ،
أَيُّ : كَسُوهُ خُلُقُهَا وَعَدَمَ تَوْفِيقِهَا بِحَقِّهِ ، أَوْ يَلْحَقُهَا مِنْهُ ، أَيْ :
وَلَمْ تَسْمَحْ لَهُ فِيهِ ، فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا يَتَعَرَّضُ لِذِكْرِهَا ، وَإِنْ سُئِلَ
عَنْهَا ، فَذَلِكَ ، أَيْ : عَدَمُ تَطْلِيقِهَا عِنْدَ عَدَمِ لُحُوقِ الضَّرَرِ مِنْ
أَحَدِهِمَا لِلْآخِرِ ، هُوَ الْإِمْسَاكُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَعَدَمُ التَّعَرُّضِ
لِذِكْرِهَا بَعْدَ طَلَاقِهَا هُوَ التَّسْرِيحُ بِالْإِحْسَانِ .

*

*

*

ثُمَّ قَالَ :

٩٩ - طَاعَتُهَا تُمْنَعُ فِي الْمَحْظُورِ

كَمَنْعِهَا مِنْ جَائِزٍ مَحْقُورٍ

قَالَ فِي « النَّصِيحَةِ » : وَلَا يُطِيعُهَا فِي مُحَرَّمٍ مُتَّفَقٍ عَلَيْهِ ،

أَيُّ : بِخِلَافِ الْمُخْتَلَفِ فِيهِ ، فَلَهُ ذَلِكَ تَقْلِيدًا لِمَنْ لَا يَزِي حُرْمَتَهُ
 إِذَا لَمْ يُؤَدِّ ذَلِكَ إِلَى التَّسَاهُلِ وَتَتَبَعَ الرُّخْصِ وَلَا يَمْنَعُهَا مِنْ مُبَاحِ
 غَيْرِ مُسْتَبْشَعٍ ، أَيُّ : كَلْبَسِ الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ ، أَمَّا الْمُسْتَبْشَعُ
 الَّذِي يُزْرِي بِمُرُوءَتِهَا ، كَاتَّخَذَهَا الْحِجَامَةُ حِرْفَةً عَلَى أَنْ
 لَا تُبَاشِرَ إِلَّا مَنْ تَجَوَّزَ لَهَا مُبَاشَرَتَهُ ، فَلَهُ مَنَعُهَا مِنْ ذَلِكَ ، وَهَذَا
 هُوَ مُرَادُ النَّاظِمِ بِقَوْلِهِ :

* كَمْنَعِهَا مِنْ جَائِزِ مَحْقُورٍ *

* * *

ثُمَّ قَالَ :

١٠٠ - وَلِتَأْمُرْنَهَا صَاحِبَ الصَّلَاةِ

وَعَلِّمِ الدِّينَ وَغَسِّلِ الذَّاتِ

قَالَ فِي « الْمُدْخَلِ » : وَيَتَعَيَّنُ عَلَيْهِ أَنْ يُعَلِّمَ عَبْدَهُ وَأَمَتَهُ
 الصَّلَاةَ وَالْقِرَاءَةَ وَمَا يَحْتَاجَانِ إِلَيْهِ مِنْ أُمُورِ دِينِهِمَا ، كَمَا يَجِبُ
 ذَلِكَ عَلَيْهِ فِي زَوْجَتِهِ وَوَلَدِهِ إِذَا لَا فَرْقَ ، لِأَنَّهُمْ مِنْ رَعِيَّتِهِ .

قَالَ فِي « النَّصِيحَةِ » : وَيَأْمُرُهَا ، أَيُّ : وَجُوبًا بِالصَّلَاةِ
 وَنَحْوِهَا ، وَيُعَلِّمُهَا فَرَائِضَ دِينِهَا ، كَالْحَيْضِ وَالْغُسْلِ ، أَيُّ :
 لِأَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُ أَنْ يَقِيَهَا النَّارَ ، بِقَوْلِهِ : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُسُكُمْ

وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴿٦٦﴾ سورة التحريم / الآية : ٦ [الآية .

وَقَالَ فِي « شَرْحِ الْوَعْلِيَّةِ » : قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ : يَتَعَيَّنُ عَلَى الزَّوْجِ تَعْلِيمُ زَوْجَتِهِ أَوْ تَمْكِينُهَا مِنَ التَّعْلِيمِ ، بَلْ حَضُّهَا عَلَيْهِ وَأَمْرُهَا بِهِ ، وَإِلَّا فَهُوَ شَرِيكُهَا فِي الْإِثْمِ إِنْ وَافَقَتْهُ ، وَقَدْ بَاءَ بِهِ إِنْ مَنَعَهَا بَعْدَ الطَّلَبِ ، وَالْعَجَبُ مِمَّنْ يَغْضَبُ عَلَى الْمَرْأَةِ لِتَضْيِيعِ مَالِهَا ، وَلَا يَغْضَبُ عَلَيْهَا لِتَضْيِيعِ دِينِهَا ، نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ .
أُنْتَهَى .

وَفِي بَابِ النِّكَاحِ مِنَ « الْإِحْيَاءِ » : إِنْ أَوَّلَ مَنْ يَتَعَلَّقُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَهْلُهُ وَوَلَدُهُ ، فَيُوقَفُونَهُ بَيْنَ يَدَيَّ اللَّهِ تَعَالَى ، وَيَقُولُونَ : يَا رَبَّنَا ! خُذْ بِحَقِّنَا مِنْهُ ، لِأَنَّهُ مَا عَلَّمَنَا مَا نَجْهَلُ ، وَكَانَ يُطْعِمُنَا الْحَرَامَ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ ، فَيَقْتَصِرُ لَهُمْ مِنْهُ .
وَقَالَ ﷺ : « لَا يَلْقَى اللَّهُ أَحَدًا بِذَنْبٍ أَعْظَمَ مِنْ جَهَالَةِ أَهْلِهِ » .
[قَالَ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ فِي « تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْإِحْيَاءِ » : ذَكَرَهُ صَاحِبُ « الْفَرْدَوْسِ » مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ ، وَلَمْ يَجِدْهُ وَلَدُهُ أَبُو مَنْصُورٍ فِي « مَسْنَدِهِ » . أُنْتَهَى . وَقَالَ الْإِمَامُ الْفَتْنِيُّ فِي « تَذَكُّرَةِ الْمَوْضُوعَاتِ » عَنْهُ : لَا أَضِلُّ لَهُ .] . أُنْتَهَى .

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ خَجُّو رَحِمَهُ اللَّهُ فِي شَرْحِ أَرْجُوزَةِ الْإِمَامِ الْمُبْطِيِّ مَا نَصَّه : فَأَلَوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مَنْ أَسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً أَنْ يَأْمُرَ فِيهَا بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَمَنْ كَانَتْ زَوْجَتُهُ أَوْ

أَمَّتُهُ لَا تُصَلِّيَ فَهُوَ مُحَاسِبٌ عَلَى ذَلِكَ . وَفِي بَعْضِ الْأَثَارِ أَنَّ مَنْ
كَانَتْ لَهُ زَوْجَةٌ أَوْ عَبْدٌ أَوْ بَنُونَ لَا يُصَلُّونَ وَسَمَحَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ ،
فَإِنَّهُ يُخْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ تَارِكِي الصَّلَاةِ ، وَإِنْ كَانَ مُصَلِّيًا ،
وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَضْرِبُ زَوْجَتَهُ وَأَمَّتَهُ وَعَبْدَهُ وَأَوْلَادَهُ عَلَى
تَفْرِيطِهِمْ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُمْ ، وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ عَلَى تَفْرِيطِهِمْ فِي أَمْرِ
الدِّينِ ، وَلَيْسَ لَهُ حُجَّةٌ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ يَقُولَ : أَمَرْتُهُمْ فَلَمْ يَسْمَعُوا !
فَلَوْ عَلِمُوا أَنَّهُ يَشُقُّ عَلَيْهِ تَرْكُهُمُ لِلصَّلَاةِ كَمَا يَشُقُّ عَلَيْهِ إِذَا أَفْسَدُوا
طَعَامًا وَشَبَّهَهُ مَا تَرَكَوْهَا ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ . وَقَدْ رُوِيَ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ أَسْتَرَعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً فَلَمْ يُحِطْهَا
بِالنَّصِيحَةِ لَمْ يُرَخَّ رَائِحَةُ الْجَنَّةِ » [البخاري ، رقم : ٧١٥٠ ؛ مسلم ، رقم :
١٤٢] . نَقَلَهُ فِي « شَرْحِ الْمُوْطَأِ » . أَنْتَهَى .

* * *

تِمَّةٌ

قَالَ فِي « النَّصِيحَةِ » : وَيُعَلِّمُهَا حُقُوقَ الزَّوْجِيَّةِ وَإِقَامَةَ
الْبَيْتِ . أَمَّا حُقُوقُ الزَّوْجِيَّةِ فَهِيَ كَثِيرَةٌ ، وَوَرَدَتْ أَحَادِيثُ فِي
الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ عَلَيْهَا . قَالَ فِي « الْإِحْيَاءِ » : الْقَوْلُ الشَّافِي فِي
حُقُوقِ الزَّوْجِ عَلَى الزَّوْجَةِ : أَنَّ النِّكَاحَ نَوْعُ رِقٍّ ، فَعَلَيْهَا طَاعَةٌ

الزَّوْجَ مُطْلَقًا فِي كُلِّ مَا طُلِبَ مِنْهَا فِي نَفْسِهَا مِمَّا لَا مَعْصِيَةَ فِيهِ .
أَنْتَهَى .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْقَوْلُ الْجَامِعُ فِي آدَابِ الْمَرْأَةِ مِنْ غَيْرِ
تَطْوِيلٍ : أَنْ تَكُونَ قَاعِدَةً فِي قَعْرِ بَيْتِهَا ، لَا زِمَةَ لِمَغْزِلِهَا ، لَا يَكْثُرُ
صُعُودُهَا وَإِطْلَاعُهَا ، قَلِيلَةُ الْكَلَامِ لِجِيرَانِهَا ، لَا تَدْخُلُ عَلَيْهِمْ إِلَّا
فِي حَالٍ يُوجِبُ الدُّخُولَ . تَحْفَظُ بَعْلَهَا فِي غَيْبَتِهِ وَحُضُورِهِ ،
وَتَطْلُبُ مَسَرَّتَهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهَا ، وَلَا تَخُونُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ ،
وَلَا تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَإِنْ خَرَجَتْ بِإِذْنِهِ فَمُخْتَفِيَةٌ فِي هَيْئَةِ
رَثَّةٍ ، تَطْلُبُ الْمَوَاضِعَ الْخَالِيَةَ دُونَ الشَّوَارِعِ وَالْأَسْوَاقِ ، مُحْتَزَّةً
أَنْ يَسْمَعَ غَرِيبٌ صَوْتَهَا ، أَوْ يَعْرِفَهَا بِشَخْصِهَا ، لَا تَتَعَرَّفُ عَلَى
صَدِيقٍ بَعْلَهَا فِي حَاجَاتِهَا ، بَلْ تَتَنَكَّرُ عَلَى مَنْ تَظُنُّ أَنَّهُ يَعْرِفُهَا أَوْ
تَعْرِفُهُ ، هَمُّهَا إِصْلَاحُ شَأْنِهَا وَتَذْيِيرُ بَيْتِهَا ، مُقْبِلَةٌ عَلَى صَلَاتِهَا
وَصِيَامِهَا .

قَالَ : وَتَكُونُ قَانِعَةً مِنْ زَوْجِهَا بِمَا رَزَقَ اللَّهُ ، وَتُقَدِّمُ حَقَّهُ
عَلَى حَقِّ نَفْسِهَا وَحَقِّ سَائِرِ أَقَارِبِهَا ، مُتَنَظِّفَةٌ فِي نَفْسِهَا ، مُبْتَعِدَةٌ
فِي الْأَخْوَالِ كُلِّهَا لِلتَّمَتُّعِ بِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، مُشْفِقَةٌ عَلَى أَوْلَادِهَا ،
حَافِظَةٌ لِلسِّرِّ عَلَيْهِمْ ، قَصِيرَةٌ اللِّسَانِ عَنْ سَبِّ الْأَوْلَادِ وَمُرَاجَعَةِ
الزَّوْجِ . أَنْتَهَى .

وَمِنْ آدَابِ الزَّوْجِ أَنْ يُعَاشِرَ زَوْجَتَهُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ ، وَأَنْ
يَصْبِرَ عَلَى الْأَذَى ، وَأَنْ يَكُونَ حَلِيمًا عِنْدَ غَضَبِهَا ، أَنْ
لَا يُمَازِحَهَا بِمَا فِيهِ جَفَاءٌ وَخُسُونَةٌ ، وَأَنْ يَكُونَ غَيُورًا . وَأَنْ
يَمْنَعَهَا مِنَ الْخُرُوجِ رَأْسًا ، فَإِنْ اضْطَرَّتْ لِلْخُرُوجِ عَلَّمَهَا شُرُوطَهُ
بَأَنْ تَخْرُجَ طَرَفِي النَّهَارِ فِي أَحْسَنِ ثِيَابِهَا وَإِزْخَائِهَا خَلْفَهَا شِبْرًا أَوْ
ذِرَاعًا ، وَأَنْ تَمْشِيَ فِي طَرَفِ الطَّرِيقِ ، وَأَنْ لَا يَكُونَ عَلَيْهَا رِيحٌ
طِيبٌ ، وَأَنْ لَا تَكْشِفَ شَيْئًا مِنْ جَسَدِهَا ؛ وَمِنْ آدَابِهِ أَيْضًا أَنْ
يَخْجِبَ زَوْجَتَهُ عَنْ أَقَارِبِهِ ، كَأَخِيهِ وَعَمِّهِ وَنَحْوِهِمَا ، وَأَنْ يُعَلِّمَهَا
التَّوْحِيدَ وَالْفَرَائِضَ وَأَحْكَامَ الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ؛ وَأَنْ
يَعْدِلَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ ، وَلَا يَمِيلُ إِلَى بَعْضِهِنَّ لِمَا يَأْتِي ، وَأَنْ يُؤَدِّبَهَا
وَيَعِظَهَا ، وَلَهُ أَنْ يَهْجُرَهَا وَيَضْرِبَهَا إِنْ خَالَفتْ أَمْرَهُ ، إِنْ ظَنَّ
إِفَادَتَهُ ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

أَمَّا إِقَامَةُ الْبَيْتِ بِكُلِّ مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ طَبَخٍ وَتَنْظِيفٍ
وَنَحْوِهِمَا ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَوْ لَمْ تَكُنْ لَهُ شَهْوَةُ الْوِقَاعِ لَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ
الْعِيشُ فِي مَنْزِلِهِ وَحَدَهُ وَلَمْ يَتَفَرَّغْ لِلْعِلْمِ وَالْعَمَلِ ، فَالْمَرْأَةُ
الصَّالِحَةُ الْمُصْلِحَةُ لِلْمَنْزِلِ عَوْنٌ عَلَى الدِّينِ . أَنْتَهَى .



ثُمَّ قَالَ :

١٠١ - وَطِبَ بِمَا أَنْفَقْتَ نَفْسًا يَا فَتَى

وَأَعْدِلْ بِمَا تَمْلِكُ صَاحِبُ ثَبَاتٍ

قَالَ فِي « النَّصِيحَةِ » : وَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ نَفْسُهُ طَيِّبَةً بِالنَّفَقَةِ

عَلَيْهَا ، لِأَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْوَاجِبَاتِ ، فَيُوجَرُ عَلَيْهَا ، يَعْنِي :

وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ عَلَى اسْتِكْرَاهٍ وَتَكْلُفٍ ، أَوْ جَرِيًا عَلَى مُقْتَضَى

الْعَادَةِ ، إِذْ يَحْصُلُ لَهُ بِذَلِكَ بَرَاءَةٌ ذِمَّتِهِ فَقَطْ ، وَفِي الْبُخَارِيِّ

[رَقْم : ٥٦ ؛ مُسْلِم ، رَقْم : ١٦٢٨] ، عَنْ سَعْدِ ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا

أُجِرْتَ بِهَا ، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ » . أَنْتَهَى .

وَتَقَدَّمَ لَنَا أَحَادِيثُ فِي فَضْلِ النَّفَقَةِ مِنْ حَلَالٍ بِالنِّيَّةِ

الصَّالِحَةِ .

وَقَوْلُهُ : « وَأَعْدِلْ . . . الخ » . قَالَ فِي « النَّصِيحَةِ » :

وَمَنْ لَهُ زَوْجَاتٌ تَعَيَّنَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ بَيْنَهُنَّ إِلَّا فِيمَا لَا يَمْلِكُهُ ، أَي :

لَا يَسْتَطِيعُهُ ، كَالْعَدْلِ فِي الْمَحَبَّةِ وَالْإِقْبَالِ وَالنَّظَرِ وَالْمُمَازَحَةِ

وَنَحْوِ ذَلِكَ .

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا : « مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ امْرَأَتَانِ

فَلَمْ يَعْدِلْ بَيْنَهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقَّةُ سَاقِطٌ .

وَفِي رِوَايَةٍ : « مَائِلٌ » [الترمذي ، رقم : ١١٤١ ؛ أبو داود ، رقم :

٢١٣٣ ؛ النسائي ، رقم : ٣٩٤٢ ؛ ابن ماجه ، رقم : ١٩٦٩ ؛ « مسند أحمد » ، رقم :

٨٣٦٣ ، ٩٧٤٠ ؛ الدارمي ، رقم : ٢٢٠٦] .

وَمِنَ الْمُسْتَطَاعِ الْعَدْلُ فِيمَا يَجِبُ لَهُنَّ فِي النَّفَقَةِ وَمُتَعَلَّقَاتِهَا ،
وَأَمَّا غَيْرُ الْوَاجِبِ ، فَلَهُ إِتْحَافٌ مَنْ شَاءَ بِطَرَائِفِ الطَّعَامِ وَالطَّيِّبِ
وَنَحْوِهِمَا .

قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَلَهُ أَنْ يَكُسُوَ إِحْدَاهُمَا الْخَزَّ
وَالْحُلِيَّ وَالْحَرِيرَ دُونَ الْأُخْرَى ، مَا لَمْ يَكُنْ مَيْلًا ، وَكَذَلِكَ إِنْ
كَانَتْ وَاحِدَةً أَلْطَفَ لَهُ ، أَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ بِإِثَارِهَا مَائِلًا ،
وَالْمُسَاوَاةُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَنْتَهَى .



خَاتِمَةٌ

فِي رِيَاضَةِ الصَّبِيَّانِ وَتَأْدِيبِهِمْ وَتَعْلِيمِهِمْ

أَمَّا رِيَاضَتُهُمْ وَتَأْدِيبُهُمْ ، فَيَنْبَغِي لِلْوَالِدِ أَنْ يُرَاقِبَ وَلَدَهُ مِنْ
حِينَ وَلَادَتِهِ ، لِأَنَّهُ أَمَانَةٌ عِنْدَهُ ، فَلَا يَسْتَعْمِلُهُ إِلَّا فِي حَضَانَةٍ

الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ ، لِأَنَّ اللَّبْنَ الْحَاصِلَ مِنَ الْحَرَامِ لَا بَرَكَهَ فِيهِ ،
وَيَنْبَغِي أَنْ يُرْفَقَ بِهِ وَيُسْفَقَ عَلَيْهِ ، لِأَنَّ التَّغْلِيظَ عَلَيْهِ وَالشَّدَّةَ رُبَّمَا
تُؤَدِّي إِلَى الْبُغْضِ ، فَأَحْذَرُ ذَلِكَ ، وَيُقَالُ : مَنْ أَدَّبَ وَلَدَهُ صَغِيرًا
قَرَّتْ بِهِ عَيْنُهُ كَبِيرًا ، وَمَنْ أَدَّبَ وَلَدَهُ أَرْغَمَ أَنْفَ عَدُوِّهِ .

وَأَمَّا تَعْلِيمُهُمْ ، فَيَنْبَغِي لِلْوَالِدِ أَنْ يُعَلِّمَهُ الْحَيَاءَ وَالْقَنَاعَةَ ،
وَأَدَابَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَاللَّبَاسِ ، وَأَنْ يُعَلِّمَهُ الْعَقَائِدَ اللَّطِيفَةَ ،
وَمَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ لَا يَبْصُقَ فِي الْمَسْجِدِ ، وَلَا يَمْتَحِطَ
فِيهِ ، وَلَا بِحَضْرَةِ غَيْرِهِ ، وَكَيْفِيَّةَ الْجُلُوسِ ، وَأَنْ لَا يُكْثِرَ مِنَ
الْكَلَامِ ، وَأَنْ لَا يُخْلِفَ وَلَا يَكْذِبَ ، وَلَا يَقُولَ إِلَّا حَقًّا ،
وَبِالْجُمْلَةِ ، فَكُلُّ شَيْءٍ يُحْمَدُ شَرْعًا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ إِيَّاهُ ، حَتَّى
يُثَبَّتَ فِي قَلْبِهِ كَمَا يَثْبُتُ النَّقْشُ فِي الْحَجَرِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ يُذَمُّ شَرْعًا
وَعَادَةً يُحَذَّرُ مِنْهُ ، حَتَّى يَخَافَ ذَلِكَ كَمَا يَخَافُ مِنَ الثُّعْبَانِ
وَالْأَسَدِ وَالنَّارِ ، وَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَحْفَظَهُ مِنْ مُخَالَطَةِ قُرْنَاءِ
السُّوءِ ، لِأَنَّهَا أَضَلُّ كُلِّ وَبَالٍ ، وَلَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ الذَّكَرِ
وَالْأُنْثَى ، لِأَنَّ النِّسَاءَ شَقَائِقُ الرِّجَالِ فِي الْأَحْكَامِ .

*

*

*

١٠٢ - هَذَا تَمَامُ الْقَصْدِ فِي الْمَنْظُومَةِ

عَلَى اخْتِصَارِ الْقَوْلِ عُوا مَنْظُومَةٍ

١٠٣ - ثُمَّ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى مُحَمَّدٍ

صَلَاةُ رَبَّنَا الْعَظِيمِ الصَّمَدِ

أَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ مَا قَصَدَهُ مِنْ هَذَا النَّظْمِ الْمُخْتَصَرِ قَدْ تَمَّ
بِقَوْلِهِ : « وَطِبَ بِمَا أَنْفَقْتَ . . . الخ » ، ثُمَّ خَتَمَ بِالصَّلَاةِ عَلَى
النَّبِيِّ ﷺ كَمَا أُبْتَدَأَ بِهَا ، رَجَاءَ قَبُولِ عَمَلِهِ لِحَدِيثِ [عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ] : الدُّعَاءُ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَصِلُ مِنْهُ
شَيْءٌ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ ﷺ . [الترمذي ، رقم : ٤٨٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : « الدُّعَاءُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ عَلَيَّ لَا يُرَدُّ » .
وَفِي أُخْرَى : « أَجْعَلُونِي فِي أَوَّلِ الدُّعَاءِ وَوَسْطِهِ وَآخِرِهِ » .

[« كنز العمال » ، رقم : ٢٢٥٣] .

وَ« الْوَرَى » : الْخَلْقُ .

وَ« الْعَظِيمُ » : الَّذِي لَا نِسْبَةَ لِأَحَدٍ مَعَهُ فِي عُلُوِّ شَأْنِهِ وَجَلَالَةِ
قُدْرِهِ ذَاتًا وَصِفَةً وَأَسْمَاءً وَأَفْعَالًا .

وَ« الصَّمَدُ » : الْمَقْصُودُ فِي الْحَوَائِجِ عَلَى الدَّوَامِ .

* * *

ثُمَّ قَالَ :

١٠٤ - أَيْبَاتُهَا قُلْ : مِئَةٌ وَوَاحِدٌ

بَعَوْنِ رَبَّنَا الْقَدِيرِ الْوَاحِدِ

١٠٥ - نَظَمَهَا مُحْتَسِبًا لِالْأَجْرِ

عُبَيْدُ رَبِّهِ الْعَظِيمِ الْقَدْرِ

١٠٦ - نَجُلُ (أَبْنِ يَأْمُونِ) وَقَاهُ اللَّهُ

بِحَاجَةِ خَيْرِ الْخَلْقِ مُصْطَفَاهُ

١٠٧ - فِي رَمَضَانَ عَامَ تِسْعِ يَا فَتَى

مِنْ بَعْدِ سِتِّينَ وَأَلْفِ ثَبَتَا

أَخْبَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ أَيْبَاتَ هَذَا النَّظْمِ بِدُونِ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ

الْأَخِيرَةِ وَالْبَيْتَيْنِ قَبْلَهَا : مِئَةٌ بَيْتٍ وَوَاحِدٌ ، وَأَنَّهُ نَظَمَهَا مُسْتَعِينًا

بِاللَّهِ مُحْتَسِبًا لِالْأَجْرِ مِنْ اللَّهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُعَظَّمِ ، عَامَ تِسْعِ

وَسِتِّينَ بَعْدَ الْأَلْفِ .

و« أَلْعَوْنُ » يُطْلَقُ كَثِيرًا بِمَعْنَى التَّوْفِيقِ ، وَهُوَ : خَلْقُ الْقُدْرَةِ

عَلَى الْفِعْلِ الْمَحْمُودِ .

و« الْقَدِيرُ » : الْمُتِمِّكُنُ مِنَ الْفِعْلِ بِلا مُعَالَجَةٍ وَلَا وَاسِطَةٍ ،

الَّذِي لَا يَلْحَقُهُ عَجْزٌ فِيمَا يُرِيدُ .

و« الْوَاحِدُ » : الْمُتَفَرِّدُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ .

و« النَّجْلُ » : الْإِبْنُ .

و« الْمُصْطَفَى » : الْمُخْتَارُ .

* * *

وَهَذَا آخِرُ مَا يَسَرَّ اللَّهُ جَمْعَهُ مِنْ « قُرَّةِ الْعُيُونِ بِشَرْحِ نَظْمِ ابْنِ يَامُون » لِعُبِيدِ رَبِّهِ وَأَسِيرِ ذَنْبِهِ : [أَبِي عَبْدِ اللَّهِ] مُحَمَّدِ التَّهَامِيِّ بْنِ الْمَدَنِيِّ [بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ] كُنُونٌ ، كَانَ اللَّهُ لَهُ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ فِيمَا كَانَ وَيَكُونُ ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْهِ أُنِيبُ .

* * *

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَصَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَى أَشْرَفِ خَلْقِهِ الْمُخْتَارِ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْأَخْيَارِ ، مَا تَعَاقَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ .

* * *

اللَّهُمَّ يَا بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ؛ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، أَسْأَلُكَ بِجَاهِكَ عِنْدَكَ وَبِجَاهِ صَفِيكَ وَحَبِيبِكَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ عِنْدَكَ ، وَبِجَاهِ أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَمَلَائِكَتِكَ وَأَوْلِيَائِكَ عِنْدَكَ أَنْ

تَغْفِرَ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَنْ تَمُنَّ عَلَيْنَا بِرِضَاكَ
وَتَوْفِيقِكَ وَسِتْرِكَ حَتَّى تَقْبِضَنَا إِلَيْكَ بِلا فَضِيحَةٍ وَلَا مِحْنَةٍ ،
يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

*

*

*

وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْ تَبْيِضِهِ ثَانِي عَشَرَ شَهْرَ رَمَضَانَ الْمُعَظَّمَ عَامَ
خَمْسَةِ وَثَلَاثِمِئَةٍ وَأَلْفٍ ، رَزَقَنَا اللَّهُ خَيْرَهُ ، وَوَقَانَا ضَيْرَهُ .

يَا نَاطِرًا فِيهِ إِنْ أَلْفَيْتَ فَائِدَةً

فَأَشْكُرْ عَلَيْهَا وَلَا تَجْنَحْ إِلَى الْحَسَدِ

وَإِنْ عَثَرْتَ لَنَا فِيهِ عَلَى خَطِيئَةٍ

فَاعْذُرْ فَلَسْتُ مَجْبُولًا عَلَى الرَّشَدِ

*

*

*

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الآية الصفحة

١ - سورة الفاتحة

٨٠

٢ - سورة البقرة

﴿وَاللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ١٦٣ و ١٦٤ ١٤٦

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا
مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَكُنْ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾

﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي ٢٢٢ ١١٧

الْمَحِيضِ﴾

﴿حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ ٢٢٢ ١١٨

﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْى شِئْتُمْ﴾ ٢٢٣ ١١٤ ، ١٢٩

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ ٢٣٨ ٣١

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ٢٥٥ ٨٣

لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا

الصفحة

الآية

بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ
بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٨٥﴾

﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ٢٨٥ و ٢٨٦ ١٥١ ﴾

ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَيْكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا
وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا
لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن
نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا
حَمَلْتُمْ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا
طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا
فَاَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

٤ - سورة النساء

﴿ وَإِنْ يَنْفَرَقَا يُعِزِّ اللَّهُ كُلًّا مِّنْ سَعَتِهِ ١٣٠ ١٥٣ ﴾

٨ - سورة الأنفال

﴿ إِنْ أَوْلِيَائُوهٗ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ٣٤ ٣٠ ﴾

١٢ - سورة يوسف

﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ٦٤ ٨٥ ﴾

الصفحة

الآية

٢١ - سورة الأنبياء

﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَنَ ﴾ ٧٩ ١١٩

﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ ٨٩ ١٠٩

٢٥ - سورة الفرقان

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ ٥٤ ١٠٩

٣٣ - سورة الأحزاب

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ ٥٦ ٢٦

٣٦ - سورة يس

٨٣

٥٥ - سورة الرحمن

﴿ مَقْصُورَتٌ فِي الْخَيَامِ ﴾ ٧٢ ١٠٠

٥٦ - سورة الواقعة

٨٣

٥٩ - سورة الحشر

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ٢٢ ، ٢٤ ٨٤

هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ٢٢ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِيبُ الْعَزِيزُ

الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا

يُشْرِكُونَ ٢٣ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ

الصفحة	الآية	
		الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿
		٦٦ - سورة التحريم
١٥٥	٦	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾
		٩٣ - سورة الضحى
٨٣		
		٩٤ - سورة الشرح
٨٣		
		٩٧ - سورة القدر
٨٣		
		١١٠ - سورة النصر
٨٣		
		١١٢ - سورة الإخلاص
١٠٥	٨٠	﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾

فهرس الأحاديث والآثار

- « آتاه الله خيرها ، . . . » ٨٢
- « آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر » ٦٢
- « آدم عليه السلام » ٢٩
- « أبغضُ الحلال إلى الله الطلاق » ١٥٣
- « اتخذوا السراويلات ، . . . » ١٠٢
- « إتيان النساء في أدبارهن حرام » ١٣٢
- « اجعلوني في أول الدعاء . . . » ١٦٢
- « إذ دخلت العروس بيتك . . . » ٨٦
- « إذا أخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة » ١٤٥
- « إذا أنفق الرجل على أهله نفقة . . . » ٤٨
- « إذا بات أحدكم مغموماً مهموماً . . . » ٤٧
- « إذا تزوج الرجل فقد استكمل . . . » ٣٨
- « إذا جامع أحدكم . . . » ١٤٠ ، ٩١ ، ٨٩
- « إذا دعا الرجل زوجته إلى فراشها ، . . . » ١٢٦
- « إذا دعي أحدكم إلى وليمة فليأتها ، . . . » ٧٢
- « إذا علا ماء الرجل . . . » ١١١
- « إذا كثرت الذنوب . . . » ٤٩

- « إذا لم تُنَلِّ المعيشة ... » ٤٤
- « إذا مات الإنسان انقطع ... » ٥٧
- « أربع من سعادة المرء : ... » ٤١
- « اَرْضَوْهُنَّ ، فَإِنَّ رِضَاهُنَّ فِي فَرْجِهِنَّ » ١٠٩
- « أَرَغِبْتَ عَنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ ... » ١١٨
- « استعيذوا بالله من المنفرات » ٥٨
- « اطلعت على النار ... » ٥٦
- « اطووا ثيابكم ، ترجع إليها أرواحها » ٩٠
- « اطووا ثيابكم ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَلْبَسُ ثَوْباً مَطْوِياً » ٩٠
- « اغتربوا لا تضووا » ٥٩
- « أفضل دينار ينفقه الرجل : ... » ٤٧
- « أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي : ... » ٢٤
- « أكثروا من الحمد ، ... » ٢٣
- « إلهي ! ابن آدم ليس فيه شعرة إلا وفوقها نعمة ... » ٢٥
- « إلهي ! كيف أشكرك والشكر نعمة منك ... » ٢٥
- « أمَّا الشهيرة ، ... » ٤١
- « الإمام الجائر : يأخذ منك ... » ٥٨
- « إِنَّ أَخَذْتَ الْمَرْأَةَ فِي شَأْنِ زَوْجِهَا ، ... » ٩٤
- « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَغُرَفاً ... » ٥٠
- « أَنْ لَا تَمْنَعْ نَفْسَهَا وَلَوْ كَانَتْ ... » ١٢٦

- « إِنَّ لِكُلِّ بَنِي أَبِ عَصْبَةٍ ... » ٣١
- « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ ... » ٤٩
- « إِنَّ الْمَعُونَةَ تَأْتِي الْعَبْدَ مِنَ اللَّهِ ... » ٤٩
- « إِنَّ مِنَ الذُّنُوبِ ذَنْبًا لَا يُكَفِّرُهَا ... » ٤٦
- « أَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ... » ٢٨
- « أَنْتَ مِنْ أَخْوَانِ الشَّيَاطِينِ ، لَوْ كُنْتَ ... » ٣٧
- « إِنَّكَ لَنْ تَنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي ... » ١٥٩
- « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى » ٥٦
- « إِنَّهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ الزَّمَانُ ... » ٤٤
- « إِنِّي لَا بُغْضُ الْمَرْأَةِ أَنْ أَرَاهَا مَرْهَاءَ سَلْتَاءٍ » ٩٧
- « أَوَّلِمَ وَلَوْ بَشَاءَ » ٧٠
- « أَوَّلِمَ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى بَعْضِ نِسَائِهِ » ٧١
- « أَوَّلِمَ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى صَفِيَّةَ بِنْتِ حُثَيْبٍ » ٧١
- « أَيْعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَجَامَعَ ... » ١١٥
- « أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَخَذْتَ مِنْ مَتَاعٍ ... » ٥٢
- « أَيُّمَا امْرَأَةٍ اشْتَغَلْتَ بِإِذَايَةِ زَوْجِهَا ... » ٥٣
- « أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَغْضَبْتَ ... » ٥٥ ، ٥٤
- « أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَفْشَتْ سِرَّ زَوْجِهَا ... » ٥٥
- « أَيُّمَا امْرَأَةٍ تَطْطِيبُ وَتَتَزَيَّنُ ... » ٥٥
- « أَيُّمَا امْرَأَةٍ تَصَلِّيُ وَتَصُومُ ... » ٥٥

- « أَيُّمَا امْرَأَةٍ تَطَيَّبَتْ وَتَعَطَّرَتْ ... » ٩٩
- « أَيُّمَا امْرَأَةٍ خَانَتْ زَوْجَهَا ... » ٥٥ ، ٥٣ ، ٥٢
- « أَيُّمَا امْرَأَةٍ خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا ... » ٥٣
- « أَيُّمَا امْرَأَةٍ رَفَعَتْ صَوْتَهَا ... » ٥١
- « أَيُّمَا امْرَأَةٍ طَلَبَتْ مِنْ زَوْجِهَا ... » ٥٤
- « أَيُّمَا امْرَأَةٍ عَبَسَتْ فِي وَجْهِ زَوْجِهَا ... » ٥٤
- « أَيُّمَا امْرَأَةٍ قَالَتْ لَزَوْجِهَا : مَا رَأَيْتُ مِنْكَ ... » ٥٣
- « أَيُّمَا امْرَأَةٍ قَالَتْ لَزَوْجِهَا : مَا لَكَ ؟ ... » ٥٢
- « أَيُّمَا امْرَأَةٍ كَانَ لَهَا مَالٌ ... » ٥٢
- « أَيُّمَا امْرَأَةٍ كَشَفَتْ عَنْ زَيْنَتِهَا ... » ٩٩
- « أَيُّمَا امْرَأَةٍ كَلَّفَتْ زَوْجَهَا فَوْقَ طَاقَتِهِ ... » ٥٤
- « أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَزَعَتْ ثِيَابَهَا ... » ٥٦
- « أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَظَرَتْ فِي وَجْهِ زَوْجِهَا ... » ٥٤
- « أَيُّمَا امْرَأَةٍ وَقَفَتْ ... » ٥٣
- « بِسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ ، ... » ١٠٥
- « تَزَوَّجْ تَسْتَعِفُّ مَعَ عِفَّتِكَ ، ... » ٤١
- « تَزَوَّجُوا ! فَإِنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ... » ٤٢
- « تَزَوَّجُوا ! فَإِنَّ يَوْمًا مَعَ التَّزَوُّجِ ... » ٤٢
- « تَزَوَّجُوا الْوُدُودَ الْوُلُودَ ، ... » ٥٨ ، ٤٢ ، ٤١
- « تَزَوَّجْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي شَوَالٍ ... » ٦١

- « تناكحوا تناسلوا ، فإنني مكاثركم الأمم » ١٩ ، ٣٩ ، ١١٢
- « تُنكحُ المرأةُ لأربع : ... » ٤٠
- « تنكح المرأة لمالها وجمالها ... » ٥٧
- « توقفوا اثني عشر يوماً في السنة ، ... » ٦٨
- « التي يدعوها زوجها ... » ٥٤
- « ثاني عشرة المحرم ، ... » ٦٨
- « ثلاث مئة وثلاثة عشر جملاً غفيراً » عدد الرسل ٢٩
- « ثلاثة من العُجْزِ ... » ٩٢
- « الجلوس ساعة مع العيال ... » ٥٠
- « الحائض تشد إزارها ، ... » ١١٨
- « حُبِّبَ إِلَيَّ من دنياكم ثلاث : ... » ٤٦
- « حَتَّى تَرَيْنَ الْقَصَّةَ الْبَيْضَاء » ١١٨
- « حَلَوْهُنَّ الذَّهَبُ وَالْفُضَّةُ ، ... » ٤٢
- « الحمد لله » ٢٥
- « الحمد لله ثمانية أحرف ، ... » ٢٤
- « الحمد لله الذي أحيانا ... » ١٤٦
- « خير نساء أمتي ... » ٤١
- « خَيْرُ النِّسَاءِ الْخَفِرَةُ الْعَطِرَةُ الْمَطْرَةُ ، ... » ٩٦
- « خَيْرُ النِّسَاءِ الْعَطِرَةُ الْمُطَهَّرَةُ » ٩٦
- خير نساكنكم الطيبة ٩٦

- « درهم ينفقة الرجل . . . » ٥٠
- « الدعاء بين الصلاتين عليّ لا يردُّ » ١٦٢
- الدعاء موقوف بين السماء والأرض ١٦٢
- « الدنيا متاع ، وخير متاعها . . . » ٣٩
- « الدنيا متاع ، ومن خير متاعها . . . » ٣٩
- « الذين يطعمون الطعام ، . . . » ٥٠
- « رحم الله الْمُتَسَرِّوْلَاتِ من أُمَّتِي » ١٠٢
- « رحم الله من غَسَّلَ وَاغْتَسَلَ » ١١٥
- « زَفُّوا عِرَائِسَكُمْ لَيْلًا ، وَأَطْعَمُوا ضَحَى » ٦٠
- « زَوَّجُوا أَبْنَاءَكُمْ وَبَنَاتَكُمْ » ٤٢
- زَوَّجُونِي ! فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ عَازِبًا ٤٣
- « سبعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة . . . » ١٣٢
- « شر الطعام طعام الوليمة ، . . . » ٧٢
- « الشهيرة واللهيرة و . . . » ٤١
- « الشهوة عشرة أجزاء : . . . » ١٠٩
- صلاة المتزوج أفضل ٤٢
- « عليك بالسكينة » ٨٩
- « عليكم بالإبكار ، فإنهن أعذب أفواهاً ، . . . » ٥٩
- « فَإِنِّي أَبَاهِي بِكُمْ الْأُمَم . . . » ٣٩
- « فضل المتأهل على العازب . . . » ٣٩

- « فيه ساعة لا يرقأ فيها الدم » ٦٤
- « القبلة والكلام » ٩١ ، ١١٦
- كَانَتْ يُمْنَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ١٣٩
- « كثير طيب » ٢٩
- « كلُّ سببٍ وَنَسَبٍ يَنْقَطِعُ ... » ٣١
- كل شيء ما خلا الفرج ١٣٤
- « كلوا السفرجل فإنه يحسِّنُ الولدَ » ١١٢
- « كم سقتَ إليها ؟ » ٧٠
- « كما يفعل العيران » ٨٩
- كُنَّا نَضْمُدُ جِبَاهَنَا بِالشُّكِّ ، ٩٦
- « كيف وجدت أهلك ؟ بارك الله لك » ٨٨
- « لا أحصي ثناء عليك ، ... » ٢٤
- « لا إله إلا أنت سبحانك ... » ١٤٦
- « لا بأس بذلك إذا كان في سُمَّ واحدٍ » ١٣٠
- « لا تجامع رأس ليلة ... » ١٢١
- « لا تزال لا إله إلا الله تنفع من قالها ، ... » ٧٥
- « لا تزوجوا النساء لحسنهن ... » ٥٨
- « لا تنكح المرأة لجمالها ، ... » ٥٨
- « لا تنكحوا القرابة القريبة ، ... » ٥٩
- « لا يَقَعُ أَحَدُكُمْ عَلَى امْرَأَتِهِ ... » ١١٦

- « لَا يَقَعَنَّ أَحَدُكُمْ عَلَى امْرَأَتِهِ ... » ٩١
- « لَا يَكْثُرُ أَحَدُكُمْ الْكَلَامَ عِنْدَ الْجَمَاعِ ، فَإِنَّهُ مِنْهُ يَكُونُ الْخَرَسُ » .. ١٤١
- « لَا يَلْقَى اللَّهُ أَحَدًا بِذَنْبٍ أَعْظَمَ ... » ١٥٥
- « لَا يَمَسُّ أَحَدُكُمْ ذِكْرَهُ بِيَمِينِهِ » ١٣٩
- « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ ، ... » ٨٢
- « اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتَ جَنْبِي ، ... » ١٤٥
- « لَعَنَ اللَّهُ الْمَسْوُوفَاتِ » ٥٤
- « لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ ... » ٥١
- « لَوْ أَنَّ امْرَأَةً طَبَخَتْ ثَدْيِيهَا ... » ٥٢
- « لَوْ أَنَّ امْرَأَةً مَلَكَتِ الدُّنْيَا ... » ٥١
- « لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا كُلَّهَا بِحُذَافِيرِهَا ... » ٢٣
- « لِيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَسْلَمُ ... » ٤٤
- « مَا اسْتَفَادَ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ ... » ٤٠
- « مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ مِنْ نِعْمَةٍ ، فَحَمْدُ اللَّهِ ... » ٢٣
- « مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ مِنْ نِعْمَةٍ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ... » ٢٣
- « مَا أَنْفَقَهُ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ ... » ٤٨
- « مَا أَوْلَمَ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى شَيْءٍ مِنْ نِسَائِهِ ... » ٧٠
- « مَا رَأَيْتُ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ... » ١٤٠
- « مَا مِنْ رَجُلٍ أَخَذَ بِيَدِ زَوْجَتِهِ ... » ٩٤
- « مَا مِنْ يَوْمٍ يَصْبِحُ ... » ٤٨

- « المتباهيان في الطعام لا يجابان ، ... » ٧٧
- « مروا بالمعروف وانهاوا عن المنكر ... » ٧٥
- « مسكين مسكين مسكين ، ... » ٣٧
- « مسكينة مسكينة مسكينة ، ... » ٣٨
- « ملعون من أتى امرأته في دبرها » ١٣٢
- « من أتى امرأة في دبرها ... » ١٣٢
- « من أتى امرأته في حيضها ... » ١٢٠
- « من أتى كاهناً فصدقه ... » ١٢٠
- « من احتجم يوم الأربعاء ، يوم السبت ، وأصابه برص ... » ٦٥
- « من أخذ بيد امرأته ... » ٩٣
- « من أخذ كوز ماء بارد ... » ١٤٢
- « من أراد أن يلقي الله ... » ٤٠
- « من استرعاه الله رعية فلم يحطها بالنصيحة ... » ١٥٦
- « من بات متعباً في طلب ... » ٤٩
- « من ترك التزويج مخافة العيلة فليس منا » ٣٩
- « من تزوج امرأة لعزها ... » ٥٧ ، ٤٠
- « من تزوج فقد استكمل نصف دينه ، ... » ٨٠
- « من تزوج لله كُفِيَ وَوُقِيَ » ٣٨
- « من تزوج يريد العفاف ... » ٣٨
- « من جلس يبول قبالة القبلة ، ... » ١٣٩

- « من صلى على النبي . . . » ٢٧
- « من صلى عليّ مرة . . . » ٢٦
- « من طلب الدنيا حلالاً . . . » ٥٠
- « من عال ابنتين أو ثلاثاً . . . » ٤٩
- « من علامة رضا الله تعالى . . . » ٥٦
- « من قال حين يصبح ثلاث مرات : . . . » ٨٤
- « من قال : سبحان الله . . . » ٥١ ، ٢٤
- « من قرأ كل ليلة . . . » ١٤٦
- « من كان ذا طول فليتزوج ، ومن استطاع . . . » ٣٧
- « من كان له ثلاث بنات ، . . . » ٤٧
- « من كان له ولد وعنده ما يزوجه به . . . » ٤٠
- « من كان موسراً لأن يُنكِحَ ، . . . » ٣٨
- « من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما . . . » ١٦٠
- « من لاعب زوجته كتب الله له . . . » ٩٣
- « من نكح المرأة لمالها وجمالها . . . » ٥٧
- « من نكح الله وأنكح الله . . . » ٣٩
- « مَنْ وَطِئَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ ، . . . » ١١٩
- « مئة ألف وأربعة وعشرون ألفاً » عدد الأنبياء ٢٨
- « نعم ، خلقه الله بيده ، . . . » ٢٩
- « النكاح رُقٌّ ، فلينظر أحدكم . . . » ٥٦

- « النكاح سنتي ، فمن أحبني فليستن بسنتي » ٣٨
- « النكاح سنتي ، فمن رغب عنه فليس مني » ٣٨
- نهانا رسول الله ﷺ عن إجابة طعام الفاسقين ٧٢
- « هل تزوجت يا زيد ؟ » ٤١
- « وإن كان غنيا من المال » ٣٨
- « وإن كانت غنية من المال » ٣٨
- « وأنت بخير موسر ؟ » ٣٧
- « والحمد لله تملأ الميزان » ٢٢
- « وكان له أجر مجاهد ... » ٤٩
- « ولا جارية ؟ » ٣٧
- « وَلَأَمَّةٌ خرماء سوداء ... » ٤٠
- « وواحدة » ٤٩
- « وَيُوكِلُ اللَّهُ بِهِ مَلَكِينَ ... » ٣٩
- « يا أبا ذر ! أربعة سريانيون ، ... » ٢٩
- « يا أبا هريرة ! إذا توضأت ... » ١٠٦
- يا ابن آدم ! كما تنام تموت ، ١٤٦
- « يا إسرافيل ! وجلالي بعزتي وجودي وكرمي من قرأ بسم الله الرحمن
الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة ، ... » ٢١
- « يا رب ! متى أبلغ حمدك وشكرك ، ... » ٢٤
- « يا عكاف ! أَلَيْكَ زوجة ؟ » ٣٧

- « يا معشر الحبالى ! غَذِّينَ أولادَكُنَّ ، ... » ١١٢
- « يا معشر الشباب ! من استطاع ... » ٣٧
- « يا معشر النساء ! إذا اختَضَبْتُنَّ ... » ٩٧
- « يَأْتِي على الناس زمان يكون هلاك الرجل ... » ٤٥
- « اليد العليا أفضل من اليد السفلى ... » ٤٨
- « يظهر العمل بمعاصي الله ... » ٧٥
- « يُعَيِّرُونَهُ بضيق المعيشة ، ... » ٤٤
- « يميني لوجهي ... » ١٣٦
- « يوم الأربعاء لا أخذ ولا عطاء » ٦٤
- « يوم دم » ٦٤
- « يوم السبت يوم مكر وخديعة ، ... » ٦٨
- « يوم غرس وعمارة ، ... » ٦٧
- « يوم مكر وخديعة » ٦٣
- « يوم نحس ، أُغْرِقَ فيه فرعون ... » ٦٤
- « يوم نكاح وخطبة ... » ٦٧

فهرس الأعلام والكتب

- آدم عليه السلام : ٦٧ ، ٧٨ .
- آسية بنت مزاحم : ٦٣ ، ٦٤ .
- إبراهيم عليه السلام : ١٠٢ .
- إبليس لعنه الله : ٦٤ .
- « أحكام النظر » لابن القطان : ١٤٠ .
- أحمد ابن حنبل : ٣٦ ، ٩٨ ، ١٢٠ .
- أحمد بن علي المَنْجُور : ١٠٣ .
- أحمد بن يحيى : الونشريسي ، أبو العباس : ٤٦ ، ٦٨ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١٣٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ .
- « الإحياء » = « إحياء علوم الدين » لأبي حامد محمد الغزالي : ١٠٥ ، ١٥٥ ، ١٥٦ .
- « الأدب » لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي : ١٠٢ .
- « إرشاد الساري شرح صحيح البخاري » لأبي العباس شهاب الدين أحمد القسطلاني : ١٠٦ .
- إسرائيل (بنو) : ٦٤ .
- إسرافيل عليه السلام : ٢١ .
- أصْبَغ بن الفرغ بن سعيد بن نافع : ١١٧ .

- الأصبهاني ، أبو القاسم إسماعيل بن محمد : ٧٥ .
- أبي أمامة : ٢٣ .
- أنس بن مالك : ٢١ ، ٢٣ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٥ .
- « الأوسط » = « المعجم الأوسط » لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني : ١١٩ .
- « أوليات السيوطي » عبد الرحمن بن أبي بكر : ١٠٢ .
- « الإيضاح » = « إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك » لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي : ٤٦ ، ٦٨ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١٣٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ .
- الباجي ، أبو الوليد سليمان بن خلف : ٧٧ .
- الْبُرْزُلِيُّ ، أبو القاسم بن أحمد : ٤٦ ، ٩٩ ، ١٣٣ ، ١٣٤ .
- « البركة » : ٩٨ .
- ابن بَرَهَانَ ، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَرَهَانَ : ١٢٧ .
- أبو بكر الصديق : ٢١ ، ٥١ ، ٨٩ .
- أبو بكر ابن العربي ، محمد بن عبد الله : ٢٩ ، ٧٧ ، ١٣٦ ، ١٥٥ .
- أبو بكر الوراق ، محمد بن إسماعيل : ٤٦ .
- بلال بن رباح : ٥٥ .
- بلقيس : ٦٧ .
- البوصيري ، محمد بن سعيد : ٢٦ .
- البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين : ٢٣ ، ٧٧ ، ١٠٢ .

- التَّائِي ، محمد بن إبراهيم : ١٤٤ .
- « تحفة الأخيار في فضل الصلاة على النبي المختار » : ٢٧ .
- « الترغيب والترهيب » للأصبهاني والمنذري : ٧٥ .
- الترمذي ، محمد بن عيسى : ٨٤ .
- « تفسير وكيع بن الجراح » : ١٠٢ .
- التمجروتي ، علي بن محمد : ١٥٠ .
- تميم الداري ، ابن أوس : ٥٢ .
- « التوراة » : ١٤٦ .
- « التوضيح » ، لخليل بن إسحاق ؟ : ١٢٦ ، ١٢٨ .
- الثعالبي ، أبو إسحاق أحمد بن محمد : ٩٥ .
- ثمود (قوم) : ٦٤ .
- جابر : ٢٣ .
- جبريل عليه السلام : ٢١ .
- جرجيس : ٦٣ .
- الجزولي ، عبد الرحمن بن عفان : ١٢٨ .
- جعفر بن محمد : ١٠٦ .
- أبو حاتم ، محمد بن إدريس : ١٤٠ .
- ابن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد : ١٤٠ .
- ابن الحاج ، أبو عبد الله محمد بن محمد : ١١٤ ، ١٣٢ ، ١٤١ .
- الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله : ٢٣ .

- ابن حجر : ٦٢ .
- حذيفة بن اليمان : ٥١ .
- أبو الحسن : ١٤٨ .
- الحطّاب ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني المالكي : ٣٥ ، ٣٦ ، ٨٩ ، ١٢٨ .
- ابن حنبل = أحمد ابن حنبل : ٣٦ ، ٩٨ ، ١٢٠ .
- حواء : ٦٣ ، ٧٨ .
- الخادمي ، أبو سعيد : ١٠٣ .
- خديجة رضي الله عنها : ٦٧ .
- الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي : ٢٤ .
- خليل بن إسحاق المالكي : ٦٥ .
- داود عليه السلام : ٢٥ ، ٣٢ .
- أبو الدرداء : ٥٥ .
- الديلمى : ٢٣ .
- الرازي ، أبو محمد بن زكريا : ١٠٥ ، ١٢٣ ، ١٢٤ .
- الرضّاع ، أبو عبد الله محمد بن قاسم الأنصاري : ٢٧ .
- « روح البيان » : ١٠٦ .
- « الروض الأنف » لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الشَّهْنَلِي : ٦٧ .
- « الروض الينع » : ١٤٢ .
- الزبير بن العوام : ٥٣ .

- الزهرهوني ، هل هو الرهوني أبو عبد الله محمد بن أحمد ؟ : ١٢٩ .
- زُرُوق ، أبو الفضل أحمد بن أحمد : ١٢٥ .
- ابن زُكْرِي الفاسي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن : ١٠٣ .
- زكريا عليه السلام : ٦٣ .
- زليخا : ٦٧ .
- زيد بن ثابت : ٤١ .
- سعد ابن أبي وقاص : ٥٣ ، ١٥٩ .
- أبو سعيد الخدري : ٥٥ .
- سعيد بن المسيب : ٥٤ ، ٨٨ .
- سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري : ٤٣ .
- سلمان الفارسي : ٥٥ .
- سليمان عليه السلام : ٦٧ ، ١١٩ .
- السَّهْرَوَرْدِي ، عمر بن محمد : ٤٤ .
- السُّهَيْلِي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله : ٦٧ .
- ابن سَوْدَة = محمد التَّوْدِي ابن سَوْدَة : ٣٥ ، ٣٦ ، ٧٣ .
- ابن سَوْدَة = محمد التَّوْدِي بن محمد الطالب ابن سَوْدَة المالكي ، أبو عبد الله : ٣٥ ، ٣٦ ، ٧٣ .
- ابن سِيرِينَ ، محمد : ٩٩ .
- السُّيُوطِي ، عبد الرحمن بن أبي بكر : ١٠٢ ، ١١٥ .
- « الشامل » لبهرام بن عبد الله الدِّمِيرِي المالكي : ١٢٨ ، ١٣٥ .

- « شرح الرسالة » : ٦٦ .
- « شرح العمدة » لِزُرُّوق ، أَبِي الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ ، وَ« العمدة »
لشهاب الدين عبد الرحمن بن محمد بن عَسْكَرِ الْبَغْدَادِيِّ الْمَالِكِيِّ :
١١٩ .
- « شرح مسلم » لِلنَّوَوِيِّ : ٣٠ .
- « شرح مسلم » لِلْقُرْطُبِيِّ : ٤٤ .
- « شرح الموطأ » : ١٥٦ .
- « شرح الوغليسية » : ١٠٥ ، ١٣١ ، ١٥٥ .
- الشريف الحسيني : ٧٨ .
- بنت شعيب عليه السلام : ٦٧ .
- « شفاء الصدور » = « شفاء الصدور في أعلام نبوة الرسول وخصائصه »
لِلخَطِيبِ أَبِي الرَّبِيعِ سَلِيمَانَ بْنِ سُبْعِ السَّبْتِيِّ ؟ : ٩٤ .
- صالح عليه السلام : ٦٤ .
- « صحيح البخاري » : ٧٠ ، ٧١ ، ١٠٥ .
- « صحيح مسلم » : ١٠٥ .
- صفية بنت شيبة : ٧١ .
- الطبراني ، أَبُو الْقَاسِمِ سَلِيمَانَ بْنِ أَحْمَدَ : ٢٣ ، ١١٩ ، ١٢٠ .
- طلحة بن عبيد الله : ٥٣ .
- عاد (قوم) : ٦٤ .
- ابن عاصم ، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ : ٣٥ .

عائشة رضي الله عنها : ٦٦ ، ٦٧ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٤٠ .

العباس بن عبد المطلب : ٥٦ .

عبد الرحمن بن عوف : ٧٠ .

عبد الرحمن بن القاسم : ١٣٣ .

ابن عبد السلام : ١٣٦ .

عبد الله بن طاهر : ١٠٣ .

عبد الله بن عباس : ٤٢ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٦٨ ، ١١٧ ، ١٢٠ .

عبد الله بن عمر : ٢٣ ، ٥٣ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ١٢٦ .

عبد الله بن عمرو بن العاص : ٢٧ ، ٥٤ .

عبد الله بن مسعود : ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٢ ، ٥٤ .

عبد المطلب : ٣٠ .

أبو عبيدة ابن الجراح : ٥٤ .

عثمان بن عفان : ٥١ .

ابن عدي ، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجُرْجَانِي : ١٠٢ .

ابن عرضون : ١٤٩ .

ابن عَرَفَةَ ، أبو عبد الله محمد بن محمد : ٣٣ ، ٩٩ ، ١٢٩ ، ١٤٤ .

ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن : ٢٣ .

العسقلاني ، ابن حجر : ١٠٦ ، ١١٨ ، ١٤٠ .

العُقَيْلِيُّ ، محمد بن عمرو : ١٠٢ .

- علقمة بن صفوان : ٦٨ .
 أبو علي ابن خجور : ١٥٥ .
 علي ابن أبي طالب : ٥٢ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٨٦ ، ٩٦ ، ١٠٢ ، ١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٤٦ .
 ابن العماد : ٣٧ ، ٧٢ ، ٧٨ .
 ابن عمر = عبد الله بن عمر : ٢٣ .
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ٣١ ، ٥١ ، ٩٧ ، ١٢٥ ، ١٦٢ .
 عمر بن عبد الوهاب : ١٠٨ ، ١٣٥ .
 عمران بن حُصَيْن : ٧٢ .
 عمرو بن العاص : ٥٣ .
 « عوارف المعارف » : ٤٤ .
 الغبريني : ١٣٤ .
 الغزالي ، محمد بن محمد : ٩٨ ، ١١٥ ، ١٢٢ ، ١٣٦ ، ١٤٣ .
 ابن فارس ، أحمد : ٧٦ .
 فاطمة بنت رسول الله ﷺ : ٣١ .
 فاس : ١٠٠ .
 « فتح الباري شرح صحيح البخاري » : ١٠٦ ، ١١٨ .
 « الفتوحات المكية » لابن عربي : ٢١ .
 ابن الفَخَّار ، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الخُذَامِي الغَرْنَاطِي :
 ١٢٨ .

- ابن فرخون : ٩٨ .
- فرعون : ٥٢ ، ٦٣ ، ٦٤ .
- ابن القاسم : ١٤١ .
- قاسم بن أحمد بن موسى بن يامون التليدي الأحماسي : ٢٠ .
- القرطبي : ٤٤ .
- القزويني : ٦٦ .
- القُسْطَلَانِي : ١٠٦ ، ١١٩ .
- القُشَيْرِي : ٢٦ .
- ابن القطان : ١٤٠ .
- أبو قلابة : ٤٧ .
- ابن القيم : ١٠٢ .
- « الكامل في الضعفاء » لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني : ١٠٢ .
- « الكشف » لأبي القاسم جابر الله محمود بن عمر الزمخشري : ٢٨ .
- « كشف الأسرار » : ١١٩ .
- أبو الليث السمرقندي : ٢٧ .
- مالك بن أنس : ٣٠ ، ٦٤ ، ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٦٠ .
- المبطل : ١٥٥ .
- مجاهد : ١١٧ .
- المحاسبي ، الحارث بن أسد : ٧٥ .
- محمد التاودي ابن سودة : ٧٣ .

محمد بن اللطفان : ١٠٣ .

محمد بن محمد ابن سودة المالكي ، أبو عبد الله : ٣٥ ، ٣٦ .

محمد بن محمد ابن عاصم المالكي ، أبو بكر : ٣٥ .

محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخطاب الرعيني المالكي ،
أبو عبد الله : ٣٥ ، ٣٦ .

« المختصر » لسيدى خليل : ٧٢ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٤ ،
١٤٧ .

« مختصر نوازل البرزلي » لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي :
٤٦ .

« المدخل » : ٨٩ ، ١٠٠ ، ١١٤ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ،
١٥٢ ، ١٥٤ .

« المدونة » للإمام مالك بن أنس الأصبحي ، رواية سحنون بن سعيد
التنوخى ، عن عبد الرحمن بن القاسم : ١٤٤ .
« مسند أحمد ابن حنبل » : ٣٦ .

« مسند البزار » : ١٣٨ .

« المصباح » = « المصباح المنير في غريب الشرح الكبير » ، لأحمد بن
محمد بن علي المقرئ الرافعي الفيثومي : ٦٧ ، ٧٦ ، ٩٥ ، ١٠١ .

معاذ بن جبل : ٤٢ ، ٥٥ .

معاوية ابن أبي سفيان : ٥٢ ، ١٢٢ .

« المعجم الأوسط » لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني : ١١٩ .

- معقل بن يسار : ٨٤ .
- « مفتاح الفلاح » : ٢١ .
- المناوي : ٦٥ ، ١٢٠ .
- « المنتقى في الفقه والمعاني شرح الموطأ » للباجي ، أبي الوليد سليمان بن خلف : ٧٧ .
- الْمَنْجُور = أحمد بن علي الْمَنْجُور : ١٠٣ .
- المنذري ، عبد العظيم بن عبد القوي : ٧٥ .
- « منظومة ابن العماد » : ٧٨ .
- موسى عليه السلام : ٢٤ ، ٦٤ ، ٦٧ .
- « الموطأ » : ١١٨ .
- ميمونة : ١١٨ .
- « نزهة » الخادمي : ١٠٣ .
- « النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية » لِزُرُّوق ، أبي الفضل أحمد بن أحمد ؛ : ٦٤ ، ٦٥ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٩ .
- « النوادر » : ١٢٨ .
- « نوازل البرزلي » : ٤٦ .
- النووي : ٣٠ .
- هارون عليه السلام : ٦٤ .

أبو هريرة : ٥٤ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ،
١٥٩ .

ابن أبي هريرة : ٨٨ .

وَكَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ : ١٠٢ .

الْوَشْرِيَّيْ ، أبو العباس أحمد بن يحيى : ٤٦ ، ٦٨ ، ١٠٧ ، ١١١ ،
١٣٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ .

ابن يامون = قاسم بن أحمد بن موسى بن يامون التليدي الأحماسي :
٢٠ .

يحيى عليه السلام : ٦٣ .

أبو يعلى : ٦٨ .

يوسف عليه السلام : ٦٧ .

ابن يونس : ٦٤ ، ١٤٨ .

الفهرس العام

الصفحة

كلمة الناشر	٥
ترجمة ابن يامون	٥
مصادر ترجمته	٥
ترجمته كنون	٦
مؤلفاته	٦
هذا الكتاب	١٠
هذه الطبعة	١٥
قرة العيون بشرح نظم ابن يامون	١٩
خطبة الكتاب	١٩
الكلام على البسملة	٢٠
الكلام على الحمد	٢١
فائدة : في بيان الأذكار التي تجب في العمر مرة	٢٥
بيان أن النكاح تعتريه الأحكام الخمسة	٣٣
أركان النكاح	٣٥
ما ورد في الحض على النكاح والترغيب فيه من الأحاديث والآثار ..	٣٦
تنبيه : في الزواج في هذا الزمن	٤٤
فوائد : الأولى : للنكاح فوائد وأعظمها طلب الولد	٤٥

- الثانية : كل شهوة تقسي القلب إلا شهوة الجماع ٤٦
- الثالثة : في الأحاديث الواردة في فضل النفقة على العيال
- بالنية الصالحة ومن الحلال ٤٦
- الرابعة : في بيان حكاية الرجل الذي اشتكى زوجته إلى
- أصحاب رسول الله ﷺ ٥١
- الخامسة : في بيان ما يعتبر في كل من الزوجين ٥٦
- القول فيما جاء في دخول الرجل بامرأته ، وما يتبع ذلك ٦٠
- فائدتان : الأولى : في بيان الأيام التي يتوفى العمل فيها مدة السنة .. ٦٨
- الثانية : في بيان فضل الأيام وشؤمها ٦٨
- ندب الوليمة على العرس وما يعتريها من الأحكام ٧٠
- بيان ما يجتنب في الولائم ٧٤
- فائدتان : الأولى : في التقاء آدم بحواء عليهما السلام ٧٨
- الثانية : تعليم العروس حسن المعيشة وآداب المعاشرة مع
- زوجها ٧٨
- فصل : في بيان الوقت الذي يدخل فيه الرجل على امرأته وآداب
- الدخول ٧٩
- تنبيه : يطلب من الزوج أن يأمر زوجته بالوضوء والصلاة ٨١
- فائدة : يقال في الصباح ٨٤
- تتمة : في آداب ينبغي للزوج أن يفعلها ليلة الدخول ٨٧
- فصل : في بعض آداب الجماع ، وأفضل كيفياته وما يتعلق بذلك .. ٨٨
- فائدتان : الأولى : في التجريد من الثياب عند النوم فوائده ٩٠

- الثانية : في ندب طيِّ الثياب عند النوم وما يقال عند طيها ٩٠
- فائدة : في الأحاديث الواردة في ثواب من يأتي زوجته بالنية الصالحة ٩٣
- فوائد : الأولى : في الأحاديث الواردة في فضل المرأة التي تتزين
- لزوجها فقط ٩٦
- الثانية : يسن للمرأة أن تكحل عينيها ... الخ ٩٧
- الثالثة : لا يجوز استعمال الدراهم والدنانير التي تثقب وتجعل في
- القلادة ٩٨
- الرابعة : في أن تسمين المرأة نفسها من الزينة ٩٩
- الخامسة : في حكم المرأة التي تتزين وتخرج من بيت زوجها بغير إذنه ٩٩
- تنبيه : في الكلام على السروال ١٠١
- فائدتان : في بيان أن رسول الله ﷺ لبس السراويل وبيان أول من
- لبسها ١٠٢
- فائدة : في فضل الإتيان بالتسمية عند الجماع ١٠٦
- تنبيهان : الأول في بيان ما يطلب ممن دخل بزوجه البكر ١٠٨
- الثاني : في بيان ما تفعله المرأة عند الجماع ١٠٨
- فصل : في ذكر ما تمنع العروس من أكله خشية امتناع الحمل ١١١
- تنبيه : في بيان أمور تفعلها المرأة عند حملها ١١٢
- فائدة : في فضل تبخير المنزل باللوبان ١١٣
- بيان الأوقات التي يستحب فيها الجماع ، والتي لا يستحب فيها .. ١١٥
- فصل : في ذكر ما يطلب من الآداب حالة الجماع وغير ذلك ١٢٧
- فرع : في حكم الاستمنا ١٣٤

فصل : في ذكر مواضع يحذر من الجماع فيها زيادة على ما تقدم وذكر

- بعض الآداب ١٣٧
- فائدة : حكم التبول قبالة القبلة ١٣٨
- فائدة : في الأمور التي ينبغي للجنب عدم فعلها ١٤٣
- فائدتان : الأولى : في آداب النوم ١٤٥
- الثانية : ما يترتب على الإكثار من النوم من المضار ١٤٧
- فائدة : ما يقوله من خاف الاحتلام إذا أراد النوم ١٥٠
- المسائل المتعلقة بالنكاح من آداب وحسن معاشرة وغير ذلك ١٥١
- تتمة : يجب على الزوج أن يعلم زوجته حقوق الزوجية ١٥٦
- خاتمة : في رياضة الصبيان وتأديبهم وتعليمهم ١٦٠
- الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية ١٦٩
- فهرس الأحاديث والآثار ١٧٣
- فهرس الأعلام والكتب ١٨٥
- الفهرس العام ١٩٧

